

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الأدب العربي

التراكيب النحوية ودلالاتها الأسلوبية في ديوان « أغاني الحياة » لأبي القاسم الشابي

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي

الأستاذ المشرف:

د/ بلقاسم دفة

إعداد الطالب:

بلقاسم جياب

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة بسكرة	أ.ت. ع	- خان محمد
مشرفا ومقررا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر	- دفة بلقاسم
ممتحنا	جامعة ورقلة	أستاذ محاضر	- حمام بلقاسم
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر	- بومعزة رابح

السنة الجامعية

1428-1429 هـ / 2007م / 2008 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾

سورة لهم لبعض

(سورة الإسراء، الآية: 80)

شكر و عرفان

اعترافا مني بالجميل ، وإكبارا لخدمة العلم والمعرفة ،
وتقديرًا للجهود التي بذلها وبيذلها كل العاملين في حقل البحوث
العلمية . فإني أغتتم فرصة طبع هذه المذكرة لأنوه بكل من قدم
لنا يد العون والمساعدة لإنجازها وإخراجها في هذه الصورة
المتواضعة ، وأخص بالذكر الاستاذ الفاضل، الدكتور : بلقاسم
دفة ، المشرف على هذا البحث، والذي أخلصني النصح
والتوجيه ، ولم يدخر جهدا في التقويم وإبداء الرأي ، وتوجيه
الملاحظات في كل فصول البحث، حيث كان سخيا معي في
إسداء النصح والإرشاد .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة وموظفي
وعمال جامعة محمد خيضر بسكرة ، وأخص بالذكر أساتذة
قسم الأدب العربي ، وإلى الأصدقاء الذين لم يبخلوا علي بالدعم
المعنوي مدة إنجاز هذا البحث .

فجزى الله هؤلاء جميعا خير الجزاء .

فهرس الموضوعات

مقدمة: أ

..... - مدخل -

- 02 - حياته ونشأته:
- 05 - شعره وأثاره:
- 09 - الشبابي في مرآة الشعر:

..... - الفصل الأول -

12 المبحث الأول: مفهوم الجملة والتركيب:

12 أ- تعريف الجملة لغة:

12 ب - تعريف الجملة اصطلاحاً:

13 المبحث الثاني: نظرة العلماء قديماً للتركيب:

13 - الإتجاه الأول:

14 - الاتجاه الثاني:

17 المبحث الثالث: نظرة المحدثين والمعاصرين العرب للتركيب.

23 - تأليف الجملة العربية:

23 - صور تأليف الجملة:

23 - دلالة الجملة العربية:

..... - الفصل الثاني -

26 المبحث الأول: الجملة الاسمية.

26 - القسم الأول: الجملة الاسمية المجردة.

27 1- المبتدأ معرفة + الخبر معرفة:

30 المبحث الثاني: الإخبار بالجملة.

31 - المبتدأ معرفة + الخبر نكرة.

32 - المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية.

- المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية.
- 33 - المبتدأ معرفة+ الخبر شبه جملة.....
- 40 - الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة
- 42 - حذف المبتدأ والخبر.....
- 42 - يحذف المبتدأ وجوبا في أربعة مواضع، هي:
- 45 1- حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معا جوازا
- 46 2- حذف المبتدأ وجوبا:
- 46 3- حذف الخبر وجوبا:
- 47 المبحث الرابع: الجملة الاسمية المنسوخة.
- 47 1- إنَّ - أنَّ+ الجملة الاسمية
- 49 2- لكن + الجملة الاسمية.
- 51 3- كأن + الجملة الاسمية:
- 52 4- ليت + الجملة الاسمية:

..... - الفصل الثالث -

- 55 المبحث الأول: الجملة الفعلية.
- 55 - أقسام الفعل:
- 59 المبحث الثاني: دراسة الجملة الفعلية في الديوان.
- 59 أولا: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المعلوم اللازم.....
- 60 ثانيا: الجملة ذات الفعل التام المعلوم المتعدي الواحد.

61

ثالثًا: الجملة ذات الفعل التام المعلوم المتعدي لمفعولين

أصلهما مبتدأ و خبر.....

رابعًا: الجملة ذات الفعل المعلوم المتعدي لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ

63

وخبراً.....

65

خامسًا : الجملة ذات الفعل المبني للمجهول.....

66

سادسًا : حذف الفعل والفاعل.....

67

المبحث الثالث: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المنفي:

69

1 - لا + الجملة الفعلية:

70

2- لم + الجملة الفعلية.....

71

3 - لن + الجملة الفعلية.....

72

4- ليس + الجملة الفعلية.....

73

المبحث الرابع: الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص:

74

1 - كان + الجملة الاسمية.....

76

2- أصبح + الجملة الاسمية.....

78

3- أمسى + الجملة الاسمية.....

78

4- صار + الجملة الاسمية.....

79

5- دام + الجملة الاسمية.....

79

6- مازال + الجملة الاسمية.....

80

7 - أضحى + الجملة الاسمية.....

81

8- ليس + جملة اسمية.....

83	المبحث الخامس: الجملة الشرطية و دلالاتها الأسلوبية
83	تعريف الشرط لغة و اصطلاحا
86	1- إن:
87	2- إذا:
89	3- لو:
91	4- لولا:

..... - الفصل الرابع -

95	التوابع:
95	تعريف التوابع لغة واصطلاحا :
96	المبحث الأول: النعت.
98	- أقسام النعت:
99	ثانيا: النعت السببي:
99	- أحكام النعت السببي:
100	- النعت بالجملة:
102	النعت المقطوع:
103	- كيفية القطع:
105	المبحث الثاني : التوكيد
105	والتوكيد عند النحاة ثلاثة أنواع:
105	أولا/ التوكيد المعنوي:
106	الثاني/ التوكيد اللفظي:
108	الثالث : التوكيد بالأدوات والحروف
108	1- التوكيد ب: إن، أن:
109	2- التوكيد بالحرف الزائد:
109	3- التوكيد بالنفي و الاستثناء :

110	4- التوكيد ب: إنّمَا
111	5- التوكيد ب: قد
113	6- التوكيد ب: القسم
114	المبحث الثالث: العطف
114	أقسام العطف :
115	ثانيا : عطف النسق
116	- حروف العطف:
117	ما تختص به الواو :
118	الحرف الثاني : الفاء
119	الحرف الثالث: ثم
121	الحرف الرابع: أو
122	الحرف الخامس : أم
126	الحرف السادس: بل
127	الحرف السابع: لا
128	رابعا : البدل
128	تعريف البدل
129	أنواع البدل

..... - الفصل الخامس -

132	الجملة الإنشائية:
132	1- المبحث الأول: النهي.
134	2- المبحث الثاني: الأمر.
137	1- الأمر بصيغة أفعّل:
138	2- الأمر بصيغة لتفعل:
139	3- الأمر بصيغة المصدر:
142	

	4- الأمر بأسماء الأفعال:
143	المبحث الثالث: النداء
145	أولاً: الهمزة:
145	ثانياً: يا
146	ثالثاً: يا أيها
148	المبحث الرابع: الاستفهام:
149	أولاً: الهمزة:
151	ثانياً: هل
153	ثالثاً: كيف
155	رابعاً: ما
158	المبحث الخامس: العرض والتحضيض
161	المبحث السادس: التمني.
163	المبحث السابع: الترجي.
168	الخاتمة:
172	قائمة المصادر والمراجع:

مقدمة:

يعد الدرس النحوي العربي مجالاً معرفياً واسعاً، لا يستطيع القارئ أن يحيط بكل قضاياها، وما كتبه علماءنا العرب في هذا الشأن أفادنا كثيراً، ومن ثمة أردنا أن ننجز بحثاً يقوم أساساً على الإفادة من هذا الزاد المعرفي، وحسبنا أن هذا الزاد يمكننا من دراسة التراكيب النحوية ودلالاتها الأسلوبية في ديوان « أغاني الحياة » لأبي القاسم الشابي.

واهتمامنا بالتوجه النحوي، لأنه أنشئ أصلاً لخدمة النص القرآني، والحفاظ عليه من التحريف، ففيه ضببت لغة القرآن الكريم، وقد أدى ذلك إلى المحافظة على اللغة العربية، وقواعدها، وهذه الدراسة العلمية نعدّها الركيزة الأساس في هذا الكشف الإبداعي، لأنه كفيل بإبراز الأنماط التركيبية لدلالاتها الأسلوبية، واخترت الشعر مجالاً يكشف البني النحوية، لأنه كما يقول ابن عباس: - رضي الله عنه - « الشعر ديوان العرب ».

فإذا كان القرآن الكريم حفظ اللغة العربية وكتب لها الخلود، فالشعر إذن ديوان العرب الذي نعود إليه كلما أشكل علينا أمر من أمور اللغة، فيه كانت تفهم معاني القرآن الكريم، حيث كان ابن عباس حينما يفسر القرآن يستشهد بيت من الشعر للإستدلال على ما فسر.

ونريد بالتراكيب النحوية الجمل وأنواعها، وبنائها النحوية، ودلالاتها الأسلوبية، وهذا ما يعرف عند القدماء بالمعاني البلاغية المستنتجة من السياق اللغوي، وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال التنويه بشاعر من شعراء العصر الحديث وهو أبو القاسم الشابي، أحد أدباء تونس والوطن العربي، الذين أسهموا في صناعة تاريخ أمتهم وأدبها في العصر الحديث.

أما دراسة الديوان من هذا المنحى التركيبي، فتكاد تكون نادرة، وهي مسعى حثيث لتعميق هذا التناول اللغوي في معالجة الدواوين الشعرية في وطننا العربي.

- الإشكالية: إن اللغة العربية لغة البيان، والتخاطب والتواصل بين البشر وتتطور بتطور المجتمع وتواكب متطلبات العصر، ومن ثمة ارتأيت أن أطرح الإشكالية كالآتي:
كيف يمكن أن نوظف بعض المناهج الحديثة في دراسة وتحليل النصوص العربية دراسة تركيبية دلالية، والجمع بين النظري والتطبيقي؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية اخترت ديوان "أغاني الحياة" لأبي القاسم الشابي كأمودج.

وكان سبب اختياري لهذه المدونة، قلة البحوث التطبيقية على هذا الديوان.

أما الدوافع التي كانت سببا في اختيار هذا الموضوع: التراكيب النحوية ودلالاتها

الأسلوبية في ديوان "أبي القاسم الشابي" فمن أهمها:

1. الإفادة من محاولة الربط بين التفكير اللساني المعاصر والتراث النحوي العربي.

2. التعريف بشاعر من شعراء الوطن العربي وأثر ذلك الشعر في مناحي الحياة المختلفة.

3. دراسة الأنماط النحوية، ودلالاتها الأسلوبية التي يزخر بها شعر أبي القاسم الشابي، ومدى موافقتها للنظام اللغوي العربي الأصيل.

4. إثراء المكتبات العربية ببحوث لغوية تسهم في توسيع دائرة الدراسات التركيبية الدلالية الأسلوبية.

5. توفير مراجع قد تعود إليه اللجان المكلفة بإعداد المناهج الدراسية في الجزائر لمختلف المستويات، وخاصة المتوسط والثانوي والجامعي منها.

6. البحث عن إيجاد صيغ لغوية تتماشى ومقتضيات العصر.

7. قلة البحوث التطبيقية المنجزة في هذا الميدان.

وقد واجهتني صعوبات، أهمها: صعوبة الإمام بالمسائل اللغوية القديمة والحديثة، ومشقة الحصول على بعضها خاصة أمهات المصادر، ولكن سأحاول تذليل هذه الصعوبات بتوسيع المشورة مع أستاذي المشرف، وبقية الأساتذة، وزملائي الطلبة، والبحث في المكتبات داخل الجامعة وخارجها.

أما المنهج المتوخى في هذا العمل: فهو المنهج الوصفي، وأستعين أحيانا ببعض

المناهج التي تساعدني في التحليل، والتعليل، والإحصاء، بحسب ما يقتضيه المقام.

وبني التصميم على خمسة فصول تستهل: بمقدمة ومدخل، وتتلوها خاتمة.

وأشرت في المقدمة إلى التوجه النحوي، والغرض من الدراسة وجدواه، وأسباب

اختيار هذا الموضوع، ومنهجه وصعابه.

وخطه البحث كالاتي:

- مقدمة، ثم مدخل: تحدثت فيه عن حياة الشاعر، وأثاره.

وتناولت في الفصل الأول: الجملة والتركيب بين القدامى والمحدثين.

واشتملت على ثلاثة مباحث: خصص المبحث الأول لدراسة مفهوم الجملة والتركيب قديما وحديثا. والمبحث الثاني خصصته لنظرة العلماء قديما للتركيب، أما المبحث الثالث، فتناولت فيه نظرة المحدثين والمعاصرين العرب للتركيب.

وعالجت في الفصل الثاني: الجملة الاسمية ودلالاتها الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي: وقسم الفصل إلى أربعة مباحث تعرضت في الأول: لدراسة الجملة الاسمية ودلالاتها الأسلوبية، وفي المبحث الثاني: الإخبار بالجملة، وفي المبحث الثالث: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وفي المبحث الرابع الجملة الاسمية المنسوخة.

أما في الفصل الثالث: فدرست الجملة الفعلية ودلالاتها الأسلوبية، وقسم إلى خمسة مباحث: في المبحث الأول: تناولت الجملة الفعلية، وفي الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل التام، وفي الثالث: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المنفي، وفي المبحث الرابع: الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص، و في المبحث الخامس: الجملة الشرطية ودلالاتها الأسلوبية.

وخصص الرابع للتوابع، وقسم إلى أربعة مباحث: في المبحث الأول: تناولت

النعته، وفي الثاني: العطف، وفي الثالث: التوكيد، وفي الرابع: البدل.

أما الفصل الخامس: فعالجت فيه الجملة الإنشائية، وقسمته إلى ستة مباحث: في

المبحث الأول: النهي، وفي الثاني: الأمر، و في الثالث: النداء، وفي الرابع: الاستفهام، وفي الخامس: العرض و التحضيض، وفي السادس تركيب التمني، ثم الترجي. وتضمنت الخاتمة خلاصة البحث.

وقد عدت إلى مصادر ومراجع عدة، زاوجت فيها بين مؤلفات القدامى والمحدثين.

والله اسأل التوفيق والسداد، وما توفيقي إلا بالله، فهو نعم المولى ونعم النصير.

ملخص البحث :

تناولت في بحثي هذا المعنون بـ: التراكيب النحوية ودلالاتها الأسلوبية في ديوان " أغاني الحياة" لأبي القاسم الشابي ، موضوعا أراه جديرا بالبحث ، لأنه كفيل بإبراز الأنماط التركيبية ودلالاتها الأسلوبية، وأخذت الشعر مجالا يكشف البنى النحوية والتركيبية .

وبني تصميم البحث على خمسة فصول : استهل بمقدمة ، ومدخل ، وتتلوها خاتمة . وقد أشرت في المقدمة إلى التوجيه النحوي ، والغرض من الدراسة وجدواها، وأسباب اختياري للموضوع، ومنهجه، وفي المدخل : نشأة وحياة الشاعر وأثاره ، ثم تناولت الفصل الأول فتحدثت عن نظرة العلماء القدامى والمحدثين إلى التركيب، ثم الفصل الثاني : درست الجملة الاسمية ودلالاتها في شعر أبي القاسم الشابي. وفي الفصل الثالث: درست الجملة الفعلية ودلالاتها في شعر أبي القاسم الشابي . أما في الفصل الرابع : خصصته لدراسة التوابع وكيف وظفها الشاعر في ديوانه ، وأخيرا في الفصل الخامس عالجت : الجملة الإنشائية من خلال الديوان ، وقد اعتمدت المنهج الوصفي، وأحيانا أستعين ببعض المناهج التي تساعدني في التحليل والتعليل والإحصاء ، بحسب ما يقتضيه المقام، وفي الخاتمة لخصت عدة ملحوظات استنتجتها من بحثي هذا .

وقد عدت في هذا البحث إلى عدة مصادر ، ومراجع، ورسائل جامعية لها علاقة بالموضوع ، حيث كانت بمعية الأستاذ الفاضل المشرف خير معين لي في هذا البحث .

Resumes :

In my research entitled the grammatical structures and their stylistic meanings in Abilkacem Chabbi's poetry collection "Aghani El Hayat (songs of life) " , the subject that I believe that it worth to show the grammatical structures and their stylistic meanings and I choose poetry as a suitable domain that prevails the grammatical and morphological structures .

The outline of research is divided into five chapters . I started with conclusion . then comes the ending. I hinted in the introduction at the grammatical orientation, hypothesis, the study and its usefulness. The things that caused my choice of the subject, and its methods. In the introduction I take the biography of the poet. In the first chapter: I exposed the ancient scholar's point of view o structure. In the second chapter I analyzed the noun phrase and its functions in Abilkacem Chabbi's poetry . In the third chapter I analyzed the verbal phrase and its stylistic meanings in the poetry of Abilkacem Chabbi . In the fourth chapter I dealt with the descriptive phrase in Chabbi's poetry. Finally, in the fifth chapter, I devoted it the study of the follow ups and these way the poet uses them his collection. I adopted in my analysis the descriptive method. From time to time, I resort to other methods that help us in our analysis, justification and supplying statistics according to what the context needs.

At the end, I summarized and pointed to many observations that I deduced from my research.

In my research I referred to many books, sources, references and university searches that have a relation with the topic.

In fact , they were of great benefit to me in addition to supervision of the respectful monitor, the best support in the preparation of this research .

أولاً: حياته ونشأته

أ- حياته

ولد أبو القاسم بن محمد بلقاسم الشابي في قرية "الشابة" إحدى ضواحي توزر عاصمة واحات الجنوب التونسي، في منطقة "تدعى الجريد" ومعناها بلاد النخيل و كان مولده في شهر مارس من سنة 1909م.

أبوه هو الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي من أسرة "الشابية" ذات الشأن في التاريخ التونسي منذ القرنين العاشر و الحادي عشر للهجرة، ديناً وثقافة.

وقد تخرج أبوه من الأزهر، و أقام سبع سنوات بمصر في أوائل القرن الماضي، ثم درس سنتين بتونس في جامع الزيتونة، و حاز "التطويح"، شهادة نهاية تحصيله العلمي، ليسمى من بعد، قاضياً شرعياً لسنة من ولادة بكره أبي القاسم. (1)

ب- نشأته:

لم ينشأ الشابي في مسقط رأسه، فلم يعرفه إلا قليلاً في "أثناء قدمتين أقام فيها نحو من ثلاثة أشهر": الأولى عند ختانه في الخامسة من عمره، و الثانية زائراً.

فقد تنقل مع أسرته، بحكم وظيفة أبيه، مدة عشرين سنة، ضارباً في البلاد التونسية طولاً و عرضاً، فحذق لهجات، و قبس عادات، و اختزنت عيناه الطبيعة أشكالاً من كل الأنواع والفصول. (2)

ألحق بالكتاب وهو دون التاسعة، فحفظ القرآن الكريم، وفي حوالي الثانية عشرة، أي عام 1920م أرسل إلى العاصمة ليتابع دراسته في جامع الزيتونة، و يتخرج حائزاً الإجازة التي حصل عليها أبوه.

- مرضه و زواجه:

أصيب عام 1929م بداء تضخم القلب، و كان في العشرين من عمره، لكنه لم يمتنع عن العمل، و أجهد فكره، على الرغم من نواهي الأطباء و تحذيراتهم. و في هذه السنة

(1) ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي، تحقيق: أميل أ. كيبا، دار الجيل، بيروت، ط 1، سنة 1997، ص 05.

(2) ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي، ص 10.

نكب بوفاة أبيه، ولقد رافقه عليلاً من زغوان إلى توزر؛ مسقط رأسه، حيث مات وهو في الخمسين من عمره⁽¹⁾.

ثم تزوج بتوزر، حوالي سبتمبر 1931م. ورزق بولدين: الأول محمد بعد عام من زواجه، وانخرط فيما بعد في الجيش التونسي، وترقى في الخدمة حتى غدا أحد ضباطه الكبار، والثاني جلال في فبراير من عام 1934، وقد عمل هذا الأخير فيما بعد موظفاً. وعاش في توزر، فلم يغادرها، إلا في الصيف، فيرتاد الأماكن الجبلية كعين دراهم في الشمال التونسي. وقد تحمل أبو القاسم الشابي أعباء أسرة كبيرة آل أمرها إليه بعد وفاة أبيه، يزيد به بؤساً استغناؤه عن الارتزاق من منصب حكومي، صونا لحرية الأديب، والشاعر فيه⁽²⁾.

- ثقافته وإشعاعه:

نهل العلم والأخلاق أول ما نهل من أبيه الشيخ الورع، فاتسم بالمثالية أدبا و ممارسات يومية، دليلنا الإهداء الذي صدر به كتابه النقدي " الخيال عند العرب " وفيه يقول: « إنّه أفهمني مَعَانِي الرَّحْمَةِ وَالْحَنَانِ، وعلمني أن الحق خير ما في هذا العالم وأقدس ما في هذا الوجود»⁽³⁾.

قرأ الأدب المهجري، وتأثر بجبران خليل جبران في أكثر من متجه عقدي و ثقافي .

وأعجب بما كتبه العقاد في الشعر مفهوما و طبيعة عمل و وظيفة، و رافق الحركة الرومانسية عبر ما تناهى إليه من أعمال السائرين في موكبها من أدباء العرب، كفوزي المعلوف، و إيليا أبي ماضي، و نسيب عريضة و سواهم.

نشر قصائده و أبحاثه في أكثر من مطبوعة تونسية و عربية، و أولى نشراته في الصفحة الأدبية من " النهضة " صبيحة كل نهار اثنين من عام 1926م، ثم ظهر شعره في السنة التالية مجموعا في المجلد الأول من كتاب زين العابدين السنوسي "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر". كما نادى تحرير الأدب من قيوده التقليدية، و الإنسان من المظالم؛

(1) ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي، ص 06.

(2) الديوان، ص 06.

(3) مقدمة ديوان « أغاني الحياة »، لأبي القاسم الشابي، ترجمة الشاعر بقلم محمد الأمين الشابي، ص 07.

اجتماعية وسياسية، كما أسهم في حركة بعث الشبان المسلمين، و ناصر المرأة وقوفا إلى جانب صديقه الطاهر حداد، صاحب كتاب " امرأتنا في الشريعة و المجتمع " الذي أثار بجرأته حفيظة الوقوفيين(1) في زمانه.

شرع في جمع ديوانه " أغاني الحياة " في صيف 1934 بنية طبعه في مصر، فاستنسخه بنفسه مستعينا أحيانا بأصدقاء من أدباء واحة الجريد لكن الموت لم يفسح له لإتمامه(2).

- صفاته:

كان هزيلا ، مديد القامة، انفعالي الفعل و الردات، على حدة في الذهن و رقة في الطبع، يقول عنه البشير الفورتي، عميد الصحافيين التونسيين في "العالم الأدبي"، في ديسمبر 1934،

« بشوشا، كريما، وديعا، متأنقا، طروبا لمجالس الأدب، يحب الفكاهة الأدبية ». (3)

و هو متقد العاطفة، يشتعل بها هما، حتى كادت العواطف عنده تصبح مرضا ناهشا.

« وكان محبا لبلاده، صادق الوطنية، يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة، حاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولا و عملا». (4)

- وفاته:

قصد تونس الحاضرة يوم 26 أغسطس 1934م للعلاج في المستشفى الإيطالي "القديم" بحي مونفلوري، و هو المستشفى الذي عرف فيما بعد بمستشفى الحبيب ثامر « وتوفي يوم 09 أكتوبر 1934م ليحمل جثمانه إلى بلده الشابة، قرب توزر، حيث قبره»،(5)

ثم نقل فيما بعد إلى توزر أمام "دار الثقافة" بين النخيل.

(1) الوقوفيون : هم المحافظون

(2) ينظر: ديوان أغاني الحياة، للشابي، ص، 13.

(3) المرجع نفسه، ص 14.

(4) المرجع السابق . ص 14.

(5) المرجع السابق، ص 13، 14.

- آثاره:

أهمها "ديوان الأغاني" في الشعر و "الخيال الشعري عند العرب" في النثر، و لكن له آثارا أخرى، منها:

- "جميل بثينة" و قصص أخرى، كانت مسودة في يد أخيه محمد الأمين الشابي، وزير المعارف في الحكومة الدستورية الأولى.

- "شعراء المغرب" و هو دراسة أعدها لتلقى في النادي الأدبي، تركها مخطوطة في يد صديقه المحامي بصفاقس "إبراهيم بورقعة".

- " قصة الهجرة النبوية"، نشرتها مجلة "العالم" في تونس.

أ- التعريف بالديوان:

أغاني الحياة ديوان قصائد لأبي القاسم الشابي اختارها و رتبها بنفسه قبل موته ، وفق التسلسل التاريخي الذي فيه، على ما جاء في رسالته التاسعة و العشرين إلى صديقه "محمد الحليوي".

و يروي زين العابدين السنوسي، صديق أبي القاسم أن الشاعر قد اختار قصائده في الأشهر الأولى من 1934م، إبان فترة نقاهة أمضاها في حامة الجريد.

و قد رغب الشاعر أن يكتب مقدمة هذا الديوان صديقه " محمد الحليوي" و قد كتبها أكثر من مرة.

وأن الشابي خامر قلبه الندم لتسرعه، في قرار طبعه، و من الأسباب التي حالت دون طبع الديوان المتاعب التي صادفته، و توفي الشاعر من دون أن يظهر ديوانه(1). لكن محمد الأمين الشابي"، أخا الشاعر أصدره للمرة الأولى عام 1955م في " دار الكتب الشرقية" و على الترتيب الذي اختاره له صاحبه، ولم يتصرف فيه إلا بإضافة ثماني قصائد أثبت عناوينها في التصدير، و هي "نظرة في الحياة"، " أنشودة الرعد"، "في الظلام"، "أيها الليل"، "شعري"، "أيها الحب"، "أغنية الأحران" و "جدول الحب".(2)

ونشير هنا إلى أن قصائد الديوان، في طباعتها المختلفة ظلت مدرجة وفق الترتيب التاريخي الأول، فلم تراع الناحية الموضوعية، و لا توزيع قصائد الديوان، و هي سبع

(1) ديوان أبي القاسم الشابي، ص 11.

(2) المصدر نفسه، ص 115.

ومائة (107) توزيعاً أكاديمياً علمياً، فجاء ضعيف الترتيب، ناقص التبويب، بأمانة من الناشرين للروح التي أرادها عليها صاحب الديوان، لذلك عمدنا في عملنا هذا إلى آثار الشابي في " أغاني الحياة " لترتيب جديد داخل محاور خمسة تشكل فصولا بموضوعات هي كالآتي:

1- في التأملات: تسع و ثلاثون قصيدة في ثلاثة أقسام:

أ - قيما و إنسانا: ست قصائد، (من حديث الشيوخ ص 127، شكوى اليتيم ص 128، المجد ص 131، أبناء الشيطان ص 133، حرم الأمومة ص 136، فلسفة الثعبان المقدس ص 137).

ب - زمنا و أعمارا: عشر قصائد هي: (من حديث الشيوخ ص 142، الحياة ص 144، غرفة من يم ص 146، الكأبة المجهولة ص 149، الدموع ص 152، أيها الليل ص 154، قبضة من ضبان ص 161، شجون ص 164، عبثية الحياة ص 165، شكوى ضائعة ص 167).

ج - نزوعا و صبوات: ثلاث و عشرون قصيدة، و هي: (الحياة ص 170، أغنية الأحران ص 174، سر مع الدهر ص 179، دموع الألم ص 180، المساء الحزين ص 184، إلى الموت ص 189، إلى عازف أعمى ص 192، صوت تائه ص 194، أكثرت يا قلبي ص 197، إلى الله ص 200، الأبد الصغير ص 206، الأشواق التائهة ص 210 فكر فنان ص 213، قلب الأم ص 217، حديث المقبرة ص 225، في ظل وادي الموت ص 234، السعادة ص 237، صوت من السماء ص 240، الرواية الغريبة ص 242 الصباح الجديد ص 244، زوبعة في ظلام ص 248، قلب شاعر ص 250، في سكون الليل ص 252).

2- في الحب و الحبيبة: خمس و عشرون قصيدة في قسمين:

أ - في الحب: سبع قصائد، هي: (كهرباء الغرام ص 259، إياك ص 260، صيحة الحب ص 261، أيها الحب ص 265، الحب ص 267، الجمال المنشود ص 269، طريق الهاوية ص 272).

ب - في الحبيبة:

1 (قصائد عابثة، و هي أربع قصائد: (الغزال الفاتن ص 275، ليلة عند الحبيب ص 278 وعود الغواني ص 282، الفتنة الساحرة ص 284).

2) قصائد صادقة: أربع عشرة قصيدة: (في الظلام ص 286، الزنبقة الداوية، مأتم الحب ص 294، جدول الحب بين الأمس و اليوم ص 296، الذكرى ص 302، صفحة من كتب الدموع ص 305، رثاء فجر ص 309، أنا أبكيك للحب ص 311، صلوات في هيكل حب ص 314، أراك ص 321، أيتها الحاملة بيت العواصف ص 324، ذكرى صباح ص 326، ألحاني السكري ص 330، تحت الغصون ص 333).

3 - في مناجاة الطبيعة ، ثمانى قصائد: (النجوى ص 343، جمال الحياة ص 345،

أنشودة الرعد ص 347، بقايا الخريف ص 350، مناجاة عصفور ص 354، أحلام شاعر ص 359، من أغاني الرعاة ص 361، الغاب ص 366).⁽¹⁾

4 - في هم الأسرة و الحياة: ثلاث و عشرون قصيدة في قسمين:

أ - هم الأسرة: أربع قصائد هي: (يا موت ص 377، قيود الأحلام ص 381، أنسيم يهب ص 384، الاعتراف ص 386).

ب - هم الحياة: تسع عشرة قصيدة، هي: (شعري ص 388، يا شعر ص 391، السامة ص 301، الطفولة ص 403، إلى البلبل ص 405، الأديب ص 413، أغنية الشاعر ص 416، في فجاج الأيام ص 419، يا رفيقي ص 424، نشيد الأسي ص 429، أغاني التائه ص 438، إلى قلبي التائه ص 441، الجنة الضائعة ص 445، الساحرة ص 451، نشيد الجبار ص 455، قال قلبي للاله ص 460، الناس ص 462، متاعب العظمة ص 464).

(1) المصدر السابق نفسه، ص 35، 37.

5 - في الوطنية و الحرية و النضال: سبع عشرة قصيدة، و هي: (خله للموت ص 467، تونس الجميلة ص 468، الصيحة ص 471، نظرة في الحياة ص 474، إلى الطاغية ص 480، قالت الأيام ص 483، يا ابن أمي ص 485، النبي المجهول ص 488، يا حماة الدين ص 490، سر النهوض ص 498، للتاريخ ص 499، إرادة الحياة ص 500، إلى الشعب ص 508، إلى طغاة العالم ص 515، أيت شعري ص 517، الدنيا الميتة ص 519) (1).

و ديوان أغاني الحياة يشتمل على سبع و مائة قصيدة، و قد نظم الشاعر أبيات قصائده على تسعة أبحر تامة، و أربعة مجزوءة، فأما التامة فهي:

- 1- الخفيف أربعة مائة و ثمان و سبعون بيتا 2- و الطويل عشرون بيتا
 - 3- و الكامل ثمان و ثمانون بيتا 4- و البسيط اثنان و سبعون بيتا
 - 5- و المتقارب مائتان و سبعة و عشرون بيتا 6- و المنسرح ثمان عشرة بيتا
 - 7- و الرمل مائة و تسعة و ثلاثون بيتا 8- و السريع سبع و عشرون بيتا
 - 9- و المتدارك سبعة و عشرون بيتا
- أما المجزوء فأربعة أبحر، هي:
- 10- مجزوء الكامل مائة وستة و تسعون بيتا 11- و مجزوء الخفيف أربعة و عشرون بيتا
 - 12- مجزوء البسيط ثمان عشرة بيتا 13- و مجزوء الرمل مائة و سبعة و عشرون بيتا

(1) المصدر السابق، ص 41، 49.

- 1- أعاريضه : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
- 2- أعاريضه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
- 3- أعاريضه : متفاعلن متفاعلن متفاعلن
- 4- أعاريضه : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
- 5- أعاريضه : فعولن فعولن فعولن فعولن
- 6- أعاريضه : مستفعلن مفعولات مستفعلن
- 7- أعاريضه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
- 8- أعاريضه : مستفعلن مستفعلن مفعولات
- 9- أعاريضه : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
- 10- و يكون في العروض الثالثة: متفاعلن، و لها أربعة أضرب: متفاعلن، متفاعل، (فعالتن)، متفاعلان، متفاعلاتن.
- 11- و يكون في العروض الثانية: مستفعلن، و لها ثلاثة أضرب: مستفعلان، مستفعلن مفعولن، و يكون في العروض الثالثة: مستفعل (مفعولن)، و لها ضربان: مفعولن فعولن و يكون في العروض الرابعة: فعل، و لها ضربان: فعل، فعولن.
- 13- و يكون في العروض الثانية: فاعلاتن، و لها ثلاثة أضرب: فاعلاتن، فاعلاتان فاعلن(1).

- الشابي في مرآة الشعر :

تناول شعر الشابي كثيرا من الموضوعات التي تتسم في معظمها بالجدة التي انفرد بها .
 - آنذاك - وسط من يكتبون الشعر في المغرب العربي. و لقد تنوعت هذه الموضوعات بين الحب و الغزل، و منها قصائده التي اختارها في ديوان " الحب، ذكرى، صفحة من كتاب الدموع، ذكرى صباح ".
 و تناولت قصائده كذلك: "القلب" في قصيدته: "إلى قلب تائه، أكثرت يا قلبي"، ثم قصائد العدم والموت وهي " حديث المقبرة، إلى الله، إلى الموت، شكوى ضائعة"، و قصائده عن الغاب مثل: "الطفولة، المساء الحزين، بقايا الخريف، قيود الأحلام، رثاء فجر، الغاب".

(1) ينظر المتوسط الكافي في العروض والقوافي، موسى بن محمد الملياني الأحمدني نويوات، ط4، دار الحكمة لطباعة والنشر، السنة 1994، ص 22، 32. وديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، ص 10.

كما تناولت أشعاره الغربية الروحية في قصائده: " الكآبة المجهولة، مناجاة عصفور، أغنية الشاعر، إلى عازف أعمى، صوت التائه". و تناولت أشعاره أيضا الوطنيات مثل قصيدته: " خله للموت ، قالت لي الأيام".

و كذلك الهجاء الاجتماعي في قصيدته " الدنيا الميتة " ، أما الشعر السياسي ففي قصيدته " الثعبان المقدس " و عن الحكم كانت قصائده : " حرم الأمومة ، متاعب العظمة ، شجون سر مع الدهر" وكل ما ذكرناه أنفا بعض من عناوين القصائد التي تناولها ديوانه " أغاني الحياة " (1).

لقد كان الشابي شاعرا متأملا، محبا للحياة ، مترجما مراحلها في حياته القصيرة، التي كان يكثر فيها من التأمل في الطبيعة، لأن فيها كل معاني الوجود و النشأة. ففي الطبيعة طفولة و شباب و كهولة كما في حياة الإنسان، و لكن الذي يغلب عليها هو الجانب الناضر، الذي يمثل الطفولة حيناً ، و الشباب أحيانا أخرى، لقد أعجب بالطبيعة لأنها دائمة التجدد بأزهارها و جدولها، و لهذا كانت تحيش فيه ذكريات قديمة، هي ذكريات طفولته.

ذلك العهد الذي كان يمرح فيه دون سأم أو كلل كقوله:

قَدْ كُنْتُ فِي زَمَنِ الطُّفُولَةِ، وَالسِّدَاجَةِ، وَالطُّهُورِ
أَحْيَا كَمَا تَحْيَا الْبَلَابِلُ، وَالْجَدَاوِلُ، وَالزُّهُورِ
لَا نَحْفَلُ، الدُّنْيَا تَدُورُ بِأَهْلِهَا، أَوْ لَا تَدُورُ. (2)

(1) رحلة الطائر في دنيا الشعر، عبد العزيز النعماني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، ط1، 1997م، ص 50، 51 .
(2) الديوان ص 213.

الفصل الأول

مفهوم الجملة والتركيب بين القدامى والمحدثين.

المبحث الأول: مفهوم الجملة والتركيب.

المبحث الثاني: نظرة العلماء قديما للتركيب.

المبحث الثالث: نظرة المحدثين والمعاصرين العرب للتركيب.

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم الجملة والتركيب.

أعالج مصطلح مفهوم الجملة لغة، واصطلاحاً لدى النحاة القدامى والمحدثين.

أ- تعريف الجملة لغة:

يقول الجوهري (ت 393 هـ): « الجملة واحدة الجمل، وقد أجملت الحساب، إذا

رددته إلى الجملة ». (1)

والجملة عند الزمخشري (ت 538 هـ): « وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه

وتعلم حساب الجمل، وأخذ الشيء جملة ». (2)

يقول ابن منظور (ت 711 هـ): « الجملة: واحد الجمل والجملة: جماعة كل شيء

بكاملة من الحساب وغيره ». (3)

وعند الفيروز أبادي (ت 817 هـ) « والشيء جمعه عن تفرقه والحساب رده إلى

الجملة ». (4)

وجاء لفظ جملة في القرآن الكريم في قوله تعالى: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ

عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ». (5)

ب - تعريف الجملة اصطلاحاً:

لقد اختلف علماء اللغة في تحديد مفهوم الجملة وذلك نظراً لاختلاف مذاهبهم وآرائهم

وأتحدث هنا عن مفهوم الجملة عند اللغويين والنحاة القدامى والمعاصرين من العرب، ثم

عند علماء اللغة الغربيين.

المبحث الثاني: نظرة العلماء قديماً للتركيب:

(1) ينظر، الصحاح، تاج اللغة، وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملا بين بيروت، ط3، 1984، 1662/4، (جمل).

(2) أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط، 1992، ص 100، (جمل).

(3) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، 128/11 (جمل).

(4) القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، 351/3 (الجمل) .

(5) سورة الفرقان، الآية : 32.

الدارس للتراث اللغة العربية يجد اتجاهين أساسيين لعلماء العرب في تحديد مفهوم الجملة.

- الاتجاه الأول:

أصحاب هذا الاتجاه يرون أن مفهوم الجملة يرادف مفهوم الكلام، ومن بينهم: ابن جني، والزمخشري، وابن يعيش، وسيبويه، يقول ابن جني: « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، هو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، و صه ، ومه، وأف ، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام » (1).

أما الزمخشري فيعرفه بقوله: « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى و ذلك لا يأتي إلا من اسمين كقولك: زيد أخوك، بشر صاحبك، أو فعل واسم كقولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة » (2)، ونجد ابن يعيش يعرفها كالاتي: « أعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجملة، نحو: زيد أخوك وقام بكر... » (3).

كما نجد الكلام مرادفا لمصطلح الجملة، عند ابن منظور (ت 711 هـ) فيقول: « والكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة » (4).

أما سيبويه (ت: 180) في معرض حديثه عن الكلام في باب الاستقامة من الكلام والإحالة قال: « فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب ، أما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسأتيك غدا ، وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره ، فنقول : أتيتك غدا وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر ، ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكى زيد يأتيتك وأتياه هذا . وأما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس » (5).

ونلاحظ في قول سيبويه عند ذكره لمصطلح الكلام لا يستعمل لفظ الجملة .

وقد اختلف العالمان سيبويه والمبرد في استخدامهما لذلك المصطلح حيث استخدم سيبويه " الكلم " واستخدم المبرد " الكلام " ولكن نجدهما يلتقيان في مفهوم الكلام العربي حيث ينقسم إلى اسم وفعل وحرف، وإن كان تعريف سيبويه أكثر دقة من تعريف المبرد. وذهب النحاة الذين جاءوا بعد العالمين كنحاة بغداد بخاصة نفس المذهب الذي سار

(1) ينظر الخصائص، تحقيق محمد النجار، دار الهدى بيروت، ط2، 17/1.

(2) ينظر، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، ص 6.

(3) ينظر، شرح المفصل عن كتب بيروت، مكتبة المتني، القاهرة، 18/1.

(4) لسان العرب، 523/12 (كلم).

(5) الكتاب، ، 25، 26/1.

عليه سيبويه والمبرد من حيث التعريف والخلط بين الكلم وكلام والجملة، ولكن المبرد قد ذكر مصطلح الجملة صراحة وذلك في مواضع محددة من كتاب المقتضب، ويبدو أن المبرد البصري هو أول من استخدم هذا المصطلح من النحاة وجاء هذا التعريف عرضاً في أثناء حديثه عن الفاعل، قال المبرد في هذا الشأن: « هذا باب الفاعل وهو رفع وذلك قولك: قام عبد الله وجلس زيد وإنما كان الفاعل رفعا لأنه والفعل جملة يحسن عليها السكون ويجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزله الابتداء والخبر إذ قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد»⁽¹⁾ ويظهر من هذا القول أنه عرف الجملة، وتحدث عن تركيبها كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر وأقسامها.

- الاتجاه الثاني:

نجد أصحاب هذا الاتجاه عكس أصحاب الإتجاه الأول، أي الجملة تدل على معنى مخالف لمعنى الكلام، والذي يمثل هذا الاتجاه: رضي الدين الاستربادي وابن هشام الأنصاري، والجرجاني، فإذا كان الكلام يرادف الجملة عند أصحاب الإتجاه الأول، فإننا نجد الاستربادي (ت 686 هـ) يرى أن الجملة والكلام غير مترادفين بمعنى أن الجملة تدل على معنى مغاير للكلام، ويرى أن الجملة أعم من الكلام مطلقاً وأن شرطه الإفادة فيقول: « والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس». ⁽²⁾

(1) ينظر، المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ، 1968، 8/1.
(2) ينظر، شرح الكافية في النحو، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1995، 8/1.

ويعرفها ابن هشام (ت 761 هـ) بقوله: « الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد، هو مادّل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك: قام زيد ، والمبتدأ وخبره ك: زيد قائم ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرب اللص ولهذا يظهر لك أنهما ليس مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، والصواب أنها أعم عنه إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا نسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس كلام « (1) فهو يفرق بين مصطلحين " الجملة " و " الكلام " من حيث إن الكلام يمكن السكوت عليه، أما الجملة فيعني بها عناصر الإسناد كالفعل مع فاعله، والمبتدأ وخبره فيقول: « الجملة عبارة عن فعل وفاعله، ك: قام زيد، والمبتدأ وخبر ك: زيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو، ضرب اللص « (2).

ويتضح من تصور ابن هشام هذا المعنى موجود في الكلام الجمل المفيدة، ويؤيده الجرجاني فيما ذهب إليه، فيرى هو الآخر أن: « الجملة والكلام غير مترادفين وأن الجملة أعم منه « (3) فيقول: « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين، أسندت احدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلق « (4).

ونستنتج مما سبق أن الكلام شرطه الإفادة، بينما الجملة لا يشترط إتمام المعنى لجملة الجواب، وجملة جواب القسم، وجملة صلة الموصول، وهي في واقعها غير تامة المعنى، لأنها أجزاء جمل، فلا تتضح معناها إلا من خلال الجمل التامة.

و لم يكن اختلاف بين النحويين و اللغويين حول تعريف الجملة والفرق بينها وبين الكلام، بل تعداها إلى اختلاف حول تقسيمها، فهي عند صاحب المفصل: « والجملة أربعة اضرب، فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك زيد ذهب أخوه عمر، وأبوه منطلق وبكر. إن تطعه يشكر، وخالد في الدار. « (5)

أما ابن هشام فقد زاد على القسمين المعلومين الظرفية، فهذه الاسمية هي التي صدرها اسم

(1) ينظر، ابن هشام ، المغني اللبيب، 431/1.

(2) ينظر، المرجع السابق، 5/2.

(3) ينظر بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية من السور المدنية، دراسة نحوية، دلالية، رسالة دكتوراة دولة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2000، 2001، ص8.

(4) التعريفات، ضبطه محمد عبد الكريم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1991، ص91.

(5) ينظر الزمخشري، شرح المفصل لابن يعيش، 82/1.

والفعلية التي صدرها فعل، والظرفية هي المصدرية بظرف أو مجرور⁽¹⁾.

ومما سبق نجد النحاة القدامى اهتموا بالجانب الشكلي لدراسة الجملة، حيث كان اهتمامهم منصبا نحو الصدر الذي يروونه كفيلا بتحديد نوعي الجملة، فنظر تهم هذه تبقى قاصرة لتصنف الجمل في اللغة العربية كما يرى ابن هشام حيث يقول: « ... هناك جمل صدرها اسم ولكنهم وضعوها في الفعلية وجمل فعلية أدرجوها في الجمل الاسمية وهذا ما أدى بهم إلى الإعراب التقديري والتأويل »⁽²⁾.

ويمكن القول أن اختلاف النحاة في تصنيف الجملة مرده إلى اختلاف شكلي محض، كما مر بنا في تقسيم الزمخشري وابن هشام، بينما يرد ابن يعيش على الذين يخالفونه في الرأي: « وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية »⁽³⁾ وهذا الرأي هو السائد والمعمول به في تقسيم الجمل⁽⁴⁾.

والمتتبع للدراسات القديمة يجد فريقين رئيسيين:

فريق اهتم بشكل الجملة، وفرق اهتم بالمعاني المستقاة منها وهناك فريق آخر يوفق بين الشكل والمعنى، والواضح أنه أحمد بن فارس (ت 395 هـ) أشار لهذا الأمر عند وضعه فصل (معاني الكلام) جاعلا المعاني عشرة، وهي: « الخبر و الإستخبار والأمر والنهي والدعاء والطلب والعرض والتحضيض والتعجب والتمني وتحدث عن خروج تلك المعاني عما جعلت له إلى دلالات أخرى، فالخبر يخرج مثلا إلى التعجب والتمني والانكار »⁽⁵⁾ وهذا يدل على أن ابن فارس هو أول من وضع مصطلح (معاني الكلام) كما أسلفت الذكر.

ونجد عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ركز في نظريته على (معاني الكلام) حيث يقول: « ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم »⁽⁶⁾، فدلالة الجملة تتضح وقد ارتبطت عناصرها لأن الصلة وثيقة بين اللفظ ومعناه لسبب: « أن اللفظ تبع للمعنى في النظم »⁽¹⁾ أي يحصل المعنى إذا كان مرتبطا ارتباطا لغويا صحيحا، ولذلك كان علم المعاني ضروريا في فهم الأساليب الإنشائية.

(1) ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، 7/2.

(2) ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، 7/2، 8.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 88/1.

(4) ينظر بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية من السور المدنية، دراسة نحوية دلالية، ص 09.

(5) ينظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسين يسبح، دار العملية،

بيروت ط1، 1997، ص، 133.

(6) 1 ينظر دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 403.

(1) المصدر السابق، ص 45.

وهذا ما ذهب إليه كل من السكاكي (ت 626 هـ) والقرويني (ت 739 هـ) بأن علم المعاني هو: « علم يعرف به أحوال التركيب العربي الذي يطابق بها مقتضى الحال ». (2) « وقد حصر هذا العلم في الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، و المسند ومتعلقات الفعل والقصر والإنشاء، والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة »(3)، فالقدا مى بوصف عام يقسمون الجملة بلاغيا إلى قسمين: الخبر والإنشاء، والإنشاء منه ما هو طلبى وغير طلبى. (4)

واقصر السكاكي على الطلبى من القسم الثانى الإنشاء وجعله فى المقابل القسم الأول الخبر وتبين له أن النوعين قد يخرجان إلى معان وأغراض مجازية. (5) فالطلب خمسة: التمنى، والاستفهام، والأمر، والنهى، والنداء وقد يخرج إلى معان أخرى كالإنكار، والتهديد، والتوبيخ، والزجر وغيرها.

المبحث الثالث: نظرة المحدثين والمعاصرين العرب للتركيب.

لقد تأثر العلماء المحدثون والمعاصرون بالقدا مى، وبالنظريات اللغوية الغربية وتعددت المدارس والمذاهب اللغوية التى أخذوا منها وهذا ما جعلهم يختلفون فى تحديد مفهوم الجملة، ونتيجة لما سبق فالقواعد والأحكام اللغوية القديمة لم تبق على صورتها بل تغيرت مع تطور الدرس اللغوى الحديث، ولذلك تعددت المفاهيم واختلفت باختلاف جهات نظر لمفهوم الجملة، فمنهم من يعرف الجملة بأنها، « قول مركب مفيد دال على معنى يحسن السكوت عليه »، (6) فى حين نجد الحاج صالح عبد الرحمان يعرف الجملة قائلا: « الجملة نواة لغوية تدل على معنى وتفيد فائدة »، (7) وهذا التعريف يلتقى بتعريف النحاة القدا مى فى تحديدها لمفهوم الإسناد ومفهوم الإفادة، فالجملة فى نظرهم هو ما تركيب من مسند ومسند إليه والواضح فى

(2) المصدر السابق، ص 359.

(3) ينظر: مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1998، ص 161، 169.

(4) ينظر: المصدر السابق، ص 169.

(5) ينظر: بلقاسم دفة، الجملة الطلبية، ص 10.

(6) ينظر، محمد رشاد الحمزاوى، المصطلحات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 14، 1977، ص 34.

(7) ينظر، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة فى علم اللسان البشرى، مفهوم العلوم اللسانية والصوتية جامعة الجزائر، 1971، ص 65.

التعريفات السابقة أن الجملة شرط أن يكون التركيب يحمل معنى للمتلقى، ولذلك فهي مجموعة من العناصر اللغوية الإسنادية.(1)

أما محمد إبراهيم مصطفى عبادة،(2) فقد نظر إلى التركيب الداخلي للجملة وقسمها إلى:

1- الجملة البسيطة: وهي التي تتكون من مركب إسنادي واحد خال من التعليق، مثل: الشمس مشرقة.

2- الجملة الممتدة: وهي التي تتكون من مركب إسنادي واحد معلق بعنصريه أو بأحدهما بعض المفردات، مثل: الشمس طالعة بين السحاب.

3- الجملة المزدوجة: أو المتعددة، وهي التي تتكون من مركبين إسناديين أو أكثر وكل منها قائم بنفسه، وليس أحدهما معتمدا على الآخر، ولا يربطها إلا العطف، مثل: حضر محمد وغاب علي.(3)

4- الجملة المركبة: وهي التي تتركب من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، وأحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، وتتخذ هذه الجمل صورا عدة هي:

أ- علاقة التأكيد بالقسم، مثل: أقسم بالله لاجتهدنّ، وهو مركب فعلي.

ب- علاقة شرطية أو ما في معناه، وهو يتكون من مركبين إسناديين يعتمد أحدهما على الآخر.

ج- علاقة توقيتية أو مركب إسنادي، أو من ظرف ومركب موصول حرفي، مثل عندما ينقطع التيار الكهربائي تظلم المدينة.(4)

د- علاقة غائية: بأن يكون أحد المركبين غاية للآخر وتظهر بينهما: حتى، أو الغائيتان، مثل: ناضل الشعب حتى استقل، لألزم من محمد أو يعطيني حقي.

(1) بلقاسم دفة، بنية الجملة الطليبية، ص11.

(2) الجملة العربية دراسة لغوية لمحمد إبراهيم عبادة، ص: 152.

(3) المصدر نفسه، ص: 153- 155.

(4) الجملة العربية دراسة لغوية لمحمد إبراهيم عبادة، ص: 155، 158.

و- علاقة الاستدراك، أو الاستثناء: وهو أن يكون المركب الثاني استدراكا على المركب الأول، استثناء من أحوال مضمونه، مثل: علي غني لكنه بخيل، ونحو قوله تعالى: (وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ)⁽¹⁾.

ز - علاقة مصاحبة ومعية، وهو أن يكون المركب الثاني مصاحبا للأول في إتمام معناه، ويكون الربط بـ : مع، أو واو المعية نحو: هُزِمَ الفارس مع أنه حذر، لا نعاقب البريء ونكافئ المذنب.

5- الجملة المتداخلة: وهي المكونة من مركبين اسنادين بينهما تداخل، كقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)⁽²⁾.

6- الجملة المتشابكة، وهي التي تتكون من مركبات إسنادية، وهنا قد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة، وبالجملة المزدوجة: مثل: " من يتصدق بيتغي وجه الله، يقبل الله صدقته."⁽³⁾

وليست الجملة مجرد سلسلة من طبقات تراكمية من المفردات دون علائق ترابطية تسري في عناصرها، بل علائق كعلاقة الإسناد⁽⁴⁾ والإسناد لا يكون إلا بين اسمين كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله⁽⁵⁾.

أما فاضل صالح السامرائي⁽⁶⁾، فقد درس الجملة العربية دراسة مستفيضة وإفية ونخلص فيما يأتي، إلى أن الجملة العربية تألفت عنده من عدة عناصر أبرزها وأهمها:

1- الجملة المفردة: وهي بمعنى الكلمة، مثل، أسد، سيف، وقلم، وشجرة.

2- البناء الصرفي: ويعني به الصيغة، مثل: أسماء الفاعلين، والمفعولين، والمبالغة واختلاف الجموع للاسم الواحد، مثل: طاعن، ومطعان، وطعان، وحمق، وأحمق، وسائد سيد.

فكل صيغة من هذه الصيغ تختلف دلالتها عن أختها قليلا، أو كثيرا فإن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، واختلاف المباني، دليل على اختلاف المعاني.

(1) البقرة، الآية: 267.

(2) البقرة الآية: 184.

(3) الجملة العربية دراسة لغوية لمحمد إبراهيم عبادة، ص: 158، 163.

(4) ينظر، محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، دار بورسعيد للطباعة، مصر 1988، ص 204.

(5) ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومتناها، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط2، 1979، ص 194.

(6) معاني النحو لفاضل السامرائي، ص: 20.

3- التأليف بنوعيه:

أ- التأليف الجزئي، مثل: رغب إلى، رغب في، رغب عن، ...

ب- التأليف التام، مثل: التقديم، التأخير، الذكر، والحذف، والتوكيد وعدم التوكيد

الخ...، مثل زيد قائم، قائم زيد، وإن زيدا قائم، ...

4- النغمة الصوتية:

وهي ذات دلالة على معنى، فالجملة الواحدة قد تختلف معناها باختلاف النغمة

الصوتية المكونة من اختلاف الحروف واختلاف التركيب مثل: زيد عنده مال، وعند شك

الصوت على كلمة: مال، وتفخمه فيها فإن المعنى يكون أنه ذو مال كثيرا ومتعدد، وعند

ما ترفق الصوت وتكسره فيكون المعنى أنه ذو مال قليل، لا يعتد به.⁽¹⁾

5- التطور التاريخي للدلالة:

فدلالة التعبير الواحد قد تتغير، والمعاني قد تتحول من معنى إلى معنى آخر غير

المعنى الأول أو المقارب له، وربما كان من الصعوبة معرفة الأصل للدلالة، وقد يتكلم

الناس بكلام لا يفهمون معناه، ولا الفاظه، وإنما تعارفوا عليه، أو نقل من لغة إلى

أخرى، واختفى المعنى الدلالي واللغوي للأصل.⁽²⁾

6- الإعراب:⁽³⁾

وهو من أبرز الظواهر في العربية، وهو من أهم العناصر في الجملة العربية، لأنه الذي

يبين عن المعاني بألفاظ، .. فإذا أخرجت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة لابد من الرجوع

إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى.⁽⁴⁾

والجملة عند إبراهيم أنيس «هي أقل قدر من كلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركيب

هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، لأنه ليس لازما أن يحتوي لفظ على العناصر المطلوبة

كلها».⁽⁵⁾

ويقول بلقاسم دفة: «أن أنيس قد عرف الجملة تعريفا شاملا لكن تراكيبها بدء من

صورتها الصغرى ككلمة واحدة عند الحذف، وانتهاء بالجملة الأكثر تراكيبها فالمهم عنده

(1) الخصائص لابن جني، ص: 64/2-65.

(2) معاني النحو، لفاضل السامرائي، ص: 11.

(3) ينظر: معاني النحو لفاضل السامرائي، ص: 21.

(4) الخصائص لابن جني، ص: 46/2.

(5) من أسرار اللغة، المكتبة المصرية، القاهرة، ط2، 1978، ص 260، 261.

أن تكون تامة المعنى». (1)

والمسند هو الأساس في تحديد الجملة، فهو بؤرة الجملة ونواتها، فإذا كان المسند فعلا فالجملة فعلية، وإذا كان اسما فالجملة اسمية وبعبارة أخرى فالجملة الفعلية هي ما تضمنت فعلا، وبين عناصر الإسناد، والاسمية هي ما خلت من الفعل. (2)

والجملة عند مهدي المخزومي « هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألف، أجزاءها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنتقل ما جال في ذهن المتكلم ». (3) ويعرفها كذلك بقول: « الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى ». (4) والجملة الصحيحة نحويا ولغويا هي الجملة الصحيحة عند أهل المعاني، ومن هنا يتضح لنا أن علم المعاني مرتبط بعلم النحو فمطابقة الكلام لمقتضى الحال « لا يتم ولا يمكن أن تتم إلا بعد مراعاة قواعد النحو ». (5)

أما فندريس، (6) فيعتمد في تقسيمه للجملة على مضمونها، فيقسمها إلى:

1- اسمية وتعبر عن نسبة صفة إلى شيء.

2- فعلية وتعبر عن الحدث ويمكن أن تتكون من كلمة واحدة.

براجستراسر: (7) يعتمد في تقسيمه للجملة على الإسناد فيقسم الجملة إلى :

1- اسمية إذا كان المسند إليه والمسند اسمين.

2- فعلية إذا كان المسند فيها فعل.

3- نوع من الكلام ليس بجملة بل هو تركيبات وصفية، أو إضافية أو عطفية، غير

إسنادية،

وَأَدْخَلَ فِي هَذَا الْبَابِ أَسْلُوبَ النِّدَاءِ.

أما مفهوم الجملة عند علماء اللغة التوليديين فيرى رائد هذه النظرية: نعوم تشوميسكي " N.CHOMSKY " هي مجموعة سلاسل المكونات الأساسية وليس السلاسل

(1) في النحو العربي، رؤية علمية في: المنهج - الفهم - التعليم، التحليل، 2002 / 2003، ص 16.

(2) ينظر: في النحو العربي، رؤية علمية في: المنهج ص 25.

(3) في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 31.

(4) المرجع نفسه، ص 33.

(5) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، ط2، 1971، ص 36.

(6) اللغة لفندريس، ص 163.

(7) التطور النحوي للغة العربية، لبراجستراسر، ص 81.

والتركيب بين القدامى والمحدثين
المتكونة من وحدات صوتية. (1)

فالجملة عند أتباع المنهج التوليدي التحويلي تعد قمة الدراسات اللغوية، فلا يمكن أن
تبتدى الدراسات اللغوية إلا بها. فهم ينطلقون في التحليل من بدء من الجملة التي تشتمل
على عدد من العناصر المكونة الأساسية وعلى الباحث اللغوي أن يحلل الجملة إلى
عناصرها الرئيسية. (2)

ويرى "بلاسم دفة" أن الاتجاه التقليدي تأثر بالفلسفة في تحديد مفهوم الجملة مما أبعدها عن
التعريف اللغوي الذي يجعل من الجملة قمة الدراسات اللغوية، أما بالنسبة "بلومفيلد" Bloom
field وأتباعه من أصحاب المدرسة البنيوية، فقد اعتمدوا في تحليلهم اللغوي للملفوظات على
المكونات الأساسية المباشرة وذلك في مستوى لغوي واحد غير أن ذلك أدى بهم إلى العجز عن
تناول بعض الجمل وذلك في مستوى لغوي واحد وذلك ما دعا "تشومسكي" إلى الاعتماد على
مستويين في تحليله اللغوي وقد أكد أن المنهج البنيوي وإن كانت له قيمة في تحليل الفونيمات
والمورفيمات إلا أنه قاصر عن التحليل الدقيق للجمل. (3)

ويرى "تشومسكي" أن نظرية "بلومفيلد" قاصرة في التحليل لاعتماده على البنية
السطحية للفظ ليست كافية للوصول إلى المعنى. فلا بد من البنيتين معا السطحية والعميقة
معا. وقد إهتم "تشوميسكي" بالجملة وحدها وبالطابع الإبداعي للغة، وهذا ما جعل جان
بياجيه "jean piaget" يطلق على نظرية تشوميسكي اسم البنيوية التحويلية. (4)
وهذا ما جعل المدارس اللغوية من "دي سوسير" إلى "تشوميسكي" تؤمن بأن اللغة عبارة عن
نظام من العلاقات تبدأ من الجملة إلى الكلمة وتنتهي إلى أصغر وحدة صوتية في اللغة. (5)

- صور تأليف الجملة:

تتألف الجملة العربية تبعا للمسند من: فعل مع اسم، و اسم مع اسم، وبالتعبير
الاصطلاحي النحوي: تتألف من فعل وفاعل، أو نائبه، ومبتدأ و خبر، مثل أقبل سعيد،
وسعيد مقبل، وكل التغيرات الأخرى إنما هي صور أخرى لهذين الأصلين.

(1) ينظر، مظاهر النظرية، ترجمة مرتض جواد باقي، بغداد، 1983، ص39.

(2) ينظر، خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 58.

(3) ينظر، بنية الجملة الطلبية، ص 15، 16.

(4) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 07.

(5) المرجع السابق، ص 08.

- والصور الأساسية للجملة التي مسندها، هي أن يتقدم الفعل على المسند إليه ولا يتقدم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام. (1)
- والصورة الأساسية للجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند أي: أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام.
- دلالة الجملة العربية:

1- الدلالة القطعية والاحتمالية، وهي على ضربين:

أ- تعبير نصي: أو قطعي أي يدل على معنى واحد.

ب- تعبير احتمالي، أي يحمل أكثر معنى.

وقد مثل لها بقوله: اشتريتُ قدحَ ماءٍ، بالإضافة، واشتريتُ قَدْحًا ماءً فالجملة

الأولى تعتبر احتمالي، لأنها تحتل أنك اشتريت ماء مقدار قدح، وتحتل أنك اشتريت القدح أي الإناء.

أما الجملة الثانية فدلالته قطعية لأنها لا تحتل إلا أنك اشتريت ماء مقدار قدح. (2)

2- الدلالة الظاهرة والدلالة الباطنة

والدلالة الظاهرة هي المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ مثل: سافر محمد، و مثل قوله

تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (1)

(1) الخصائص لابن جني، ص: 46/2.

(2) معاني النحو لفاضل السامرائي، ص: 17.

(1) سورة البقرة، الآية: 275.

أما الدلالة الباطنة فهي الدلالة التي تؤدي عن المجاز و الكنايات و الإشارات، وغير ذلك كقول الشاعر:

إن الحياة صراع فيها الضعيف يداس⁽²⁾.

يداس بمعنى : يوطأ، وهو كناية عن هضم الحقوق.

(2) الديوان ص: 35.

الفصل الثاني

الجملة الاسمية ودلالاتها الأسلوبية في شعر
أبي القاسم الشابي

المبحث الأول: الجملة الاسمية ودلالاتها الأسلوبية

المبحث الثاني: الإخبار بالجملة

المبحث الثالث: حذف المبتدأ وحذف الخبر

المبحث الرابع: الجملة الاسمية المنسوخة

المبحث الأول: الجملة الاسمية.

تتكون الجملة الاسمية من ركنين هما: المبتدأ (المسند إليه)، والمسند (الخبر) والبعض يسميهما المبني و المبني عليه، وسماهما أهل المنطق: بالموضوع الذي هو المبتدأ، والمحمول الذي هو الخبر، والمبتدأ كل اسم ابتداءً به، ليبنى عليه الكلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع،⁽¹⁾ و«الجملة الاسمية عند جمهور النحويين هي: التي صدرها اسم ك: زيد قائم، وهيئات العقيق، وقائم الزيدان وعند من جوزّه وهو الأخفش والكوفيون»،⁽²⁾ وعند بعض المحدثين "هي ما خلت من الفعل" والمبتدأ هو "المسند إليه"، والخبر هو "المسند".⁽³⁾

وأعتمد في دراستي في تحديد الجملة الاسمية رأي جمهور النحاة.

- القسم الأول: الجملة الاسمية المجردة.

ويقصد بالجملة المجردة في هذا البحث الخالية من النواسخ، وأدوات النفي، وهي جملة المبتدأ والخبر، ويجب أن يعتري المبتدأ فيها ستة أحكام لا بد من وجودها فيه وهي:

1- أن يكون اسماً لأنه مخبر عنه، وذلك من الخواص الأسماء، أو مقدرًا تقدير اسم، مثل ما المصدرية مع الفعل، أو أن المصدرية أيضاً مثل قوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ).⁽⁴⁾

2- أن يكون معرفة لأن المراعي حصول الفائدة، ولن تحصل بالإخبار عن نكرة مجردة من شرائطها، أو مقاربا للمعرفة بوصف أو تخصيص أو استغراق أو شمول بعد حرف الاستفهام، أو حرف النفي.

3- أن يكون أولاً و مقدماً ليقع الأخبار عما تقرّر ثبوته، وتعلق العلم به.

4- أن يكون معرّياً من العوامل اللفظية، مثل إن وأخواتها، أو كان وأخواتها.

(1) الكتاب لسببويه، 2/ 126.

(2) مغني اللبيب لابن هشام، 2/ 276.

(3) ينظر: بلقاسم دفة، في النحو العربي، دار الهدى بعين مليلة، الجزائر، 2003، ص: 25.

(4) البقرة، الآية: 184.

5- أن يكون مرفوعاً أو بتأويل المرفوع، وهو ما وقع بعد الباء الزائدة، مثل: بحسبك درهم، أي حسبك درهم.

6- أن يكون محدثاً عنه، لأن الجملة موضوعة للفائدة، والجزء المستفاد منه هو الخبر والمبتدأ إنما وضع ليقع الإخبار عنه فهو إذن معتمد البيان وقد جاءت الجملة المجردة في ديوان أبي القاسم الشابي على النحو التالي:

1- المبتدأ معرفة + الخبر معرفة:

ورد هذا التركيب في الديوان، في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ومنها قول الشاعر (الخبيف):
هَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ، وَنَفْسِي لَا تُؤَدُّ الرَّحِيقَ فِي كَأْسِ رَجَسٍ. (1)

-وقوله (الخبيف):

تَلْكَ أَوْجَاعُ مُهْجَةٍ، عَذَّبْتُهَا فِي جَحِيمِ الْحَيَاةِ أَطْيَافُ نَخْسٍ. (2)

والأصل في المبتدأ التعريف، لأنه المسند إليه، أو الاسم المحكوم عليه بحكم ما، ونحن لا نستطيع أن نحكم على شيء، إلا إذا كنا نعرف هذا الشيء، وعلى ذلك ينبغي أن يكون المبتدأ معرفة، (3) ولم يخرج الشاعر عن قول النحاة في تجويزهم الإخبار عن المعرفة بالمعرفة، يقول ابن السراج:

« فمتى كان الخبر عن المعرفة ، فإنما الفائدة في مجموعهما » (4)

- ويرى النحاة، أن المبتدأ و الخبر إذا تساويا في التعريف، فإن المبتدأ هو المقدم والخبر هو المتأخر، إلا إذا وجدت قرينة قال الزمخشري: «وقد يقع المبتدأ و الخبر معرفتين معا كقولك: زيد المنطلق، ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ»، (5) وذلك حتى لا يقع المتلقي في لبس وإبهام.

وقد أفاد من ترتيب القدامى للمعارف، فرأى أن ركني الإسناد متى كانا معرفتين فإن الأعراف منهما هو المبتدأ، بغض النظر على رتبته، (6) وترتيب القدامى للمعارف يتضح في قول الزمخشري: وأعرافها المضمرة ثم العلم ثم المبهمة ثم الداخل عليه حرف

(1) الديوان، ص: 152.

(2) الديوان، ص: 152.

(3) التطبيق النحوي، لعبده الراجحي، ص: 87.

(4) الأصول في النحو لأبن السراج ، 72/1.

(5) المفصل للزمخشري، المصدر السابق، ص 26، 27.

(6) شرح المفصل، لابن يعيش، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، 87/1.

التعريف، وأما المضاف فيعتبر أمره بما يضاف إليه⁽¹⁾، أي: أن محمود نحلة يرى في المبتدأ والخبر المعرفين إذا كان فيهما ضمير فهوا المبتدأ وإن تأخر لأنه أعرف المعارف، فإن كان فيهما علم ولم يوجد ضمير فالعلم هو المبتدأ وإن تأخر، لأنه أعرف من غيره، وهلم جرا في باقي أنواع المعارف.

وابن جني يري أنه في حالة تعريف ركني الجملة الاسمية، فأنت هنا مخبر، قال: فإن كان جميعهم معرفين، كنت فيهما مخيرا أيهما شئت جعلته المبتدأ، وجعلت الآخر الخبر، تقول: زيد أخوك، وإن شئت: أخوك زيد.⁽²⁾ ويلحظ أن أبا القاسم الشابي وظف هذا، حيث أتى بالمبتدأ معرفة من نوعي الإشارة والضمائر، وجاء في قوله (الكامل):

فَأَنَا الْمَكْبَلُ فِي سَلَسِلٍ، حَيَّةٌ، ضَحِيَّتْ مِنْ رَأْفِي بِهَا أَحْلَامِي.⁽³⁾

فالمبتدأ الضمير "أنا"، والخبر "المكبل" جاء معرفا بـ "ال" التعريف . وعلى وفق ترتيب المعارف الذي ذكره القدامى، يكون أبو القاسم الشابي قد حافظ على رتبة التعريف، فأتى بالأعرف متقدما، ثم جاء بغيره متأخرا. ويرى إبراهيم أنيس: أن المسند والمسند إليه حين يكون كل منهما معرفة لا يختلف معنى التركيب بتأخير أحدهما أو تقديمه.⁽⁴⁾

لكن القدامى يرون فرقا في المعنى بين: زيد أخوك و أخوك زيد فالأول تعريف إخبار عن الأخوة، والثاني إخبار عن الاسمية⁽⁵⁾، وفي معظم التراكيب التي ورد الخبر فيها معرفة، كان تعريفه حاصلًا بإضافته إلى ما بعده كما في الأمثلة السابقة .

وقد أعد أكثر النحاة أساس معرفة المسند من المسند إليه في مثل هذه التراكيب التي يأتي منها الركنان معرفتين، لأن كليهما يصلح للبناء عليه سواء تقدم أو تأخر، وعند الالتزام بالترتيب الأصلي، يعلم أن الأول هو المسند إليه: أي المبتدأ، وأن الثاني هو المسند أي: الخبر، ولذا كان هذا التركيب من المواضع التي يجب فيها تقديم المبتدأ على خبره.

(1) نظام الجملة في شعر المعلقات لمحمود نحلة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1991م ص 104.

(2) المصدر السابق، ص 197.

(3) الديوان، ص 170.

(4) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، المكتبة المصرية، ط5، 1975، ص 307.

(5) السيوطي، الأشباه والنظائر النحو وتحقيق طه عبد الرؤوف سعد والمكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر 1395هـ، 1975م، 2/ 326.

يخبر عن المبتدأ بالجملة، و هي فرع عن المفرد، ونائبه عنه، وقد سمي بالخبر المركب، ويمكن تقسيمه إلى ستة أضرب:

- 1- أن يكون جملة مركبة من اسم يوضع ثانيا بعد الأول، سواء أكان مبتدأ أم دخله أحد العوامل الداخلة على المبتدأ، مثل: زيد أخوه منطلق، وزيد كان أخوه منطلقاً.
- 2- أن يكون جملة من فعل وفاعل، مثل: الله خلق كل شيء.
- 3- أن يكون ظرفاً مكانياً، مثل: زيد عندك وعمر في الدار.
- 4- أن يكون ظرفاً زمنياً، مثل: وهذا يقتضي أن يكون المبتدأ حدثاً من الأحداث غير باق ولا مستمر، مثل: (مقدم زيد يوم الجمعة)، لأن القوم يطابق في وقوعه وقتاً ما، ثم لا يلبث أن يزول.

5- أن يكون جملة شرطية تامة، مثل: (زيد إن تكرمه يشكره خالد).

- 6- أن يكون الخبر مجموع المقدم، والثاني من الشرطية من غير أن تكون معه أن، فعلى هذا الوجه خاصة ينبغي أن يكون المبتدأ اسماً من الأسماء الشرطية من غير أن يقع عليه الفعل الذي ينعقد به الشرط، مثل: (من يكرمني أشكره)، و(أيهم يأتيني فله ثواب).⁽¹⁾ فجمهور النحاة يعدون اسم الشرط في مثل ما ذكر مبتدأ، والجملة بعده في محل رفع خبر. وإنما كان هذا التركيب هو الأصل الذي ينبغي أن يكون الكلام عليه لأن الخبر نعت في الأصل، و النعت متى عرف حمل معنى زائداً على الوصفية، فقولنا: (محمد الكريم)، فيه وصف محمد بالكرم الخاص الذي لا يضاويه أحد فيه، كأن الكرم صار سجية لمحمد دون سائر الناس، أما قولنا (محمد كريم) فإن الرجل كريم و حسب وليس له في هذا أفضل مزية على الكرماء، وكذا ينبغي أن يكون مدلول النعت في الكلام، فالصفات ليست مقصورة على واحد من البشر الأسوياء، لأنها محدودة، وسجايا البشر حسنُها و قبيحها أكثر من أن يبلغها الحصر.⁽²⁾

(1) شرح ملحمة الإعراب، لأبي محمد الحريري، ص 78، 79، وشرح المفصل لابن يعيش، 1/172.

(2) معاني النحو، لفاضل صالح السامرائي، 1/188.

المبحث الثاني: الإخبار بالجملة.

يقسم النحاة الخبر إلى مفرد وجملة، فما الفرق بين أضرب الخبر هذه ؟

لقد مر بنا الفرق بين قولنا زيد قائم، وزيد يقوم، ويقوم زيد، وعرفنا أن الأصل في الجملة الدالة على الحدوث إن يتقدم الفعل فتقول (يقوم زيد)، فإذا قدمت زيدا، كان ذلك كسبب من الأسباب التقديم التي ذكرناها، كالتخصيص و الإهمال ونحوها، وأن الأصل في الجملة الدالة على الثبوت أن نأتي بالمبتدأ ثم بالخبر فنقول (زيد قائم)، وبهذا اتضح الفرق بين الخبر المفرد و الأخبار بالجملة الفعلية.

وأما الإخبار بالجملة الاسمية فهو واضح فأنت تقدم المبتدأ لتخبر عنه، ولكن الخبر بدل أن يأتي مفردا يأتي جملة أن يكون المسند جملة، فنقول مثلا (إبراهيم أخوه قائم)، فأخبرت عن إبراهيم بجملة اسمية، ويقال في هذه الجملة ما قيل في جملة المبتدأ والخبر، فإن قلنا (إبراهيم أخوه يعيله) كانت جملة الخبر من باب تقديم المسند إليه، لغرض من الأغراض التقديم، كالتخصيص ونحوها وأن قلت: (إبراهيم قائم أخوه) كان في الخبر ثلاثة احتمالات : الأول إنه من باب الإخبار بالمفرد، ولكن أريدت الدلالة على الثبوت في نسبة القيام إلى الآخر والثاني إنه من باب تقديم الخبر (قائم) على المبتدأ الثاني (أخوه) للأغراض التي سبق أن ذكرناها، والثالث أن يكون الوصف مع مرفوعه بمثابة جملة فعلية : إبراهيم قائم أخوه يكافئ دلاليا إبراهيم يقوم أخوه. (1)

- المبتدأ معرفة + الخبر نكرة.

ورد هذا التركيب في ديوان أبي القاسم الشابي ، في أربعة وخمسين موضعا، في قوله (البسيط):

وَالنَّاسُ شَخْصَانِ: ذَا يَسْعَى بِهِ قَدَمٌ مِّنَ القَنَوطِ، وَذَا يَسْعَى بِهِ الأَمَلُ.(2)

وجاء في قوله أيضا (مجزوء الرمل):

أَنْتَ لَحْنٌ سَاحِرٌ قَدْ جَسَمَ الدَّهْرُ صَدَاهُ.(3)

(1) الأصول في النحو الإبن السراج، ص 109.

(2) الديوان، ص 141.

(3) الديوان، ص 293.

نلاحظ هنا المبتدأ الضمير (أنت) وبعده نكرة في لفظ لحن.
وجاء في قوله (الكامل):

هَذَا قَلِيلٌ مِنْ حَيَاةٍ مَرَّةٍ فِي دَوْلَةِ الْأَنْصَابِ وَالْأَلْقَابِ (1).

وكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة هو الذي ينبغي أن يكون عليه الكلام وعلى هذا جمهور النحويين، كقول سيبويه: « وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة، أن يبدأ بالأعرف وهو أصل الكلام» (2).

ويرى الجرجاني فرقا في الاستعمال، بين الخبر المعرفة، والخبر النكرة فالأول يستعمل حين يقصد حكم معلوم بعينه، لكن المحكوم عليه غير معلوم، فقولك: زيد المنطلق، كلام مع من عرف أن انطلاق حصل من زيد أو غيره، فأنت تعلمه أنه كان من زيد لا من غيره، والآخر يستعمل حين يقصد مجرد الحكم على المبتدأ بشيء لم يكن السامع قد علم من أصله أنه كان، فقولك: زيد منطلق، كلام، مع من لم يعلم انطلاقا حصل لا من زيد ولأمن غيره، فأنت تفيد ذلك ابتداء.

وتمام التحقيق إن هذا كلام يكون معك، إذا كنت قد بلغت أنه كان من إنسان انطلق من موضع كذا، في وقت كذا، كغرض كذا فجوزت أن يكون ذلك كان من زيد، فإذا قيل لك (زيد المنطلق). صار الذي كان معلوما على جهة الجواز، معلوما على جهة الوجوب ثم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلا بين الجزءين فقالوا: زيد هو المنطلق. (3)

(1) الديوان، ص 224.

(2) الكتاب لسبويه، 126/2.

(3) معاني النحو، لفاضل صالح السامرائي، 1/136، 137.

- المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية.

وقد اشترط النحاة في الإخبار عن المبتدأ بجملة اسمية، وجود رابط يربط الجملة الاسمية بالمبتدأ، واشترطوا أن يكون هذا الربط:

أ- إما ضمير يعود على المبتدأ من جملة الخبر.

ب- وإما إعادة المبتدأ بلفظ في الخبر.

ج- وإما أن يكون في الخبر إشارة إلى المبتدأ.

د- وإما أن يكون في الخبر لفظ عام يشتمل على المبتدأ وغيره، كأسلوب المدح والذم.⁽¹⁾

الإخبار عن المبتدأ المعرفة بالجملة الاسمية، فيه اهتمام بالمبتدأ، فقولنا: زيد أبوه كريم، فيه اهتمام بزيد، ومدحه، مع أن الكرم ليس له بل لأبيه، وربما حصل زيد على قدر من المدح أكثر من أبيه، ولكن حينما نقول: أبو زيد كريم، فالمعنى قد تغير لدى السامع أو القارئ.

فتقديم المبتدأ عن الخبر فيه غرض بلاغي، وإعلاء لمنزلة المبتدأ، وتخصيصه وتقويده بغرض الجملة التي بعده . ويبدو لي أن الشاعر لم يوظف هذا النمط – المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية – في ديوانه .

- المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية.

ورد هذا التركيب، في الديوان، في خمسة وثلاثين موضعاً، وجاء الخبر جملة فعلية فعلها ما بين اللازم، والمتعدي، والمثبت والمنفي.

فمثال المثبت اللازم قوله (مجزوء الرمل):

وَالْفَجْرُ يَسْطَعُ بَعْدَ الدُّجَى، وَيَأْتِي الضِّيَاءُ.⁽²⁾

فالمبتدأ المعرفة هو (الفجر). وخبره الجملة الفعلية (يسطع بعد الدجى)

وقوله (مجزوء الكامل):

وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ بِالْوُرُودِ، فَعَشَتْ سَخْرِيَةَ الْخَطُوبِ.⁽³⁾

فالمبتدأ المعرفة (الريح). وخبره الجملة الفعلية (تعصف)، وهو فعل معلوم لازم مثبت.

(1) أوضح المسالك، لابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ص 197.

(2) الديوان، ص 36.

(3) الديوان، ص 123.

وقوله (مجزوء الرمل):

فَالطَّيْرُ قَدْ أَعْفَتْ، وَأَسْكَتْ صَوْتَهَا اللَّيْلُ الْهَيُوبُ. (1)

فالمبتدأ هو (الطير)، وهو معرفة، والجملة الفعلية هي، (قد أعتت). وفعلا الجملة ماض معلوم لازم ثابت.

ومثال الخبر جملة فعلية فعل منفي لازم قوله (السريع):

واليم لا يرثي لمن طمّه. (2)

فالمبتدأ المعرفة في قوله: (اليم)، وخبره الجملة الفعلية المنفية بعده في قوله: (لا يرثي..). وجاء في قوله (المتدارك):

أَصْوَاتُ الْأَمْسِ تُعَدِّبُهُ وَخِيَالُ الْمَوْتِ يُهَدِّدُهُ. (3)

فالمبتدأ هو الاسم المعرفة المضاف، (أصوات الأمس)، وخبره هو الجملة الفعلية "تعدبُهُ" وفعل مضارع معلوم مثبت متعدى إلى نصب المفعول به، الضمير (الهاء).

والمبتدأ المعرفة في الشطر الثاني من البيت (خيال الموت)، وخبره هو الجملة الفعلية (يهدده)، وهذه الجملة معطوفة على الجملة الأولى.

والإخبار عن المعرفة بالجملة الفعلية يكسب التركيب صفة التجدد والتحول، ذلك أن الجملة الفعلية نفسها تفيد الدلالة على هذه الصفة، وإذا ما جاءت خبراً، فهي في موضع النعت، ومع التنوع الجملة الفعلية، وتعدد تراكيبها في العربية ما بين النفي، والإثبات، والتعدي واللزوم، الغيبة والحضور، والبناء للمعلوم، و البناء للمجهول، يمكن التوسع في نعت المبتدأ المعرفة، واختيار التعبير الملائم للغرض الذي يريده المتكلم.

- المبتدأ المعرفة + الخبر شبه جملة.

- ورد هذا التركيب في ديوان، في أربعة وعشرين موضعاً، وجاء في قوله (مجزوء الخفيف):

(1) الديوان، ص 122.

(2) الديوان، ص 136.

(3) الديوان، ص 156.

خَصْرُهُ مِنْ نَحَافَتِي وَ نَحُولِي تَمَنُّقًا(1).

فالمبتدأ هو الاسم المضاف (خصره)، و خبره شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور (من نحافتي) فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر.
- و قوله (الرمل):

وَإِبْتِسَامُ الْفَجْرِ فِي حُزْنِ الظَّلَامِ فِي الْعُيُونِ الْحُورِ(2).

- فالمبتدأ هو الاسم المضاف (ابتسام الفجر)، وخبره شبه الجملة المكون من الجار والمجرور والمضاف إليه (في حزن الظلام).
- وإذا جاء المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة، فأكثر النحاة يعدون الخبر محذوفاً، تقديره مستقر أو استقر، وما أشبههما(3). وهذا الذي قدره النحاة يمكن يدرك في البيت الثاني.
فيكون التقدير: وابتسام الفجر مستقر في حزن الظلام، موجود في العيون الحور، وهذا إذا كان المجرور مسبوق بأحد حروف الجر التالية: على، في، الباء.
أما الحروف الجر الأخرى، فلا يصلح معها هذا التقدير كما في البيت الأول المجرور مسبوق بـ (من)، هنا تفيد التبويض، والقليل وإخراج الجزء من الكل.

إشكالية الرتبة:

إن الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر، لان المبتدأ هو المحكوم عليه، والخبر هو المحكوم به عليه، ومن هنا وجب أن يبتدأ في الجملة الاسمية بما يعرف عند النحاة بالمبتدأ ثم بعد يتلوه الخبر.(4)

والرتبة الأصلية في التقديم تكون للمبتدأ لأنه يعد العامل في الخبر على أرجح الآراء.(5) ولو أن بعض النحاة المتأخرين يرون أن المبتدأ والخبر يأتیان في العربية

(1) الديوان، ص 18.

(2) الديوان، ص 31.

(3) الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، نشر دار المعارف، ط3، القاهرة، ص 87.

(4) شرح المتقرب، لابن عصفور، ص : 2 / 710.

(5) شرح ابن عقيل، 1 / 277.

مرفوعين، ولا داعي للنظر للعامل والمعمول، ورتبة العامل في غيره تقتضي التقديم على المعمول فيه غالباً.

وقد سمي المبتدأ بهذا الاسم، لأنه مجرد من المعاني اللفظية، وأما الخبر فإنه كان وصفاً في المعنى للمبتدأ المتقدم، فبذلك استحق الخبر التأخير بتلك الصفة، وذلك لأنه بمثابة الصفة للموصوف.

ولكن في بعض الحالات قد يتغير موقع الخبر في الجملة، من موقعه الأصلي الذي هو التأخير، فيتقدم الخبر عن المبتدأ: وبذلك يتأخر المبتدأ عنه، لإن حدهما التلازم، فإذا تأخر المبتدأ وجوباً، فمعناه تقدم الخبر وجوباً، وهو خلاف الأصل وعلى ذلك قد يتأخر الخبر على المبتدأ وجوباً، وهنا يكون مخالفاً الأصل تركيب الجملة الاسمية للغة العربية، ويأتي تقديم الخبر عن المبتدأ في حالات هي:

1- أن يكون الخبر شبه جملة، وهو الظرف أو الجار والمجرور، و المبتدأ نكرة

مثل: بعد العسر يُسر، لي وطن، ولو تأخر الخبر هنا، لبقيت النكرة من دون مسوغ يبتدأ به، ولما صح الابتداء بالنكرة.

2- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر، قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ

الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).⁽¹⁾ ف (على قلوب) خبر مقدم، وأقفالها مبتدأ مؤخر، و المبتدأ هنا مشتمل على ضمير يعود على الخبر الذي قدم.

3 - إذا كان الخبر من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام، مثل أسماء الاستفهام

قال تعالى: (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)⁽²⁾. ومثل كيف أنت؟، وما حاجتك؟، وذلك عند من يعرب الاستفهام خبراً لأن بعض النحاة يجعل اسم الاستفهام خبراً مقدماً وبعضهم يجعله مبتدأ.

4- إذا كان الخبر محصوراً إنمأ، أو بما، أو إلا مثل: إنما ساعة العمر، التقدير ما

العمر إلا ساعة، ومثل: ما ناصر إلا الله، فقدم الخبر هنا وجوباً، وهو كلمة ناصر، وأخر لفظ الجلالة (الله) وهو المبتدأ.

(1) محمد، الآية: 24.

(2) البقرة الآية: 214.

5- أن يتقدم الخبر عن المبتدأ في مثل من الأمثال، وذلك لأن الأمثال تلتزم صورة واحدة فلا تتغير، مثل: في التأيي السلامة، وفي العجلة الندامة، وقولهم: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.⁽¹⁾

6- أن يكون الخبر اسم إشارة ظرفاً للمكان، ويتقدم عليه هاء التنبيه، مثل: هاهنا زيد.

7- أن يكون دلاً على ما يفهم بالتقديم، ولا يفهم بالتأخير، مثل قولنا: الله درك، فلو آخر الخبر هنا لم يفهم منه معنى التعجب الذي فهم بتقديم الخبر.

8- أن يكون المبتدأ مقروناً بفاء الجزاء، مثل: أما عندك فالخير.⁽²⁾

- الترتيب (التقديم والتأخير):

نتحدث بادئ ذي بدء باختصار عن معنى الترتيب لغة واصطلاحاً.

أ - **لغة:** جاء في لسان العرب أن الرتبة مشتقة من الفعل الثلاثي: رت، ب، يقال: رتب شيء، رتباً ورتباً ورتب، ثبت فلم يتحرك، والمرتبة، المنزلة الرفيعة أراد بها الغزو والحج ونحوهما من العبادات الشاقة.⁽³⁾

والرتب الصخور المتقاربة، بعضها أرفع من بعض، واحدها رتبة، رتب الشيء ثبت ودام، فالرتبة هنا الثبوت والاستقرار.⁽⁴⁾

وهنا يدل على أن الرتبة لغة هي: الموضع والمنزلة، وهذا المعنى اللغوي له علاقة بالمعنى النحوي المراد الحديث عنه في هذا المبحث.

ب - **اصطلاحاً:** لقد عرف النحاة دور الترتيب في عناصر التركيب، ولكنهم لم يعالجوه في مبحث مستقل، بل توزع على كل أبواب النحو، ولعل فهم (ابن جني) لدور الرتبة هو الذي جعله يقول: "ولا يجوز تقديم الصلة، ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه..."

(1) مجمع الأمثال للميداني، 2/ 530.

(2) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 117.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 1/ 409، مادة (رتب).

(4) الزمخشري، أساس البلاغة، 1/ 334، 335، مادة (رتب).

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان، أو قسماً أو غيرهما".(1)

ويتضح مفهوم الترتيب أكثر فيما ذهب إليه (عبد القاهر الجرجاني) عند تعريفه للنظم باعتباره هو الترتيب ذاته ، حيث يقول: " وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانين وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها".(2)

والظاهر أن الجرجاني حين استعمل مصطلح الترتيب أراد به شيئين، أولهما: الترتيب الذي يتناوله النحاة أثناء دراسة الترتيب، وثانيهما ما يدرسه علماء البلاغة، في موضوع التقديم والتأخير غير أن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة هي دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب ذاته.

ويبدو من هذا كله أن المراد بالترتيب هو موضع الكلمة او موقعها المعلوم في التركيب كأن تأتي متقدمة أو متأخرة.

وهكذا يتبين لي «أن خروج الجملة عن نمطها التركيبي المألوف يأتي لأمر فني فالخروج عن نوااميس اللغة وقوانينها فيما يجوز يعد إبداعاً وتفجيراً لطاقت اللغة فالمتكلم يرتب كلامه وفق أحكام النحو وقوانينه ولهذا كان الترتيب الأسلوبي لازماً له وهذه الخصوصية هي التي تبرز لنا علاقة النحو بالبلاغة فالأول هو مجال القيود الأسلوبية، والثاني مجال الحريات. و على هذا الاعتبار كان النحو سابقاً في الزمن للأسلوبية، إذ هو شرط واجب لها، فكل أسلوبية هي رهينة القواعد النحوية، الخاصة باللغة المقصودة، و لكنها مراهنه ذات اتجاه واحد، لأننا إذا سلمنا بأن الأسلوب بدون نحو فلا نستطيع إثبات العكس، فنقول: لا نحو بلا أسلوب». (3) فالأسلوب يقتضي قواعد معينة.

- الخبر شبه جملة + المبتدأ معرفة

- ورد هذا التركيب في الديوان، في تسعة مواضع، وجاء الخبر فيها مقدماً على المبتدأ وهو بين الجار والمجرور، والظرف ومنها قوله (مجزوء الكامل):

(1) الخصائص، 2/ 385، 387.

(2) دلائل الإعجاز، ص 77.

(3) ينظر عبد المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس ط2 عام 1982 ص 55-56.

في ضفتيه عرائس الأشعار، تنصب مأتما (1)

فالخبر المقدم هو شبه جملة (في ضفتيه)، والمبتدأ هو الاسم المعرف بالإضافة

بعدها (عرائس الأشعار)

وجاء في قول الشاعر أيضا (مجزوء الكامل):

فِيهِ الْجِرَاحُ النَّجْلُ، يَقَطُرُ مِنْ مِغَاوِرِهَا الدَّمُ. (2)

الخبر المقدم (فيه) شبه جملة والمبتدأ المعرف (الجراح)، ولفظ (النجل) صفة مرفوعة لـ

(جراح). و ذكر أيضا في قوله (المتقارب):

وَفِي ثَغْرِهِ بَسَمَاتُ الشُّجُونِ وَفِي طَرْفِهِ حَسْرَاتُ السِّنِينَ. (3)

فالخبر(في ثغره) وتأخر المبتدأ (بسمات) ،فالكلمة (بسمات) مبتدأ مؤخر وتقدم الخبر شبه جملة

(في ثغره)

تقديم الخبر عن المبتدأ جائز عند جميع النحاة(4)، لكن النحاة لم يهتموا بالدلالة الأسلوبية

المتوخاة من هذا التقديم الجائز، أهم تقديم، وقد يتقدم الخبر عن المبتدأ جوازاً، وذلك في حالات

ذكرها النحاة، وهي على النحو التالي:

1- يقدم المسند (الخبر) للتقاؤل بسماع ما يسر المتلقي كأن تقول لمريض: فِي عَافِيَةِ

أنت.

2- التشويق إلى المسند إليه المتأخر (المبتدأ) وذلك إذا كان في المسند (الخبر) المتقدم ما

يشوق إلى المسند إليه، ويجعل المخاطب (المتلقي) مستعجلاً معرفته كقول الشاعر:

وكاننار الحياة فمن رماد أواخرها، وأولها دخان.

(1) الديوان، ص 83.

(2) الديوان، ص 54.

(3) الديوان، ص 120.

(4) شرح الجمل، للزجاجي، ص 229.

- 3- تقديم المسند (الخبر) لتخصيصه بالمسند إليه (المبتدأ) (1)
كقوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (2).
- 4- إذا كان الخبر شبه جملة، والمبتدأ معرفة، مثل: في كتاب الله الخير (3).
الخبر المقدم الذي هو شبه جملة في كتاب الله قدم جواز عن المبتدأ ويجوز أن يتقدم المبتدأ هنا عن الخبر، فيقال: الخير في كتاب الله.
- 5- إذا أمن اللبس بين المبتدأ وخبره مثل: قادم زيد، أو زيد قادم.
- 6- إذا تعدد الخبر المبتدأ واحد مثل قوله: فلاح مهندس زيد. فإذا لم يوجد مانع من التقديم والتأخير، فإنه يجوز بحيث لا يتلبس (4).
وقد يتأخر الخبر وجوباً عن المبتدأ وهي الحالة الأصلية للجملة الاسمية، التي رصدها النحاة في حالات هي:
- 1- إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام، وهي تشتمل على:
- أ- أسماء الاستفهام مثل: مَنْ عندك ؟
ب- أسماء الشرط مثل: مَنْ يعمل خيراً يجز به.
ج- كم الخبرية مثل: كَمْ كتب مفيدة بالمكتبة.
د- ضمير الشأن مثل: هِيَ الدنيا تعطي وتمنع.
ه- ما التعجبية مثل: مَا أَجْمَلَ الرَّبِّ بَيْع !
و- ما اقترن بلام الابتداء مثل: قولنا: لِّلْعَلْمِ خَيْرٍ.
- ز- الموصول المقرون خبره بالفاء مثل: الَّذِي يجتهد فله الفوز والنجاح.
- 2- وإن الخبر يقترن بإلا، مثل قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) (5)، فالمبتدأ « محمد » و « رسول » خبر، وفي الجملة توكيد لأن الأسلوب أسلوب قصر، وهنا يجب تقديم المبتدأ لأنه محصور بين « ما + إلا ».

(1) عناصر التحويل، مطبوعات جامعية، (بسكرة)، دفعة بلقاسم، ص 41.

(2) الكافرون، الآية 6.

(3) النحو الوافي، عباس حسن، 504/1.

(4) الخصائص، ابن جني، 377 /1.

(5) آل عمران، الآية، 144.

3- إذا خشي التباس المبتدأ بالفاعل، بأن يكون الخبر جملة فعلية فاعل ضمير مستتر مفرد يعود على المبتدأ مثل: محمد قام، فإذا قدمت قام أعرب محمد فاعلاً للفعل (قام) ومثل: الزهر يبتسم.

4- إذا خشي التباس الخبر بالمبتدأ بأن يكون المبتدأ والخبر نكرتين أو معرفتين متساويتين في التخصيص ولا توجد قرينة تفرق بين المبتدأ والخبر مثل: صديقك صديقي، أفضل من خالد أفضل من علي، أخي صديقي.

5- إذا كان المبتدأ يفيد العموم وخبره جملة يربطها به حرف الفاء مثل: كل عامل فله جزاؤه.⁽¹⁾، تقديم اعتباري يعتمد إليه المتكلم بقصد التنوع في خطابه، أم ذلك واقع لغاية معنوية، ولا شك في أن مراعاة المعنى من وراء هذا التقديم، فثمة فرق بين قولنا: في الدار زيد، و قولنا: زيد في الدار، ففي الجملة الأولى ألقى الخبر على مسامع، تعرف زيد ولا تعرف مكانه، فعجل بذكر المكان لها ابتداء للإسراع في تحقيق الفائدة من الخبر، و في الجملة الثانية ألقى الخبر على مسامع تعرف الدار ولا تعرف من فيها فذكر اسم زيد، ابتداء مراعاة للغرض نفسه وكذا كل تقديم جائز لا يلجأ إليه، اعتباراً، بل لغاية معنوية.

و يمكن ملاحظة هذه الدلالة فيما ورد من التراكيب التي ساقها أبو القاسم الشابي فقوله: (فيه الجراح النجل... البيت) إنما قدم فيه الجار و المجرور (فيه) على المبتدأ (الجراح النجل)، لأن الشاعر يعبر عن قلبه المجرور، و أشار إليه في التراكيب السابقة فصارت معروفة لدى السامعين و القراء، و لما وصل في وصفه إياها قدم في التركيب ما جد في ذهنه من معاني رغب في ذكرها ابتداء فعجل بذكر ماله أثر عميق في نفوس الناس فأراد أن يصفها و يذكرها للناس.

- الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة

النكرة قد تكون مخصصة بالوصف، أو بالإضافة، وقد لا تخصص بها وفي كلتا الحالتين ورد هذا التركيب في الديوان، في عشرة مواضع، ومنها قول الشاعر (السريع):

فَأَلْحَقُ جَبَّارًا، طَوِيلُ الْأَنَاهِ،

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 114، 116.

يغني، وَفِي أَجْفَانِهِ يَقْظَةٌ. (1)

فالمبتدأ وقع نكرة (يقظة) و الخبر شبه جملة (في أجفانه). وفي قوله، (المتقارب):

وَفِي صَدْرِهِ لَوْعَةٌ لَا تَقْرُّ، وَفِي قَلْبِهِ صَعَقَاتُ الْمُنُونِ. (2)

فالمبتدأ نكرة (لوعة)، والخبر المقدم من جار ومجرور (في صدره)، أما المبتدأ فالجمل الثانية فتتمثل في « صعقات » المضاف إلى « المنون »، أما الخبر تقدم جوازا شبه جملة « في قلبه »

وقد ذكر الباحثون أن من سياق تقدم الخبر على المبتدأ وجوبا، هو كون المبتدأ نكرة مبهمة، فحينئذ يجب تأخيرها بعد الخبر (الجار والمجرور)، بغرض حصول الفائدة من الكلام مع التأخير،⁽³⁾ لأن نطق النكرة ابتداء لا فائدة منه، أما إذا كانت النكرة مخصصة بوصل أو إضافة، فتقديم الخبر عليها يكون جائزا، أما إذا كانت النكرة مبهمة، فالتقديم واجب برفع القبح، وإصلاح اللفظ، يقول (ابن الجني):

« ومن ذلك قولهم: لِكَ مَالٍ وَعَلَيْكَ دِينٌ ، فالمال والدين مبتدآن وما قبلهما خبر عنهما إلا أنك لورمت تقديمهما. إلى المكان المقدر لها لم يجز، لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب، فلما جفا ذلك في اللفظ، أخروا المبتدأ وقدموا الخبر فكان ذلك سهلا عليهم، ومصلحا ما فسد عندهم، وإنما كان تأخيره مستحسنا من قبل أنه لما تأخر وقع موقع الخبر، والشرط الخبر أن يكون نكرة فلذلك صح اللفظ، وإن كنا قد أحطنا علما بأنه في المعنى مبتدأ. »⁽⁴⁾

وفيما يخص فائدة تنكير المبتدأ: قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس في تعليقه على (المقرب):

« اعلم أن تنكير المبتدأ اختلفت فيه عبارات النحاة فقال ابن السراج: المعتبر في الإبتداء بالنكرة حصول الفائدة، فمتى حصلت الفائدة في الكلام جاز الإبتداء، وُجِدَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّرَائِطِ أَوْ لَمْ يَوْجَدْ. »⁽⁵⁾

- حذف المبتدأ والخبر

(1) الديوان، ص 91.

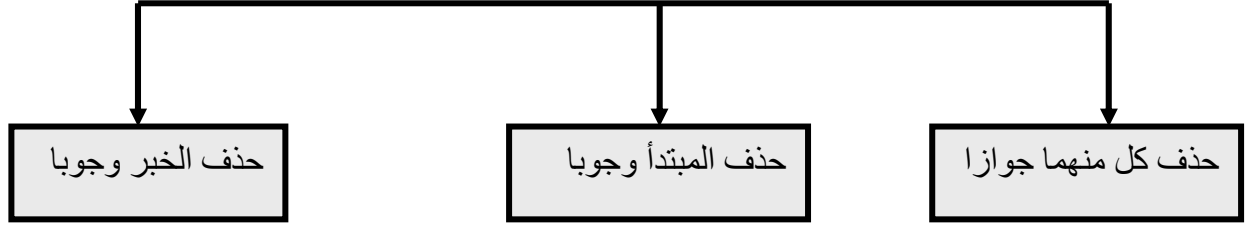
(2) الديوان، ص 92.

(3) ينظر: بلقاسم دفة، في النحو العربي رؤية علمية في المنهج، 2002، ص 11.

(4) الخصائص، لابن جني، 1/ 377.

(5) الأشباه والنظائر، السيوطي، ص 67.

الفرق بين المبتدأ والخبر في الذكر والحذف، في هذا الموضوع ندرس ثلاث حالات:



(1)- حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معا جوازا:

الأصل في المبتدأ أو الخبر الثبوت، لكن النحاة جوزوا حذف أحدهما مع بقاء الآخر عند قرينه تدل على المحذوف كقوله تعالى: (سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ)،⁽¹⁾ ف(سلام): مبتدأ وهو نكرة والمسوخ للابتداء بالنكرة هنا كونه دعاء وخبره محذوف جوازا تقديره(عليكم)، و(قوم): خبر المبتدأ محذوف جوازا تقديره: (أنتم قوم منكرون)، و (منكرون) نعت لـ: (قوم) وقد يحذف كل من المبتدأ والخبر معا جوازا في سياق دال عليهما، وذلك بعد حذف الجواب كقولك: نعم (لمن سألك: أناجح أنت) فقلت نعم، والتقدير: نعم أنا ناجح، المبتدأ والخبر محذوفان جوازا بعد حرف الجواب.

(2)- يحذف المبتدأ وجوبا في أربعة مواضع، هي:

أ- إذا أخبر عنه بنعت مقطوع مثل: التقيت بأحمد الكريم برفع (الكريم) فهذا يسمى نعتا مقطوعا يعرب خبر للمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو أي: هو الكريم.
ب- أن يكون المبتدأ مخصوص نعم أو بئس، مثل: نعم العمل الإخلاص، ومثل: بئس صاحب خالد، إذا قدرا خبرين لمبتدأين محذوفين وجوبا فكأن سامعا سمع: نعم العمل، أو بئس صاحب، فسأل عن المخصوص بالمدح أو المخصوص بالذم من هو؟. فقيل له: هو الإخلاص، هو خالد.⁽²⁾

ف (الإخلاص) و(خالد): يعرب كل منهما خبرا للمبتدأ محذوفا جوازا تقديره (هو)، لأنه مخصوص بالمدح أو الذم وهناك إعراب ثاني مثل هذه الجملة وهو: الإخلاص مبتدأ

(1) الذاريات، الآية 25.

(2) ينظر قصة الإعراب، إبراهيم فلاحي، جامعة قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 31.

مرفوع جوازا، والجملة الفعلية من الفعل (نعم) وفاعله (العمل) في محل رفع خبر المبتدأ المقدم.

ج- إذا كان المبتدأ صريحا في القسم: مثل قولك: في ذمتي لأفعلن كذا وكذا و (في ذمتي) شبه جملة في محل رفع خبر للمبتدأ محذوف جوابا تقديره: يمين أو قسم أو حلف.

د- إذا أخبر عن المبتدأ بمصدر جئ به بدلا من لفظ الفعل: مثالا: إذا قلت لشخص: « صبر جميل»، فالتقدير « صبري صبر جميل » يفهم التقدير من السياق،⁽¹⁾ فأما الحذف الجائز، فقد كثر ذكره، في ديوان أبي القاسم الشابي ومنه قوله (مجزوء الكامل):

النَّاصِعَاتُ، النَّبَاسِمَاتُ، الرَّاقِصَاتُ، الطَّاهِرَةُ.⁽²⁾

فالمبتدأ محذوف تقديره (هي) وخبر المذكور (الناصرات)، وقوله (المجتث):

شَيْخٌ، شَاءَ دَهْرُ الْأَسَى، وَحَيْدٌ شَتِيتِ.⁽³⁾

فالمبتدأ محذوف تقديره (هو) وخبره المذكور (شيخ)، وقوله (مجزوء الكامل):

مَعشُوقَةٌ، فِي فُرْعِهَا تَاجٌ مِّنَ الْوَرْدِ الْخَضِيبِ.⁽⁴⁾

فالخبر (معشوقة)، والمبتدأ محذوف تقديره (هي)، وقوله (مجزوء الرمل):

صَامِتٌ كَالْقَبْرِ، إِلَّا مِنْ أَنْبِينِ الذُّكْرِيَّاتِ.⁽⁵⁾

فالخبر (صامت)، والمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وقوله (الكامل المجزوء):

بَحْرٌ، تَجِيْشُ بِهِ الْعَوَاصِفُ فِي الْعَشِيَّةِ وَالغَدَاةِ.⁽⁶⁾

و(بحر) خبر للمبتدأ محذوف تقديره (هو) وحذف المبتدأ في مثل هذه التراكيب جائز عند النحاة، قال السيوطي: «إذا دار الأمر بين الكون المحذوف مبتدأ أو خبرا فأيهما أولى قال الوسطي الأولى كون محذوف المبتدأ لان الخبر محط الفائدة ومتعمدها.

(1) المرجع نفسه، ص 32.

(2) الديوان، ص 60.

(3) الديوان، ص 103.

(4) الديوان، ص 121.

(5) الديوان، ص 133.

(6) الديوان، ص 191.

وقال العبدِيّ في (البرهان): الأولى كونه الخبر لأنّ الحذف اتساع وتصرف، وكذلك في الخبر دون المبتدأ إذا الخبر يكون مفردا جامدا، وقال شيخنا - السيوطي- الحذف والإعجاز و الأواخر أليق منه بالصدر و الأوائل، ومثاله كقوله تعالى: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)،⁽¹⁾ أي: شأني صبر جميل أمثل من غيره، ومثاله قوله تعالى: (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)،⁽²⁾ أي: المطلوب منك طاعة أو طاعة أمثل لكم قال ابن هشام في (المغني) ولو عرض ما يجب التعيين عمل به كما في نعم الرجل زين، إذا لا يحذف الخبر إلا إذا سد بشيء مسده، وجزم كثير من النحويين في نحو(لعمرك لا فعلن)، و (أيم الله لأفعلن)، بأنّ المحذوف الخبر، وجوز ابن عصفور كونه المبتدأ.⁽³⁾ وحذف المبتدأ في كلام العرب، إنما يقع لغرض التعجيل في ذكر الخبر، فقولنا عندما نسمع صوتا، صار إمارة على صاحبه في الذهن، نعجل بذكر اسم صاحب الصوت، ولا يدعوننا المقام إلى الأخبار عن ذلك بكلام طويل، قد تحصل الفائدة منه عند حضور صاحب الصوت نفسه أمام العيان، فنعجل بالقول (فلان) عند سماعنا صوته لنعجل بالقاء الخبر على مسامع الآخرين ابتداء، و الإتيان بالخبر وحده فيه تعظيم للخبر في ذهن ملقياً، ثم جلب الانتباه إليه.

- حذف الخبر يحذف الخبر وجوبا في مواضع هي: ا- بعد (لولا) الدالة علي امتناع الشيء لوجود غيره مثل قوله تعالى: (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .⁽⁴⁾ ف: (انتم): مبتدأ، وخبره محذوف وجوبا تقديره (موجودون) أو صدقتمونا والدليل حذفه القرينة الموجودة في (لولا) الدالة علي الوجود، ووجوب حذف الخبر هنا راجع لقيام جواب (لولا) مقامه (لكننا مؤمنين) ب- أن يكون الخبر واقعا بعد القسم الصريح وهو ما يعلم بمجرد لفضه لقوله تعالى : (لَعْمُرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) .⁽⁵⁾ أي: لعمرك يميني أو قسمي أو حلفي فهو خبر محذوف وجوبا.

ج- أن يكون المبتدأ معطوفا عليه اسم بواو، هي نص في المعية والملازمة، والمصاحبة، أي بمعنى: مع، مثل: كل رجل وضيعته، فحذفوا الخبر كراهية إطالة الكلام.
د- إن يكون المبتدأ مؤولا بالمصدر المذكور، مثل قولهم: أخطب ما يكون الأمير قائما، وأطيب ما يكون السمك مشويا، والتقدير: إذا كان قائما وإذا كان مشويا.⁽¹⁾

(1) سورة يوسف، الآية 18.

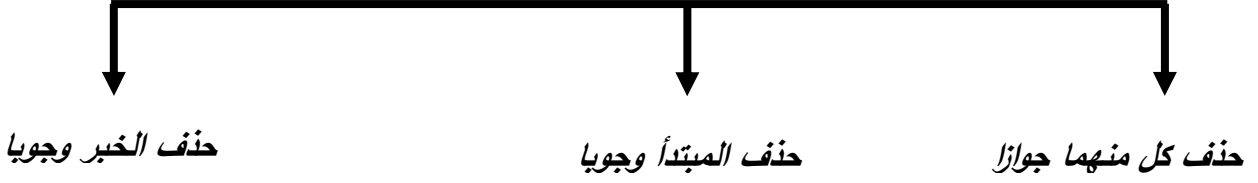
(2) سورة محمد، الآية 21.

(3) الأشباه والنظائر، 1/ 66.

(4) سورة سبأ، الآية 31.

(5) سورة الحجر، الآية 72.

الفرق بين المبتدأ والخبر في الذكر والحذف في هذا الموضوع ثلاث حالات:



1- حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معا جوازاً

- الأصل في المبتدأ و الخبر الثبوت، لكن النحاة جوزوا حذف أحدهما مع بقاء الآخر عند قرينة تدل علي المحذوف كقوله تعالى (سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ) (2).
ف (سلام) مبتدأ وهو نكرة والمسوخ للابتداء بالنكرة هنا كونه دعاء وخبره محذوف جوازاً تقديره (عليكم)، و (قوم): خبر للمبتدأ محذوف جوازاً تقديره انتم (قوم منكرون) و(منكرون) نعت ل (قوم) وقد يحذف كل من المبتدأ والخبر معا جوازاً في سياق دال عليهما، وذلك بعد حرف الجواب، كقولك: نعم (لمن سالك أناجح أنت) فقلت نعم، والتقدير: نعم أنا ناجح، مبتدأ وخبر محذوفان جوازاً بعد حرف الجواب.

2- حذف المبتدأ وجوباً:

- يحذف المبتدأ وجوباً في بعض الحالات منها:

ا- إذا اخبر عنه بنعت مقطوع مثل: التقيت بأحمد الكريم برفع (الكريم) فهذا يسمى نعتاً مقطوعاً، يعرب خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره هو أي (هو الكريم).
ب- أن يكون المبتدأ مخصوص بنعم، وبئس، مثل: نعم العمل الإخلاص ف (الإخلاص) يعرب خبر للمبتدأ محذوف وجوباً تقديره هو لأنه مخصوص بالمدح، والتقدير: نعم العمل هو الإخلاص، وهناك إعراب ثان لمثل هذه الجملة، وهو: الإخلاص: مبتدأ مرفوع جوازاً والجملة الفعلية من الفعل (نعم) وفاعله (العمل) في محل رفع خبر المبتدأ مقدم.

(1) أوضح المسالك، لابن هشام، 1/ 220، 223.

(2) سورة الذاريات، الآية 25.

ج- إذا كان المبتدأ صريحا في القسم، مثل قولك: في ذمتي لأ فعلن كذا وكذا، ف(في ذمتي) شبه جملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره يمين أو قسم أو ما شابه ذلك(1).

د- إذا اخبر عن المبتدأ، بمصدر جئ به بدلا من لفظ الفعل: مثلا: إذا قلت لشخص: (صبر جميل)، فالتقدير: (صبرك صبر جميلا) أو (صبري صبر جميل). ويفهم التقدير من السياق و القرينة.

3- حذف الخبر وجوبا:

يحذف الخبر كذلك في أمور منها:

بعد (لولا) الدالة علي امتناع الشيء لوجود غيره، كقوله تعالى: (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (2).

و(انتم): مبتدأ، وخبره محذوف وجوبا تقديره (موجودون) أو (صددتمونا)، دليل حذفه القرينة الموجودة في (لولا) الدالة علي الوجود، ووجوب حذفه حذف الخبر هنا راجع لقيام جواب (لولا) مقامه، (لكننا مؤمنين).

ب- إن يكون الخبر واقعا بعد القسم الصريح وهو ما يعلم لمجرد لفظه كقوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (3)، أي: لعمرك يميني أو قسمي، فهو خبر محذوف وجوبا(4).

المبحث الرابع: الجملة الاسمية المنسوخة.

نواسخ الابتداء بعضها حروف، والكثير منها أفعال، وما يهمنا في هذا المبحث هي الحروف المشتبهة بالفعل، قال الواسطي الضرير(ت 469هـ): « ووجه شبهها بالفعل يكون من وجهين هما:

أ- من طريق اللفظ: أنها على ثلاثة أحرف فما زاد، فبني على الفتح كضرب

(1) جمع الهوامع ، للسيوطي، 392/1، وشرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 120، 121.

(2) سورة سبأ ، الآية 31.

(3) سورة الحجر، الآية 72.

(4) المصدر السابق، ص 32.

ب- من طريق المعنى: وهو أن معنى إن حقت، ومعنى لكن استدركت، وكأن شبهت، وليت تمنيت، ولعل ترجيت» (1).

فهذه النواسخ تدخل على المبتدأ والخبر، فتتصب بعدها المبتدأ تشبيها بالمفعول وينصب على أنه اسم، ويرفع الخبر تشبيها بالفعل وينصب على أنه خبرها، وهو في الحقيقة خبر عن الاسم الواقع بعدها وأنماط الحروف الناسخة هي.

1- إنَّ - أنَّ + الجملة الاسمية

الأداة (إنَّ) و(أَنَّ) من الحروف المشبهة بالفعل عند النحاة أن على وزن الفعل، وأنها مبنية على الفتح، وأنها تقتضي الاسم، وأنها تدخل عليها نون الوقاية، وان منها معنى الفعل (2)، إلا أننا نعتبرها أداة ناسخة للجملة الاسمية، تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، كما يقول جمهور النحاة: ولا خلاف بين النحاة دلالة هاتين الأداةين، إذ هما تفيدان توكيد النسبة في الجملة الاسمية، ونفي الشك والإنكار لها، وعملهما نصب المبتدأ اسما لهما، ورفع الخبر خبرا لهما (3).

وقد تأتي إن لربط الكلام بعبه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه، وإن أسقطت منه رأيت الكلام مختلا غير ملتئم.

وذلك مثل قوله تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (1).
وإذا وقعت هذا الموقع، فإنَّ تقوم مقام الفاء العاطفة وهنا ترى أمرا عجيبا لها، وهو أنك ترى الكلام مستأنفا غير مستأنف، ومقطوعا غير مقطوع. (2)

(1) شرح المع للضير، ص 47.

(2) الكتاب لسيويه، 3 / 120.

(3) أوضح المسالك، لابن هشام، 1 / 328.

(1) البقرة، الآية 32.

(2) الإتقان، للسيوطي، 1 / 56.

وقد تأتي بمعنى التعليل، وذلك مثل قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)⁽³⁾ نلاحظ أن الأداة « إِنَّ » جاءت لمعنى التعليل⁽⁴⁾، لأن اللام يطرد حذفها معها، والتقدير: لأنه لكم عدو مبين.

أما أن مفتوحة الهمزة، فلها معان وغايات في الكلام مرتبط بعضها ببعض لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإن أهم وظيفة لها، وهي أن تقع الجملة موقع المفرد، فتهيئها لتكون فاعلة، ومفعولة، ومبتدأ، ومجرورة وغير ذلك، وذلك مثل أن تقول: يعجبني أنك فزت، وأخشى أنك لا تعود، ولا يتم الكلام بها إلا مع كلام مضموم إليها، بخلاف إن المجرورة، فتقول إنك فائز، هنا كلام تام، أما قولك: أنك فائز فإنه جزء من كلام وهو لا يؤدي معنى بحسن السكوت عليه⁽⁵⁾.

والفرق بينهما هو إن الأداة (أَنَّ) المفتوحة تكون دائما في موضع اسم مفرد معمول لغيره و(إِنَّ) المكسورة في موضع المبتدأ وغيرها حيث وقع أول الكلام أو أثنائه، وقيل ما يجوز أن يكون خبرا للمبتدأ يجوز أن يكون خبرا لِإِنَّ وأخواتها وإذا وقع ظرفا كان منصوبا، مثل، إن زيدا خلفك، وإن الرحيل غدا⁽⁶⁾.

وقد دخلت الأداتان على الجملة الاسمية في مواضع كثيرة من ديوان أبي القاسم الشابي وقد جاء خبرهما مفردا، وجملة اسمية، وفعلية، وشبه جملة، وشعر أبي القاسم الشابي ورد مطابقا لما جاء في قواعد النحاة فكل ما جوزوه من مبتدأ من حيث نوع الخبر لم يخرج عنه أبو القاسم الشابي وورد هذا التركيب في الديوان في ستة وثلاثين موضعا.

منها قول الشاعر (الطويل):

أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الْبِلَادِ دَفِينَةٌ، تجمجم في أعماقها ما تجمجم⁽¹⁾.

وقال (المجتث):

(3) البقرة، الآية 168.

(4) الكتاب لسيبويه، 1 / 461.

(5) المصدر نفسه 1 / 464.

(6) وصف المباني، للمالقي، ص 122.

(1) الديوان، ص 15.

إِنَّ الْحَيَاةَ صِرَاعٌ فِيهَا الضعيفُ يداسُ(2).

وقال (الرمل):

إِنَّ لِلْحُبِّ عَلَى النَّاسِ يَدًا تَقْصِفُ الأعمار(3).

وقال (مجزوء الرمل):

غَيْرَ أَنَّ اللَّيْلَ قَدْ ظَلَّ رَكُودًا، جَامِدًا(4).

وقد دخلت الأداة على الجملة الاسمية المكونة من المسند إليه المعرفة، والمسند النكرة، في البيت الأول (إِنَّ أَحلام..... دفينة)، والبيت الثاني (إِنَّ الْحَيَاةَ صِرَاع)، فلم تغير وظيفة المسند إليه، وإن غيرت حالته العربية من الرفع إلى النصب، وقد تنبه القدامى إلى ذلك حيث قالوا إن مع اسمها في موضع مبتدأ، إذ لم تغير معناها، وإن كانت ناصبة، وقد فسر النحاة تغيير إن لحركة إعراب المسند إليه، بأنها أشبهت الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد نحو: ضرب عمر خالدًا، لكونها طلبت اسمين كطلبها لهما، وإن اختلفا فيه، فعملت ذلك العمل لشبهها له فيما ذكر، إلا أنه تقدم المنصوب على المرفوع في بابها و تنبيهها على أن عملها بحق الشبه لا بحق الأصل. (5)

2- لكن + الجملة الاسمية.

لكن من الحروف المشبهة بالفعل تنصب المبتدأ، وترفع الخبر وهي تغيير للفظ دون المعنى (6)، وتفيد لكن الاستدراك، وقد اختلف في تفسير معنى الاستدراك، فقيل: هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته، أو نفيه، مثل ما زيد شجاع لكنه كريم، فلما نفيت الشجاعة عنه أوهم ذلك نفي الكريم لأنهما كالمتضايقين، فلما أردت رفع هذا الإبهام عقبته الكلام بلكن مع مصحوبها.

(2) الديوان، ص 35.

(3) الديوان، ص 31.

(4) الديوان، ص 40.

(5) الكتاب، لسيبويه، 4 / 233.

(6) المصدر نفسه، 2 / 131.

أو هو مخالفة حكم ما بعد لكن لحكم ما قبلها، وهذا لا بد أن يتقدمها كلام ملفوظ به أو مقدر به ولا بد أن يكون نقيضا لما بعده أو ضدا له أو مخالفا على رأي آخر، مثل ما هذا ساكن لكنه متحرك، ما هَذَا أَسْوَدٌ لَكِنَّهُ أَبْيَضٌ، وما هَذَا قَائِمٌ لَكِنَّهُ شَارِبٌ. (1) وقد تأتي لكن بمعنى التوكيد مثل: لو جاء زيد لأكرمته، ولكن لم يجيء، إذ عدم المجيء معلوم من لو الامتناعية، (2) والصواب فيها أن تكون للإستدراك وقد تكون للتحقيق.

وقد وردت الجملة الاسمية منسوخة ولكنّ المشددة في الديوان، فوقع الخبر اسم معرفة، أو نكرة، أو جملة فعلية، في خمسة مواضع ومنها قوله (الرمل):

عَرِّدْ، فَفِي قَلْبِي إِلَيْكَ، مَوَدَّةٌ، لَكَ مِنْ مَوَدَّةِ طَائِرٍ مَأْسُورٍ. (3).

فقد إستدرك، الشاعر نوع مودته، لعصفور بعد إخباره ما يحمله في قلبه من حب وعطف وقوله:

(مجزوء الكامل):

لَكِنِّي أَجْهَدْتُ نَفْسِي، وَهِيَ بَادِيَةُ اللُّغُوبِ. (4)

وهنا ينفي الشاعر عن نفسه الإفادة، ثم يستدرك على هذا الخبر بأنه أجهد نفسه وهي بادية للعيان.

وقوله (الخفيف):

وَهُوَ نَائِي الْجَمَالِ، وَالْحَبِّ، وَالْأَحْلَامِ، لَكِنْ قَدْ حَطَمْتَهُ الدَّوَاهِي (5)

وتخفيف لكن، لم يأت على دلالتها على الاستدراك، بل هي ثابتة على هذه الدلالة مثل المشددة، ويلجا أبو القاسم الشابي أحيانا إلى حذف الاسم بعد لكن المخففة خشية التكرار، لأنه مذكور قبل الاستدراك معلوم لدى من تلقى الخبر منه.

3- كَان + الجملة الاسمية:

(1) شرح المع العربية، للضرير، ص 47.

(2) أوضح المسالك لابن هشام، 1/ 238.

(3) الديوان، ص 105.

(4) الديوان، ص 118.

(5) الديوان، ص 144.

كأن، وهي مؤلفة على رأي النحويين من (كاف) التشبيه، و(أن) قال: عنها سيبويه: سألت الخليل عن كأن، فزعم أنها أن لحقتها الكاف التي للتشبيه، ولكنها صارت مع أن بمنزلة واحدة (1).

أما عن دلالتها فهي حرف للتشبيه، وقيل للتشبيه المؤكد، (2) وقيل هي للتحقيق وقيل تأتي بمعنى العلم، مثل قولك: كأن الله يفعل ما يشاء، وقد جاءت الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كأن) المشددة في ديوان أغاني الحياة، في ثمانية مواضع، ومنها قوله (المتقارب):

أَرَاكَ، فَأَخْلُقُ خَلْقًا جَدِيدًا كَأَنِّي لَمْ أَبْلُ حَرْبَ الْوَجُودِ. (3)

ورد هنا اسم كأن ضميرا « ياء المتكلم »، أما خبرها جملة فعلية « لم أبل حرب الوجود » وقوله أيضا (المتقارب):

وَتَمَّ لَأَنِّي نَشْوَةٌ، لَا تُحَدُّ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ فَوْقَ الْبَشَرِ. (4)

فاسم « كأن » هو الضمير المتصل فيها، وخبرها جملة فعلية « أصبحت فوق البشر » وقوله، (المتقارب): وَعَاصِفَةٌ، مِنْ بَنَاتِ الْجَحِيمِ كَأَنَّ صَدَاهَا زَيْبُ الْأَسْوَدِ. (5) فاسم « كأن » معروفا بالإضافة « صداها » وكذلك جاء خبرها معروفا بالإضافة « زيبير الأسود ».

وقوله (مجزوء الكامل): لَا نَسَامُ اللَّهْوَ الْجَمِيلَ، وَلَيْسَ يُدْرِكُنَا الْفُتُورُ

فَكَأَنَّ نَحْيَا بِأَعْصَابٍ مِنَ الْمَرَحِ الْمُثِيرِ

وهنا ورد اسم (كأن) معرفة (نون المتكلم)، وخبرها جملة فعلية « نحيا بأعصاب »، والملاحظ في هذه الأمثلة المتضمنة (كأن)، أن الخبر (المسند) جاء مؤخرا عن المسند إليه « اسم كأن » باعتباره قبل دخول (كأن) كان مبتدأ وليس لـ (كأن) اثر في نظام الجملة، وأثرها مقتصر على الحالة الإعرابية للمسند إليه دون التدخل في وظيفته الإسنادية في الجملة فقد صار معها منصوبا بعد أن كان قبل دخولها مرفوعا.

(1) الكتاب لسبويه، 474/1.

(2) المقتضب، للمبرد: 108 / 4.

(3) الديوان، ص 184.

(4) الديوان، ص 185.

(5) الديوان، ص 197.

والمعنى المتفق عليه لدى الجمهور لها هو التشبيه، وعزا (ابن هشام) إلى ابن السيد البطلوسي، (ت 529 هـ)، ذهابه إلى معنى التشبيه الحاصل من (كأن) إلا إذا كان المسند خبرها جامد، نحو: كأنَّ زاید أسد، وبخلاف ذلك فإنها تفيد الظن والشك في مثل كأنَّ زيدا قائم، و كأنَّه في الدار .. الخ. (1)

فعلى هذا يكون ما ذهب إليه أبو القاسم الشابي في التشبيه المذكور في الأبيات السالفة الذكر: الظن أو الشك، أو التشبيه، لأن المسند لم يرد اسم جامدا، لأن التشبيه أراد منه تقريب الحقيقة إلى السامع أو القارئ

4- لیت + الجملة الاسمية:

يجمع النحاة على أن الأداة الأصلية الموضوعية للتمني هي: لیت، ومعناها: أتمنى، والتمني يكون في المستحيل، مثل لیت الشباب يعود يوما، وفي الممكن غير المتوقع، مثل لیت سعيدا يسافر معنا، فإن كان متوقعا دخلت في معنى الترجي، و لا تكون في الواجب حصوله، كأن تقول: لیت غدا آت، فإن غدا واجب المجئ. (2)

وتختص: لیت بالدخول على الجملة الاسمية، فتعمل عند البصريين النصب في الاسم، والرفع في الخبر، فمرفوع على الإبتداء، (3) ويجوز عندهم نصب الاسم والخبر بها معا، واستدلوا بقول الشاعر:

الآليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب (4)

وقد وردت الجملة الاسمية منسوخة ب(ليت) في: ديوان أغاني الحياة، في تسعة عشر موضعا، ومنها قوله (الخفيف):

أَيُّهَا الشَّعْبُ! لَيْتَنِي كُنْتُ حَطَّابًا فَأَهْوِي عَلَى الْجُدُوعِ بِفَأْسِي! (1)
لَيْتَنِي كُنْتُ كَالسَّيُولِ، إِذَا سَأَلْتَ تَهْدُ الْقُبُورَ: رَمَسَا بِرَمْسٍ!
لَيْتَنِي كُنْتُ كَالرِّيَّاحِ، فَأَطْوِي كُلَّ مَا يَخْنِقُ الزُّهُورَ بِنَحْسِي. (2)

(1) معني اللبيب، لابن هشام، 1 / 163.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 3 / 597.

(3) المفصل للمخشبي، ص 27.

(4) ديوان أبو العتاهية

(1) الديوان، ص 145.

والتمني عند النحاة يستعمل في الممكن والمحال، وذلك لان التمني هو محبة حصول الشيء، سواء أكنت تنتظره، وترتقب، حصوله أم لا. (3)

وأبو القاسم الشابي لما أستعمل (ليت) في أبياته السابقة، كان راغبا في جمع أشناته المتفرقة، وتحقيق أماله ورغباته، وكان يعلم أن رغبته هذه قد لا تتحقق وتكون محالا، وقد تتحقق وتكون واقعا، ومنه أقول قد وفقَّ الشاعر في توظيف (ليت) في هذه التراكيب.

(2) الديوان، ص 145.
(3) مغني اللبيب لابن هشام، 1 / 285.

الفصل الثالث

الجملة الفعلية ودلالاتها الأسلوبية في
شعر أبي القاسم الشابي

المبحث الأول: الجملة الفعلية.

المبحث الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المثبت.

المبحث الثالث: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المنفي.

المبحث الرابع: الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص.

المبحث الخامس: الجملة الشرطية ودلالاتها الأسلوبية.

المبحث الأول: الجملة الفعلية.

يرى النحاة أن الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل، أو ناقص، مثل: قام زيد، ضرب اللص، كان زيد قائماً. (1) ويدرجون فيها كذلك جملة المنادى، كقولهم: يا عبد الله، فأداة النداء تنوب عن الفعل، والتقدير: أدعو عبد الله. (2) وهذا غير صحيح لأن الجملة طلبية وليست خبرية.

فالفعل هو: ما دل على معنى في نفسه و مقترن بزمن معين، و يدل على الزمن بصيغته. (3)

و علامة الفعل أن يقبل: قد، و تاء الضمير، و تاء التانيث الساكنة أو ضمير الفاعل، أو نون التوكيد.

و قد ذكرت علامات الفعل في هذا البيت:

بِتَاءِ فَعَلْتَ وَأَتَتْ و يَا إِفْعَلِي و نُونُ أَقْبَلْنَ فِعْلٌ يَنْجَلِي (4)

أي: يعرف الفعل و ينجلي أمره بالصلاحية لدخول تاء ضمير المخاطب عليه كقولك في فعل فعلت، و في تبارك تباركت يا رحمان، أو بتاء التانيث الساكنة كقولك: في أقبل، أقبلت، أو ياء المخاطبة كقولك: في أفعل، أفعلي أو نون التوكيد كقولك: في أقبِلْ، أقبِلْنَ، فمتى حسن في الكلمة شيء من العلامات هذه المذكورة على أنها فعل.

- أقسام الفعل:

ينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى ثلاثة أقسام، باعتبار أن الزمن ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل، و يكون ذلك حال التحدث، والتكلم، فإذا كان زمن الحدوث قبل وقت التكلم، كان زمنا ماضيا ويسمى فعله فعلا ماضيا، كقوله تعالى:

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا) (5)

(1) مغني اللبيب، لابن هشام، 2/ 376.

(2) نظر المصدر السابق، 2/ 378.

(3) الخصائص، لابن جني، 3/ 98.

(4) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 5.

(5) الزلزلة الآيات: 01 - 03

ومثل قول أبي القاسم الشابي (مجزوء الرمل):

سِرْتُ فِي الرُّوضِ ، وَقَدْ لَاحَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ (1)

و إذا كان زمن الحدث مع وقت المتكلم، كان زما حاضرا، و يسمى فعله مضارعا، كقوله تعالى:

(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) (2)

و مثل قول الشاعر (البسيط):

وَالنَّاسُ شَخْصَانٍ : ذَا يَسْعَى بِهِ قَدَمٌ مِنَ القَنُوطِ ، وَ ذَا يَسْعَى بِهِ الأَمَلُ (3)

و إذا كان زمن الحدث بعد وقت المتكلم ، كان زما مستقبلا، و يسمى فعله، فعل أمر، مثل قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَ رَبَّكَ فَكْبِّرْ، وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ) (4)

وجاء في قول الشاعر (مجزوء الكامل):

رَدَّدَ عَلَى سَمْعِ الدُّجَى أَنَّنَا قَلْبِي الوَاهِيَةَ

وَاسْكُبْ بِأَجْفَانِ الزُّهُورِ دُمُوعَ قَلْبِي الدَّامِيَةَ (5)

و للفعل أقسام أخرى غير تقسيمات الزمن، فهو ينقسم إلى:

1- فعل صحيح: وهو ما خلت حروفه الأصلية من أحرف العلة: الألف، أو الواو، أو الياء،

مثل قول الشاعر الشابي (المتقارب):

وَنَادَيْتُ أُمِّي فَلَمْ تَسْمَعْ رَجَعْتُ بِحُزْنِي إِلَى وَحْدَتِي (6)

(1) الديوان، ص 32.

(2) الإسراء، الآية: 30.

(3) الديوان، ص 41.

(4) المدثر، الآيات من 01 - 05.

(5) الديوان، ص: 57.

(6) الديوان، ص: 50.

2- فعل معتل: و هو ما كانت حروفه الأصلية منه، أو اثنان من حروف العلة: الألف، أو الواو، أو الياء مثل قوله (مجزوء الكامل):

كَمْ قَدْ نَصَحْتُ لَهُ بِأَنْ يَسْأَلُوْا، وَ كَمْ عَزَّيْتَهُ
فَأَبَى، وَ مَا أَصْنَعِي إِلَى قَوْلِي، فَمَا أَجْدِيْتَهُ(1)

و ينقسم أيضا إلى:

1- فعل لازم: وهو كل فعل لا يقتضي مع فاعله مفعولا، بل يقتصر على رفع فاعله، ويقتصر عليه، ويكتفي به،(2) مثل قول الشابي (مجزوء الكامل):

فَإِذَا تَجَلَّدَتِ الْحَيَاةُ، تَبَدَّدَتِ شَعْلُ اللَّهِيْبِ(3).

2- فعل متعد: وهو الذي يحتاج إلى مفعول به واحد، أو اثنين، أو أكثر، و لا يكتفي بمرفوعه، مثل قول الشاعر (الطويل):

إِذَا حَطَّمُ الْمُسْتَعْبُدُونَ قِيُوْدَهُمْ وَصَبُّوا حَمِيْمَ السُّخْطِ أَيَانُ تَعْلَمُ!..(4).

و ينقسم أيضا إلى:

1- فعل متصرف: و هو الذي لا يشبه الحرف في الجمود، أي لا يلزم صورة واحدة، بل يمكنه التحول من صورة إلى صورة، لأداء دلالات في أزمنتها المختلفة، و قيل أن التصرف هو تنقل الفعل في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، و الأمر، و النهي و المصدر، و اسم الفاعل، و المفعول،(5) وهو نوعان:

أ- تام التصرف: و هو ما يأتي منه الأزمنة الثلاثة، الماضي والمضارع، والأمر، مثل قول الشابي (المتقارب):

فَحَطَّمتُ كَأْسِي، وَ أَلْقَيْتُهَا بِوَادِي الْأَسَى وَجَحِيْمِ الْعَدَابِ(6)

ب- ناقص التصرف: و هو الذي يأتي منه زمان فقط، إما الفعل الماضي، و المضارع،

(1) الديوان، ص: 55.

(2) شرح المفصل لابن يعيش: 221 / 3، والخصائص لابن جني: 98 / 3.

(3) الديوان، ص: 55.

(4) الديوان، ص: 63.

(5) شرح المفصل لابن يعيش: 321 / 3، وجمع الهوامع للسيوطي، 583/1.

(6) الديوان، ص: 65.

مثل: كاد يكاد، و أوشك يوشك، و إما المضارع و الأمر، مثل: يدع دع، و يذر ذر،
قال الشابي (مجزوء الرمل):

فَإِذَا مَا لَاحَ فَجَرٌّ، كَانَ فِي الْفَجْرِ سِنَاهُ (1)

وقال أيضا (مجزوء الرمل):

وَعَلَى التُّرْبِ الَّذِي إِخْضَلَ بِأَنْدَاءِ الْعَمَامِ

خَطٌّ " دَغْنِي فِي سُبَاتِي وَ عَلَى الدُّنْيَا السَّلَام " (2)

فالفعل (لاح) في البيت ناقص التصرف قد أتى منه الماضي، وهو: (لاح)، و قد يأتي منه المضارع، وهو (يلوح)، و الفعل: دع في البيت ناقص التصرف فأتى منه الأمر، و قد يأتي منه المضارع، و لا يأتي منه الماضي.

2- فعل جامد: و هو ما يشبه الحرف، و يكون مجردا من الزمان و الحدث، و لا يمكنه التحول من صورة إلى صورة أخرى، بل يكون على صورته التي سمعت من العرب، مثل الأفعال: ليس، عسى، نعم، بئس، وحبذا، وفعل التعجب، و قد منعت هذه الأفعال من التصرف، لتضمنها ما ليس لها في الأصل، وهو الزيادة في الإخبار، و مشابهة ما لا يتصرف، وهو الحرف. (3)

و قال الشابي (مجزوء الكامل):

فَعَسَى يَكُونُ اللَّيْلُ أَرْحَمَ، فَهُوَ مِثْلِي يَنْدُبُ

وَعَسَى يَصُونُ الزَّهْرُ دَمْعِي، فَهُوَ مِثْلِي يَسْكُبُ (4)

و ينقسم الفعل أيضا إلى:

1- فعل مبني للمعلوم: وهو الفعل الذي عرف فاعله، فقد يكون اسما ظاهرا أو ضميرا، و يجب أن يكون الفاعل موجودا، و لا يمكن حذفه أبدا، فإن لم يكن اسما ظاهرا، فهو ضمير مستتر، لأن الفاعل هو صاحب الفعل الذي قام بالفعل، قال الشابي (مجزوء الكامل):

فَلَقَدْ قَضَى الْحَلْمُ الْبَدِيعُ عَلَى لُظَى آلَامِهِ (1).

(1) الديوان، ص: 175.

(2) الديوان، ص: 289.

(3) البديع في علم العربية، سليمان بن محمد الشيباني بن الأثير، تحقيق، د/ صالح حسين العايد، ط1، علم 1419هـ.

(4) الديوان، ص: 58.

(1) الديوان، ص: 57.

2- **فعل مبني للمجهول:** وهو الفعل الذي يحذف فاعله، ويوجد نائب عنه، يسمى نائب الفاعل⁽²⁾، قال أبو القاسم الشابي (مجزوء الكامل):

يَا شِعْرُ! هَلْ خُلِقَ الْمُنُونُ بِلا شُعورٍ كَالْجَمَادِ؟⁽³⁾

المبحث الثاني: دراسة الجملة الفعلية في الديوان.

و تقوم دراسة الجملة الفعلية في ديوان أبي القاسم الشابي في تقسيمها على أربعة أقسام:
القسم الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المثبت:

أ- **الفعل التام:** هو الذي يرفع فاعلا، أو نائب فاعل، و يتصرف منه المضارع، و الأمر، و قد يكون مبنيا للمعلوم، أو مبني للمجهول، و قد يكون لازما مكتفيا بفاعله، و قد يتعدى إلى مفعول به، وهذا المتعدي قد يكون متعديا لمفعول واحد، أو لاثنتين أو ثلاثة مفاعيل،⁽⁴⁾ و قد وظف الشاعر أبو القاسم الشابي، أنماط الجملة الفعلية ذات الفعل التام في ديوانه بشكل واسع، تبعا لتعدد مضمون الموضوع، و للإحاطة بأطراف الموضوع وفق ما جاء في ديوان أبي القاسم الشابي - قسمت المبحث على الأنماط الآتية:

أولا: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المعلوم اللازم:

الفعل اللازم يسمى أيضا بالفعل القاصر ، وهو الذي يكتفي برفع فاعل و لا يتعداه إلى نصب المفاعيل،⁽⁵⁾ و قد جاء الفعل التام معلوما لازما في ديوان أبي القاسم ومنها قوله (مجزوء الكامل):

فَإِذَا تَجَلَّدَتِ الْحَيَاةُ ، تَبَدَّدَتِ شُعْلُ الْهَيْبِ⁽⁶⁾

وقال أيضا (الخفيف):

وَتَجَفُّ الزُّهُورُ فِي قَلْبِي الدَّا جِي، وَتَهْوِي إِلَى قَرَارٍ بَعِيدِ⁽¹⁾

فالفعل (تجلد) اكتفى برفع فاعله وهو (الحياة)، و كذا الفعل تبدد اكتفى بفاعله (شعل).
كما نجد أيضا الفعل (جف) اكتفى بفاعله (الزهور).

(2) الكتاب لسبويه، 33/1

(3) الديوان، ص: 58.

(4) الأصول في النحو، لابن السراج: 202/1.

(5) شرح المفصل لابن يعيش، 309/3.

(6) الديوان، ص: 55.

(1) الديوان، ص: 125.

و جميع الأفعال الواردة في الأبيات المذكورة أنفا هي أفعال لازمة تكتفي بمرفوعه، فلا تحتاج إلى مفعول به، فقد تم مضمون الجملة بالمرفوع الذي هو الفاعل.

ثانيا: الجملة ذات الفعل التام المعلوم المتعدي الواحد.

الفعل المتعدي هو الذي ينصب المفعول به، و يسمى أيضا ملاقيا، أو مجاوزا، أو واقعا(2) وقد جاء الفعل تاما معلوما متعديا لواحد في عدة مواضع في ديوان الشابي منها قوله (الخفيف):

أَنْشُدُ الرَّاحَةَ الْبَعِيدَةَ، لَكِنْ حَابَ ظَنِّي وَ أَخْطَأْتُ أَحْلَامِي(3).

في البيت فعل متعد إلى مفعول واحد، و فاعله مستترا وجوبا فيه، وقد جاء الفعل على صيغة الفعل المضارع و قال أيضا (الخفيف):

فَطَمَ الْمَوْتَ طِفْلَهَا، وَهُوَ نُورٌ فِي دُجَاهَا، مِنْ قَبْلِ عَهْدِ الْفِطَامِ(4)

فالفعل تعدى إلى مفعوله (طفلها) ، و الهاء هنا مضاف إلى المفعول به ، أما فاعله فقد جاء ظاهرا (الموت) . و جاء في قوله أيضا (المتقارب):

إِلَى الْمَوْتِ ! إِنْ عَذَّبْتِكَ الدُّهُورُ، فَفِي الْمَوْتِ قَلْبُ الدُّهُورِ الرَّحِيمِ(5).

فالفعل (عذب) قد عدي لواحد بالتضعيف، هو الضمير (الكاف) للمخاطب و جاء مقدما

وجوبا على الفاعل (الدهور) كونه ضميرا متصلا بالفعل، و الفاعل اسم ظاهر. وجاء في قوله (الطويل):

إِذَا حَطَمَ الْمُسْتَعْبِدُونَ قِيُودَهُمْ وَصَبُّوا حَمِيمَ السُّخْطِ أَيَّانَ تَعَلَّمُ(1).

فالفعل (حطم) تعدى لواحد بالتضعيف وهو (قيود)، والفعل (صب) كذلك عدى بنفس الطريقة إلى المفعول به (حميم)، و جاء الفاعل في المثال الأول ظاهرا (المستعبدون)، بينما جاء الفاعل في المثال الثاني ضميرا متصلا وهو (واو الجماعة) الذي يعرب في محل رفع فاعل.

(2) الأصول في النحو، لابن السراج، 202/1.

(3) الديوان، ص: 108.

(4) الديوان، ص: 109.

(5) الديوان، ص: 111.

(1) الديوان، ص: 63.

ثالثاً: الجملة ذات الفعل التام المعلوم المتعدي لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر:

لقد كثر الحديث في أبحاث النحاة في مسألة جواز تعدي الفعل إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر جاء في الكتاب: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، و ليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر ، و ذلك قولك : حسب عبد الله بكرًا زيدا، و ظن عمر خالدًا أباك ، و رأى عبد الله زيدا صاحبنا ، و وجد عبد الله زيدا ذا الحفاظ".(2)

و هذا هو مذهب البصريين الذين أعربوا الإسمين المنصوبين في مثل هذه الأمثلة لمفعولين.(3)

وقد ذكر سيبويه أن علة منع الاقتصار على أحد المفعولين في مثل هذه الأمثلة هي أنك إنما أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أم شكًا ، و ذكر الله لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك ، فإنما ذكرت ظننت و نحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكًا ، و لم يرد أن تجعل الأول فيه الشك ، أو تقيم عليه في اليقين.(4) و قد قسم العلماء المتأخرون الأفعال المتعدية إلى قسمين هما:

1- أفعال القلوب: و قد سميت بهذا الاسم، لأن معانيها قائمة بالقلب.(5)

و أفعال القلوب تنقسم إلى قسمين:

أ- أفعال اليقين وهي: رأى، علم، وجد، درى، ألقى، و تعلم التي بمعنى علم، و قد ذكر النحاة أن هذه الأفعال تفيد التحقق من نسبة المفعول الثاني للأول على وجه اليقين.

ب- أفعال الرجحان: أو أفعال الظن وهي: ظن، حسب، خال، زعم، عد، جعل، حجا، هب،

وقد ذكر النحاة أنها تفيد الدلالة على التردد بين نسبة المفعول الثاني للأول، و

عدم نسبته إليه على وجه غير يقين.(1)

2- أفعال التحويل:

(2) الكتاب لسبويه، 39/1.

(3) المقتضب للمبرد، 340/2.

(4) الكتاب لسبويه، 39/1.

(5) أوضح المسالك، لابن هشام، 294/1.

(1) شرح ابن عقيل، 416/1، وأوضح المسالك، 297/1.

و قد سميت بهذا الاسم، لأنها تفيد الدلالة على تحويل المفعول الأول إلى المفعول الثاني و هي: صَيَّرَ، جعل، اتخذ، رد، ترك، وهب. (2) وقد وردت أفعال القلوب بنوعيهما اليقين والرجحان، و أفعال التحويل في ديوان الشابي منها قوله (الخفيف):

فَأَرَى بُرْقَعًا شَفِيفًا، مِنْ الْأَوْ جَاعٍ، يُلْقِي عَلَيْكَ شُجُورَ الْكَيْبِ. (3)

و قَالَ أَيْضًا :

وَأَرَى فِي السُّكُونِ أَجْنَحَةَ الْجَبَّارِ، مُخْضَلَّةً بِدَمْعِ صَبِيبِ. (4)

فالفعل (رأى) في البيت (1) متعد لمفعولين (برقعا) و(شفيفا) .

و الفعل (رأى) في البيت (2) متعد كذلك لمفعولين (أجنحة)، و (مخضلة) .

و الفعل في البيتين جاء على صيغة المضارع.

وجاء في قوله (الخفيف):

يَا رَفِيقِي! مَا أَحْسِبُ الْمُنْبَعِ الْمَنْشُودِ إِلَّا وَرَاءَ لَيْلِ الرَّجَامِ. (5)

فالفعل (أحسب) نصب المفعولين (المنبع)، و(وراء) . وجاء في قوله (السريع):

هَلْ تَحْسِبُ الْأَيَّامَ فِي زَحْفَهَا

تَرْتِي لِمَنْ قَدْ هَدَمْتَهُ الرَّجُومُ. (6)

فالفعل (تحسب) نصب مفعولا ظاهرا هو (الأيام)، و أما الثاني، فمقدر من معنى الجملة

الفعلية (ترتي)، و الأصل تحسب الأيام راثية.

وجاء في قوله (المتدارك):

وَيَرَى الْأَطْيَارَ، فَيَحْسِبُهَا) أَحْلَامَ الْهَبِّ تُغْرَدُهُ. (1)

فالفعل (يحسب) نصب مفعولين ، الضمير (الهاء) و (أحلام) .

وجاء في قوله (الكامل):

فَوَجَدْتُ أُغْرَاسَ الْوُجُودِ مَاتِمًا وَ وَجَدْتُ فِرْدَوْسَ الزَّمَانِ جَحِيمًا. (2)

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 72/3.

(3) الديوان، ص: 75.

(4) الديوان، ص: 75.

(5) الديوان، ص: 109.

(6) الديوان، ص: 136.

(1) الديوان، ص: 155.

(2) الديوان، ص: 116.

فالفعل (وجد) في الشطر الأول نصب مفعولين (أعراس) و(مآتما) و الفعل (وجد) في الشطر الثاني نصب مفعولين (فردوس) و(جحيما). وجاء في قوله (الكامل):

أَتَخَالَ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ الْمُرْتَجَى؟ هَيْهَاتَ! لِن تَلْقَى هُنَاكَ مَرُومًا. (3)

الفعل (أتخال) متعد لمفعولين، الأول بواسطة حرف جر (في)، (في الوادي) و الثاني (المرتجى).

و جاء في قوله (الطويل):

ضَحَكْنَا عَلَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ، وَفِي عَدٍ سَتَجْعَلُنَا الْأَيَّامَ أَضْحُوكَةً الْآتِي. (4)

فالفعل (تجعل) نصب مفعولين، الأول الضمير (نا)، و الثاني (أضحوكة).

و جاء في قوله (مجزوء الرمل):

وَإِتَّخَذْتُ الْحَيَاةَ مِعْزَفًا لِلنَّعْمِ. (5)

فالفعل (اتخذ) نصب مفعولين: (الحياة) و(معزفا).

رابعا: الجملة ذات الفعل المعلوم المتعدى لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر:

لقد عالج النحاة في كتبهم الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، على نحو ما نجد عند سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصر على المفعول الأول، و إن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول، و ذلك قولك: أعطى عبد الله زيدا درهما، و كسوت بشرا الثياب الجياد".⁽¹⁾

وقد ذكر النحاة أن المفعول الأول فاعل في المفعول الثاني في المعنى، قال ابن السراج: "ألا ترى أنك إذا قلت: أعطيت زيدا درهما، فزيदा هو المفعول الأول، و المعنى: أنك أعطيته، فأخذ الدرهم، و الدرهم مفعول في المعنى لزيد".⁽²⁾

واتضح من أمثلة النحاة المذكورة أنفا أن المفعول الثاني لا يصح أن يخبر به عن المفعول الأول في حالة استقلالهما بجملة، وقد وردت الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ و خبرا في ديوان (الشابي) في:

(3) الديوان، ص: 117.

(4) الديوان، ص: 229.

(5) الديوان، ص: 230.

(1) المقتضب للمبرد، 93/3، الكتاب لسبويه، 27/1، المقرب، لابن عصفور، 121/1.

(2) المقرب لابن عصفور، 121/1، والأصول في النحو، لابن السراج، 211/1.

أربعة عشر موضعا. وجاء في قول الشاعر (المجتث):

فَلَا تُبَالِ إِذَا مَا أَعْطُوا نِدَاكَ إِزْوَرَارًا. (3)

فالفعل (أعطى) نصب مفعولين، (نداك) و (ازورار).

وقال أيضا (المتدارك):

يُعْطِيكَ الْيَوْمَ حَلَاوَتَهَا كَالشَّهْدِ، (4) لَيْسَلْبَهَا عُدَّهُ! (5)

فالفعل (يعطى) نصب مفعولين، الضمير الكاف (ك)، و (حلاوتها).

وجاء في قوله (الخفيف):

كُلَّمَا أَسْأَلُ الْحَيَاةَ عَنِ الْحَقِّ تَكْفُ الْحَيَاةُ عَنِ كُلِّ هَمْسٍ. (6)

فالفعل (أسأل) نصب مفعولين، (الحياة)، و الثاني ورد مجرور بـ (عن) الزائدة،

والتقدير: أسأل الحياة الحق.

خامسا: الجملة ذات الفعل المبني للمجهول:

ويسمى بالذي لم يسم فاعله، وهو المفعول الذي جعل حديثا عنه مسندا إليه، فقام

لذلك مقام الفاعل، وإن وقع ارتفاعه بعد أن حذف الفاعل.

وهناك خمسة أسباب لحذف الفاعل وإقامة المفعول مقامه، وهي:

أ - أن يترك ذكره، وذلك إما تعظيما، وإما تحقيرا له.

ب - أن لا يكون للمتكلم في ذكره غرض.

ج - أن يكون المخاطب قد عرف الفاعل، و علم به.

د - أن يخاف المتكلم عن الفاعل عند ذكره.

هـ - أن لا يكون قد عرف الفاعل أصلا.

(3) الديوان، ص: 29.

(4) الشاهد: العسل، ما دام لم يعصر من شمعته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 486/3، مادة (شاهد).

(5) الديوان، ص: 155.

(6) الديوان، ص: 72.

فتلك الأسباب توجب حذف الفاعل، و ينوب عنه المفعول إذا كان واحداً، و ينوب الأول في حاله وجود مفعولين الأول معرفة، و الثاني نكرة، على رأي الكوفيين، مثل: أعطى زيد درهماً، و لا يجوز عندهم إقامة الثاني مقام الفاعل، فلا يقال: أعطى درهم زيدا. (1)

وقد اختص الفعل الذي لم يسم فاعله بصيغة تميزه عن غيره، وهي: أن يضم أوله مطلقاً سواء أكان الفعل ماضياً، أم مضارعاً، و يكسر ما قبل آخره في حال الماضي، و يفتح ما قبل آخره في حال المضارعة، ما لم يكن مضعف العين، مثل: شَدَّ، و مَدَّ، فإنه على حاله. (2)

وردت في ديوان (الشابي): أفعال مبنية لم يذكر فاعله، وذلك في عدة مواضع، وهي جميعها من نوع الأفعال المتعدية إلى واحد في الأصل، وقد بنيت لما لم يسم فاعله، رفعته بعد حذف الفاعل منها بكفوله (المتقارب):

سَيَسْمَعُ صَوْتًا، كَلَّخَنِ شَجِيًّا تَطَائِرَ مِنْ حَفَقَاتِ الْوَتْرِ. (3)

فالفعل (يسمع) لم يسم فاعله، فضم أوله و فتح ما قبل آخره، لأنه مضارع، و نائب فاعله (صوت)، و التقدير: يسمع الإنسان صوتاً. و جاء في قوله (مجزوء الكامل):

يَا شِعْرُ! هَلْ خُلِقَ الْمُنُونُ بِلَا شُعُورٍ كَالْجَمَادِ؟ (1)

فالفعل (خلق)، لم يسم فاعله، فضم أوله، وكسر ما قبل آخره لأنه فعل ماضٍ، و نائب فاعله (المنون)، و نائب الفاعل في الأصل يكون مفعولاً به للفعل الذي سبقه. و جاء في قوله (الخفيف):

مَلَى الدَّهْرُ بِالْخِدَاعِ، فَكَمْ قَدْ ضَلَّ النَّاسُ مِنْ إِمَامٍ وَقَسٍّ. (2)

فالفعل (ملئ)، لم يسم فاعله، فضم أوله، وكسر ما قبل آخره لأنه فعل ماضٍ، و نائب فاعله (الدهر).

سادساً: حذف الفعل والفاعل:

(1) شرح ابن عقيل، لابن عقيل، 171/1.

(2) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، 400/1.

(3) الديوان، ص: 53.

(1) الديوان، ص: 58.

(2) الديوان، ص: 72.

ويحذف عامل المصدر جوازا لقرينة لفظية، أو معنوية، و إذا حذف وجوبا فلكون المصدر بدلا من اللفظ بفعل مهمل ، بمعنى انه ليس موضوعا في لسانهم، بل إنهم استعملوا المصدر، ولم يستعملوا الفعل، مثل: بله زيد بجر زيد بالإضافة، أي أتركه أو لكون المصدر بدلا من اللفظ، بفعل مستعمل في طلب، مثل: ضربا لزيد، أي اضربه أو كانت صورته صورة الخير ، و المعنى على الإنشاء ، مثل: حمدا و شكرا ، لا كفرًا: أحمد الله حمدا وأشكره شكرا، وغير إنشاء، مثل: أفعال و كرامة ومسرة، أي أكرمك كرامة، وأسرك مسرة.(3)

وينصب المصدر بمصدر مثله ، مثل: عجبت من ضربك زيدا، أو فروحك كالفعل، مثل ضربت ضربا، أو اسم الفاعل، مثل: أنا ضارب ضربا ، قال تعالى: " و الذاريات ذروا".(4)

وينصب أيضا بما يقوم مقام أحدهما، فما يقوم مقام مثله، مثل: عجبت من إيمانك تصديقا، أو فروعه، مثل: أنا مؤمن تصديقا.(5)

وقد وردت في الديوان أسماء منصوبة على المصدرية بعامل محذوف، منها قول الشابي (الخفيف) :

بِسْمَةِ مَرَّةً، كَأَنِّي أَسْتَلُّ مِنْ الشَّوْكِ ذَابِلَاتِ الْوُرُودِ.(1)

و التقدير : أبتسم بسمة، فحذف الفعل والفاعل، وبقي المصدر منصوبا.

المبحث الثالث: الجملة الفعلية ذات الفعل التام المنفي:

النفي أسلوب يدل على نقض المعنى و إنكاره، و دفعه من ذهن السامع، وتنفي الجملة الفعلية بستة حروف، اثنان لنفي الماضي، و هي (لم)، (لما)، و اثنان لنفي الحال، وهما (ما)، و (إن)، و اثنان لنفي المستقبل، و هما (لا)، و (لن).(2)

(3) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، 272/1، 274.

(4) سورة الذاريات، الآية: 01.

(5) المساعد تسهيل الفوائد، لابن عقيل، 464/1.

(1) الديوان، ص: 182.

(2) الأشباه والنظائر للسيوطي، 112/2.

و قد أوضح سيبويه الموضع التي يستعمل فيها كل حرف ناف، فقال: "إذا قال: يفعل، فإن نفيه: لم يفعل، وإذا قال: قد يفعل، فإن نفيه: لما يفعل، وإذا قيل: هو يفعل، ولم يكن يفعل، فكأنه قال: والله ليفعلن، فقلت: والله لا يفعلن، وإذا قال: سوف يفعل، فإن نفيه: لن يفعل(3). ويقول الأستاذ(إبراهيم مصطفى): "النفى أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول و هو

أسلوب نقض و إنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب".(4)

وهو كثير الدوران على الألسن، و لم يهتم النحاة في كتبهم و مصنفاتهم به و أنماطه المختلفة، و إنما جاءت أدواته مبنوثة و متفرقة ضمن موضوعات النحو المتشعبة، إذن نجدهم قد تناولوا أدوات النفي كما يلي:

1- (لا، ما، إن، لات).

2- (ليس) وضعت مع (كان) لأنها تعمل عملها بغض النظر عن أن "كان" للماضي وتفيد الإثبات، و(ليس) للحال في أغلب استعمالاته و تفيد النفي.

3- (لم، لما) ودرستها كأداتي جزم للفعل المضارع.

4- (لن) درست في نصب المضارع.

و يقول أيضا (إبراهيم مصطفى) : " ولو أنها جمعت في باب واحد وقورنت أساليبيها و وزن بينها و بين ما ينفي الحال، وما ينفي الماضي، وما يكون نفيًا لمفرد، وما يكون نفيًا لجملة، و ما يخص الاسم، وما يخص الفعل، وما يتكرر لا حظنا بإحكام النفي، و لظهر لنا من خصائص العربية و دقتها في الأداء كثير غفله النحاة و كان علينا أن نتبعه"(1)

ومن هنا يتضح أن كل أداة لها موضع تستعمل فيه، دون غيرها، و يجمع الأدوات كلها باب، و هو النفي، لكن النحاة الأوائل الذين خلفوا سيبويه لم يدرسوا النفي دراسة مستقلة، و إنما جاءت مباحثهم فيه مشتتة بين أبواب عديدة منها: نواسخ الجملة الاسمية، و نصب المضارع و جزمه، و استثناء، و من هنا دعا المحدثون إلى توحيد مسائل هذا الباب، و درسها دراسة مستقلة(2). ويمكن تقسيم جملة النفي كما وردت في شعر أبي القاسم الشابي كالآتي:

(3) الكتاب، لسبويه، 117/3.

(4) إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، ص: 03.

(1) المصدر نفسه، ص: 05.

(2) المصدر نفسه، ص: 05.

- أولاً: نفي الحال: وأدواته: "لا"، و"ما".
 - ثانياً: نفي المستقبل: ومن أدواته: "لن".
 - ثالثاً: نفي الماضي: ومن أدواته: "لم".
- أولاً: نفي الحال.

و نتناول فيه الحديث عن: "لا" و "ما" و دلالة كل في شعر الشابي وأنماطها على هذا النحو:

- أ - لا: و هي من حروف النفي، تدل على ما لم يقع، كما تدل النون عليه، إذا قلت و الله لا فعلنَّ ثم نفيت و قلت: و الله لا أفعل. (3)
- و قد تأتي "لا" بمعنى "لم" و يكون اسماً إذا كانت بمعنى غير. (4) وفيه من يجعلها من باب الاستثناء مثل قولنا: "قام الناس لا زيد" أي استثنى زيد من الناس.

(3) المقتضب، للبر، 335/2.

(4) معاني الحروف، للروماني، ص: 81.

1 - لا + الجملة الفعلية:

لا: هي لنفي المستقبل و الحال، و قبج دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء، مثل: لا قام زيد، فهنا كأنك دعوت عليه.(1) وقد دخلت: لا، النافية على الجملة الفعلية في سبعة وثلاثين موضعا من الديوان منها قوله (الخفيف):

لَا أَبَالِي، وَ إِن أُرِيَقَتَ دِمَائِي فَدِمَاءُ الْعُشَّاقِ دَوْمًا مُبَاحَه.(2)

فالأداء (لا) دخلت على المضارع (أبالي)، ففتت حصوله في المعنى و الحال، لأن الشاعر في هذا الموضع يتحدى المستعمر، و يضحى بنفسه من أجل وطنه. و قال أيضا (المجتث):

لَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ مِنْهَا لَيْلًا رَأَى أُمَّ نَهَارًا!(3).

ف (لا) نفت فيه الفعل المضارع المسند إلى ضمير الغالب (يعرف) و قد نفت (لا) معرفة الغائب في المعنى و الحال.
و قال كذلك (المتقارب):

فَمَا خَفَفَ النَّهْرُ مِنْ عَدُوهِ

وَلَا سَكَتَ النَّهْرُ عَنِ شَدْوِهِ.(4)

ف (لا) النافية دخلت على الفعل الماضي (سكت).
و استعمل الشاعر النفي هنا ليدفع عن نفسه آلام الوحدة و الشقاء.

2- لم + الجملة الفعلية

(1) حروف المعاني، الزجاجي، ص: 08.

(2) الديوان، ص: 25.

(3) الديوان، ص: 28.

(4) الديوان، ص: 50.

تختص (لم) بالدخول على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، فتجزمه وتنفيه، و تقلب معناه نحو الماضي، مثل: لم يقيم زيد أمس،⁽¹⁾ و علامات الجزم بـ (لم)، أو إحدى أخواتها خمسة، و هي:

أ - الوقف، مثل قولك: لم يخرج، و لم يبرح، و الوقف هنا السكون.

ب - الجزم بالضم ، مثل: لم يدع، لم يغز.

ج - الجزم بالفتح، مثل: لم يرض، لم يلق.

د - الجزم بالكسر ، مثل: لم يرم، لم يقض.

هـ - الجزم بإسقاط النون، مثل: لم يخرجوا، لم يخرجوا.⁽²⁾

و قد وردت (لم) نافية للجملة الفعلية في تسعة وعشرين موضعا من الديوان، منها

قوله (المتقارب): **فَلَمْ يَفْهَمِ الْعَابُ أَشْجَانَهُ.** (3)

فالأداة (لم) دخلت على الفعل المضارع (يفهم) فجزمته بالوقف أي السكون، و إنما هنا مجزوم بالكسر لالتقاء الساكنين (الميم في فعل يفهم) ، و ("أل"، التعريف في الاسم الغاب) وقد نفت مضمونة ، وقلبت دلالاته نحو الماضي ، موضحا الشاعر شكواه بعدم فهم الغاب أحزانه و آلامه. وجاء في الديوان (مجزوء الكامل):

ثُمَّ التَفَّتُ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا يُقَاسِمُنِي الشُّجُونَ. (4)

فالأداة (لم) دخلت على الفعل المضارع المسند إلى المتكلم، فجزمته بالوقف أي السكون، ونفت مضمونه، وقلبت دلالاته نحو الماضي، فالشاعر ينفي و جود قلب يشاطره أحزانه وآلامه.

3 - لن + الجملة الفعلية.

(1) الأصول في النحو، لابن السراج، 162/2

(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 179/4.

(3) الديوان، ص: 49.

(4) الديوان، ص: 58.

لن: " وهي لنفي (سيفعل)، ولا تقتضي تأييد النفي، ولا تأكيده، خلافا للزمخشري ولا تقع دعائية، خلافا لابن السراج، و ليس أصلها (لا)".⁽¹⁾

و يقول، (ابن هشام الأنصاري): "و هي لنفي (سيفعل) أن لن تدل عل نفي الفعل المستقبل، وهو الذي يعبر المتكلم عنه بقوله سيفعل، لأن السين - كما تعلم - تخلص الفعل المضارع الذي يحتمل الحال الاستقبال بحسب وضعه للاستقبال، فإذا قال قائل: (سيحضر خالد) فأردت أن تنفيه قلت: (لن يحضر).

ثم إن نفي لن لفعل في الزمان المستقبل على ضربين، لأنه إما أن يكون لهذا النفي غاية ينتهي إليها، نحو قوله تعالى: (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ)⁽²⁾. فإن نفي البراح مستمر إلى رجوع موسى ، و مثل قوله تعالى: حكاية عن أخي يوسف: (فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْتَنِّي أَبِي)⁽³⁾، فإن نفي بِرَاحَةَ الْأَرْضِ مستمر إلى أن يجيئه الإذن من أبيه، و إما أن يكون نفي لن مستمرا إلى غير غاية، نحو قوله تعالى: (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) ، فإن انتفاء خلقهم الذباب مستمر أبدا، لقيام الدليل العقلي على أن خلقهم إياه محال، و المحال لا يقع، فإنه لو وقع لا نقاب ممكنا، وهو لا يجوز.⁽⁴⁾ و يرى الخليل أن أصل (لن) (لا أن)، فحذفت الهمزة تخفيفا، و بقيت الألف ساكنة مع النون فصارت (لن)⁽⁵⁾، و قد وردت (لن) نافية للجملة الفعلية في موضع واحد من الديوان ، في قول الشاعر (مجزوء الرمل):

(1) أوضح المسالك إلى آلفية ابن مالك، ابن هشام الانصاري، ص: 136.

(2) سورة، طه، الآية: 91.

(3) سورة، يوسف، الآية: 80

(4) المصدر نفسه، ص: 137.

(5) الكتاب، لسبويه، 05/3.

لن تملئ، يا خرافي، في حمى الغاب الظليل(1).

فقد دخلت (لن) على الفعل المضارع فنصبته، و علامة نصبه هنا حذف لأنه مسند إلى ياء المخاطبة، فهنا دلالة على تأييد النفي، لان زمان الغاب طفل و عذب و جميل على مر السنين.

4- ليس + الجملة الفعلية

ليس: كلمة دالة على نفي الحال، وقد تنفي غيره بالقرينة الدالة، مثل: ليس خلق الله مثله،" وهي فعل لا يتصرف. لأنه شابه (ما) التي هي للنفي".(2)
و إذا كان "ابن هشام" يراها فعلا جامدا ، فنجد بعض النحاة يذهبون إلى أن (ليس) حرف، وأول من ذهب من النحاة إلى هذا، هو "ابن السراج"، و تابعه على ذلك أبو علي الفارسي، و أبو بكر بن شقير، واستدلوا على ذلك بدليلين:

الدليل الأول: أن (ليس) أشبه الحرف من وجهين:

الوجه الأول: أنه يدل على معنى يدل عليه الحرف، و ذلك لأنه يدل على النفي الذي عليه (ما)، و غيرها من حروف النفي. و **الوجه الثاني:** أنه جامد لا يتصرف، كما أن الحرف جامد لا يتصرف.

الدليل الثاني: أنه خالف سنن الأفعال عامة، و بيان ذلك أن الأفعال بوجه عام مشتقة من المصدر للدلالة على الحدث دائما.(3)

وقد وردت (ليس) نافية للجملة الفعلية في ثمانية مواضع من الديوان، فمنها قوله (الخفيف):

لَسْتُ أَنْصَاعُ لِلْوَاحِيِ وَلَوْ مَتَّ وَقَامَتْ عَلَى شَبَابِي الْمَنَاحَةَ.(4)

فقد دخلت (ليس) على الجملة المصدرة بالمضارع (أنصاع)، و النفي هنا يفيد دلالة الحال و المستقبل، وجاء في الديوان (الرملي):

لَيْسَ تَسْتَهْوِيهِ أَحَانُ السُّرُورِ وَأَعَانِي النُّورِ.(5)

(1) الديوان، ص: 218.

(2) معني اللبيب، لابن هشام، 293/1.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 132، 133.

(4) ، (5) الديوان، ص: 25 و ص: 68.

فدخلت (ليس) على الجملة الفعلية، فعل مضارع (تستهويه)، وفي هذا البيت وردت ألفاظ يحاكي جرسها معناها مثل: فالهواية يدل جرسها على دلالة المعاني الآتي: الألحان، السرور، الأغاني، النور. فدخلت ليس لتتفي هذا المضمون دلالة على أن الشاعر زمام نفسه بيده.

وذكر كذلك في قوله (مجزوء الكامل):

لَا نَسَامُ اللَّهُوَ الْجَمِيلَ، وَ لَيْسَ يُدْرِكُنَا الْفُتُورُ. (1)

فقد دخلت (ليس) على الجملة الفعلية فعل مضارع (يدركنا)، لنفي الحال، ودفع دلالة الفتور والضعف على مرحلة الطفولة التي عاشها الشاعر، وتأثر بها كثيرا، حيث وصفها بالجنة الضائعة.

المبحث الرابع: الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص:

تتحول الجملة الاسمية التي تدخلها كان أو إحدى أخواتها إلى جملة فعلية فعلها ناقص، لعدم اكتفائها بالمرفوع، لأن حدثها مقصود إسناده إلى النسبة التي بين معموليها. (2) والأفعال الناقصة مشتركة في العمل، من حيث رفع الاسم الأول، و نصب الثاني لكنها مختلفة في الدلالة، وقد خصص سيبويه بابا لهذه الأفعال، حيث قال: "هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل واسم المفعول شيء واحد. (3)

وقد ذكر النحاة أن هذه الأفعال ترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل و يسمى اسمها و تنصب خبره تشبيها بالمفعول، و يسمى خبرها، و هي ثلاثة أقسام:

1 - ما يعمل هذا العمل مطلقا، وهو ثمانية: كان وهي أم الباب، وأمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس، نحو (و كان ربك قديرا). (4)

2 - ما يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي، أو دعاء، وهو أربعة: زال، يزال،

(1) الديوان، ص: 211.

(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 163/1.

(3) المصدر نفسه، ص164.

(4) سورة الفرقان، الآية: 54.

برح، فتي، و انفك، مثالها بعد النفي(و لا يزالون مختلفين). (1) (لن نبرح عليه عاكفين). (2) ومنه (تالله تفتؤ). (3) إذ الأصل لا تفتؤ، و لا أبرح.

3 - ما يعمل بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية، وهو دام، نحو (ما دمت حيا)،(4) أي: مدة دوامي حيا، و سميت (ما) هذه مصدرية لأنها تقدر بالمصدر، وهو الدوام، وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف، وهو المدة، (5) وقد وردت في الديوان (الأفعال الناقصة) التي حولت الجملة الاسمية إلى فعلية، وهي:

1 - كان + الجملة الاسمية.

تدل (كان) على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي، قال سيبويه: نقول: كان عبد الله أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة، وأدخلت: كان لتجعل فيها معنى، وذكرت الأول كما ذكرت المفعول الأول في ظننت. (6) .

وقيل: إن كان هي أم الأفعال كلها، لأن سائرهما يدخل تحت معنى الكون، وهي في الأصل تامة تستغنى باسم واحد يرفع بها ارتفاع الفاعل بفعله وتكون حينئذ بمعنى الحدوث، أو الوقوع، كقوله تعالى: (و إن كان ذو عسرةٍ). (7) وقول: (إلا أن تكون تجارةً). (8) ثم حذفوا منها الدلالة على المصدر، وألزموها الخبر عوضا منه ، فنقصت عن الرتبة الأولى، و صارت فعلا لفظيا لا حقيقيا و دخلت على المبتدأ والخبر، فارتفع بعدها المبتدأ تشبيها بالفاعل و نسب إلى أنه اسم لها، وانتصب الخبر تشبيها بالمفعول وانتسب إلى أنه خبرها ، و هو في الحقيقة خبر عن الاسم الواقع بعدها. (9)

و لـ (كان) عدة دلالات ذكرها النحاة كالاتي:

- (1) سورة هود ، الآية: 118.
- (2) سورة طه: الآية: 91.
- (3) سورة يوسف: الآية: 85.
- (4) سورة مريم، الآية: 31.
- (5) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، ص. 167
- (6) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، ص: 252.
- (7) سورة البقر، الآية: 280.
- (8) سورة البقر، الآية: 282.
- (9) همع الهوامع للسيوطي، 420/1.

- 1- توقع الحدوث في الماضي مثل: كان محمد سيفعل هذا.
- 2- الماضي المتجدد و المعتاد: و ذلك إذا كان خبرها فعلا مضارعاً، و هو إما ماضي مستمر، مثل: كنت أقرأ فجاءني هاتف، أي كنت مستمرا. و إما ماضي معتاد: أو الدلالة على العادة في الماضي بمعنى الفاعل، كان يعتاد الفعل مثل: قوله تعالى: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) (1).
- 3- الماضي المنقطع، وهو الغالب عليها، (2) مثل قوله تعالى: (كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) (3).
- 4- الدلالة على الدوام و الاستمرار مثل قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (4).
- 5- الدلالة على الحال، مثل: قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (5).
- 6- الدلالة على الاستقبال، وكان القرآن كثيرا ما يخبر عن المستقبل بلفظ الماضي، لبيان أن هذا المستقبل بمنزل ما مضى، و ذلك مثل: قوله تعالى: (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) (6).
- 7- دلالة على معنى (صار) كقوله تعالى: (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) (7).
- 8 - الدلالة على معنى القدرة و الاستطاعة، أو بمعنى ينبغي، (8) كقوله تعالى: (مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا) (9).
- 9 - أما إذا اقتضرت على مرفوعها واكتفت به ، فهنا دلت على أنها تامة، فتكون بمعنى (وجد - و وقع) ، كقوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (1).

(1) سورة الذاريات، الآية: 17.

(2) همع الهوامع، ص: 420.

(3) سورة التوبة، الآية: 69.

(4) سورة النساء، الآية: 96.

(5) سورة آل عمران، الآية: 110.

(6) سورة الإنسان، الآية: 07.

(7) سورة النبأ، الآية: 19، 20.

(8) الكشف للرحمشرى، 416/1.

(9) سورة الفرقان، الآية: 18.

10 - و قد تأتي زائدة، ودلالاتها تكون هنا في الزمن، مثل: ما كان أحسن زيدا، و قد تزداد لضرب من التأكيد ، مثل: إن زيدا كان منطلقا. (2) هذه هي دلالات و معاني كان الأسلوبية.

و قد وردت (كان) في بعض تلك المعاني في شعر الشابي كقوله (الخفيف):

كُنْتُ أُرْتُو إِلَى الْحَيَاةِ بِلِحْظٍ بِأَسْمِ الرَّجَاءِ دُونَ لُغُوبِ. (3)

فقد وردت (كان) ناسخة للجملة الاسمية فحولتها إلى فعلية، وجاءت (كنت) تفيد الماضي المتجدد المعتاد لأن خبرها وقع فعلا مضارعاً. و قال أيضا (الخفيف):

الْحُبُّ شُعْلَةٌ نُورٍ سَاحِرٍ، هَبَطَتْ مِنْ السَّمَاءِ، فَكَانَتْ سَاطِعَ الْفَلَقِ. (4)

فالمعنى الذي تفيد (كان) في هذا البيت هو: "الدلالة على الحال" و قال: كذلك (المجتث):

كَانَ الصَّبِيَّ يَصِيدُ الْفَرَاشَ بَيْنَ الزُّهُورِ. (5)

2- أصبح + الجملة الاسمية

أصبح و أمسى أختان، لأنهما يقعان لطرفي الزمان، و يجريان في التمام والنقصان مجرى (كان)، وذلك إذا كان معناها الدخول في الصباح، تقول: أمسينا، أي دخلنا المساء وأصبحنا، أي دخلنا في الصباح، (6) فهي إذن تفيد اتصاف المسند إليه بالحكم في أزمنتها. و قد تكون ناقصة إذا دلت على الصباح ، أو المساء ، أو الضحى، من حيث المعنى الأول ، قال تعالى : (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)، (1) وإنما كانت ناقصة حيث إنها لم تدل على الدخول فيه الذي هو الحدث. (2) وأما الدلالات و معاني أصبح، و أمسى، وضحى، الأسلوبية فتكون على ثلاثة معان هي:

(1) سورة يس، الآية: 82.

(2) الكتاب لسيبويه، 37/1.

(3) الديوان، ص: 77.

(4) الديوان، ص: 79.

(5) الديوان، ص: 103.

(6) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، 252/1.

(1) سورة القلم، الآية: 19، 20.

(2) المستوفي في النحو، لكامل الدين الفرخان، 230/1.

- 1- أن تدخل على المبتدأ و الخبر لإفادة زمانها في الخبر، فإذا قلت: أصبح زيد عالما وأمسى الأمير عادلا، و أضحى أخوك مسرورا، فالمراد هنا أن علم زيد اقترن بالصباح، و عدل الأمير اقترن بالمساء، و سرور الأخ اقترن بالضحى.
- 2- قد تأتي أصبح بمعنى (كان، وصار)، من غير أي يقصد به وقت مخصوص مثل: أصبح أخوك عظيما ، فهنا أصبح بمعنى (صار) من دون نظر إلى وقت الصباح.(3)
- 3 – أن تكون تامة ، فتكتفي بمرفوعها، فيراد بها الدخول في هذه الأوقات فيقال : أصبحنا ، و أمسينا ، و أضحينا،(4) وقد وردت هذه الأفعال في الديوان، في ثمانية مواضع. قال الشاعر (السريع):

مَالِكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لَا تَصْرِفُ الْأَيَّامَ

إِلَّا فِي شِعَابِ الْجَحِيمِ؟(5)

- فالفعل (أصبح) رفع اسما ضمير المخاطب (التاء)، و وقع خبرها جملة فعلية، و الشاعر هنا يخاطب قلبه متسائلا عن الحالة التي آل إليها قلبه، ويحمل معنى دلالة (صار) .وقال أيضا (الخفيف):

أَصْبَحَ الْحُسْنَ لَعْنَةً تَهْبِطُ الْأَرْضَ، لِيَعْوَى أَبْنَاؤُهَا وَ دُؤُوهَا.(6)

- فالفعل (أصبح) دخل على الجملة الاسمية (الحسن لعنة)، فصيرها فعلية، فرفع الأول (الحسن) ونصب الثاني (لعنة)، و أصبح بمعنى (صار) أي: صار الحسن لعنة.

3- أمسى + الجملة الاسمية

- الفعل (أمسى) يدل على اقتران مضمون الجملة في المساء، (1) و قد ورد الفعل في ديوان (الشابي) في قوله (الخفيف):
- أُنْقِذْنِي مِنَ الْأَسَى، فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ لَا أَسْتَطِيعُ حَمْلَ وَجُودِي.(2)

(3) شرح المفصل، الابن يعيش، 372/3، 373.

(4) الكتاب، لسيبويه، 21/1.

(5) الديوان، ص: 135.

(6) الديوان، ص: 176.

(1) شرح ابن عقيل لابن عقيل، 268/1.

(2) الديوان، ص: 182.

فالفعل (أمسى) جاء اسمه ضميرا (التاء المتحركة) في محل رفع، و خبرها جملة فعلية (لا أستطيع حمل) .

و ورد الفعل (أمسى) في موضع واحد من الديوان .

4- صار + الجملة الاسمية

(صار و بات) أختان، لاعتلال العين منهما، و قد تقع كان موقع (صار) مثل قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) .(3) أي: صرتم،(4) وهو فعل مستمر خالد، باعتبار أن الفعل في لغة القرآن خالد.

و قد ورد الفعل (صار) في الديوان، في ثلاثة مواضع .قال الشاعر (مجزوء الخفيف):

صَارَ ذَا جِنَّةٍ بِهِ ذَا عَذَابٍ مُورِقًا.(5)

فالفعل (صار) رفع اسما مضمرا تقديره (هو) يعود على (الغزال الفاتن) ونصب الخبر (ذا) .

و المعنى الدلالي لـ (صار) فهو: يدل على التحول و الانتقال من صفة إلى أخرى، ومن حال إلى حال ، و تدخل على المبتدأ و الخبر ، فتفيد هذا المعنى فيه.(6) و قال أيضا (الطويل):

فَصَارَتْ عَفَاءً، وَاضْمَحَلَّتْ كَدْرَةَ عَلَى الشَّاطِئِ الْمَحْمُومِ، وَالْمَوْجُ صَاخِبٌ.(1)

فالفعل (صار) رفع اسما مضمرا تقديره (هي) يعود على (أحلام الشباب) و نصب (عفاء) خبرا له .

وقد تأتي بمعنى جاء، و انتقل، فتكون هنا تامة، مثل قوله تعالى: (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) .(2)

5- دام + الجملة الاسمية

(3) سورة آل عمران، الآية: 110 .

(4) شرح ابن عقيل، على آلفية ابن مالك، ص: 134 .

(5) الديوان، ص: 17 .

(6) المصدر السابق نفسه، ص: 132 .

(1) الديوان، ص: 34 .

(2) سورة الشورى، الآية: 53 .

الفعل (دام) هو بمعنى استمر مسبقا بما المصدرية، و ليست (ما) ههنا نافية، كما في الأفعال الأخرى، و لذلك لا يكتفي به بل يحتاج إلى كلام معه، يكون معه المصدر جملة تامة، لا يقال مادام محمد حاضرا، لأن المعنى لا يتم و إنما يقال: لا أذهب مادام محمد حاضرا، و (ما) ههنا مصدرية ظرفية، و المعنى لا أذهب مدة دوام حضور محمد، فعدم الذهاب مؤقت بدوام الحضور، و لذا قالوا إنها تفيد التوقيت،⁽³⁾ و (دام) الناقصة مبنية على (ما) لا تستعمل إلا معها، وهي تكون ظرفا على حذف المضاف،⁽⁴⁾ و قد ورد فعل (مادام) في الديوان في موضع واحد قال الشاعر (المتقارب):

تَبَرَّمْتَ بِالْعَيْشِ خَوْفَ الْفَنَاءِ وَ لَوْ دُمْتَ حَيًّا سَمِمْتَ الْخُلُودَ⁽⁵⁾

فلو هنا تفيد الظرفية فالتقدير: (ما دمت حيا). فالفعل (دام) رفع اسما مضمرا تقديره (أنت)، و نصب (حيا) خبرا له.

6- مازال + الجملة الاسمية

الأفعال مازال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، هذه الأفعال تفيد استمرار الفعل و اتصاله بزمن الأخبار، تقول: مازال زيد منطلقا، أي هو مستمر في الانطلاق إلى زمن المتكلم ، فإن مبنى الإثبات الأربعة يدل على ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال⁽⁶⁾.

(3) شرح المفصل، لابن يعيش، 371/3.

(4) المستوفي في النحو كمال الدين الفرخان، 232/1.

(5) الديوان، ص: 198.

(6) شرح المفصل لابن يعيش، 376/3.

قال ابن يعيش إذا قلت: ما زال زيد قائماً، فهو كلام معناه الإثبات،⁽¹⁾ و يقول النحاة أن زال فيها معنى النفي، و رفع بالنفي المدلول عليه (بما)، فحصل الإثبات،⁽²⁾ و لهذا المعنى لم تدخل إلا على الخبر فلا يجوز: لم يزل زيد إلا قائماً،⁽³⁾ و قد ورد الفعل في عدة مواضع من الديوان، قال الشابي (الرمل المجزوء):

فَأَنَا مَا زِلْتُ فِي فَجْرِ شَبَابِي أَوْ ضَحَاةٍ. (4)

فالفعل (ما زال) رفع اسماً، وهو الضمير (التاء)، وأما خبره، فمتعلق بشبه الجملة و التقدير، كائن أو مستقر، و منه قوله (الكامل):

فَإِذَا أَنَا مَا زِلْتُ طِفْلاً، مُولِعًا بِتَعَقُّبِ الْأَضْوَاءِ وَ الْأَلْوَانِ (5)

فالفعل (ما زال) رفع اسماً، و هو الضمير (التاء)، وأما خبره، فمتعدد، و هو (طفلاً) و (مولعاً)، و منه قوله (الكامل):

أَوْ عَالَمٍ ، مَا زَالَ يُولَدُ فِي فَضَاءِ الكَوْنِ ، بَيْنَ عِيَاهِبِ وَ سِدَامِ (6)

7 - أضحي + الجملة الاسمية

أضحى وظل أختان لوقوعهما في النهار، إلا أن أضحي لصدر النهار، و مثابة ظل في النهار بمتابة بات في الليل. و قد ورد هذا في الديوان في عدة مواضع، و وظف الشاعر الفعل (ظل) حيث قال (المتقارب):

وِظْلٌ يَرُدُّ دُ الْحَانَةَ

فَسِرْتُ وَ نَادَيْتُ: يَا أُمَّ هَيَّا (7)

فالفعل (ظل) رفع اسماً مضمراً تقديره (هو) يعود على (اليتيم)، و ورد خبرها جملة فعلية (يردد الحانة) و منه قوله (المجتث):

(1) نفس المصدر، ص: 376.

(2) المستوى في النحو، لكامل الدين الفرخان 231/1.

(3) شرح ابن عقيل، 268/1.

(4) الديوان، ص: 174.

(5) الديوان، ص: 257.

(6) الديوان، ص: 264.

(7) الديوان، ص: 50.

فُظِّلَ يَهْتَفُ مِنْ شُجُو ه، وَفَرَطٍ وَلُوعَةٍ(1)

و منه قوله (الكامل المجزوء):

إِلَّا فُؤَادًا، ظَلَّ يَخْفُقُ فِي الْوُجُودِ إِلَى لِقَاكَ(2)

8- ليس + جملة اسمية

ليس عند الجمهور فعل ماض ناقص، وهي من أخوات (كان)، ومعناها نفي الحال، و قال الخليل: إن أصلها (لا أيس) طرحت الهمزة منه وألصقت اللام بالياء، و الدليل على ذلك: قول العرب: انتني به من حيث أيس و ليس، أي من حيث هو و ليس هو.(3) والفعل يستعمل لنفي الحال عند الإطلاق، و إذا قيد، فيحسب ذلك التقييد، تقول: ليس زيد قائما.

أي: الآن، وقال تعالى: (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)،(4) في المستقبل، ومن استعمالاتها في غير الحاضر قولهم: ليس خلق الله مثله، فهي في هذا للماضي، واسمها ضمير الشأن، وقوله تعالى: (وَ لَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ)،(5) وهي هنا للاستقبال،(6) و الدليل على أن (ليس) فعل اتصال الضمائر بها،(7) كقوله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً)،(8) و قوله : (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ)،(9)

و قد ورد الفعل (ليس) في الديوان في عدة مواضع ، قال الشاعر(مجزوء الرمل):

-
- (1) الديوان، ص: 101.
 (2) الديوان، ص: 192..
 (3) مجمع الأمثال للميداني، 436/1.
 (4) سورة هود، الآية: 08.
 (5) سورة البقرة، الآية: 267.
 (6) همع الهوامع للسيوطي، 423/1.
 (7) شرح ابن عقيل، 111/1.
 (8) سورة، آل عمران، الآية: 113.
 (9) سورة الأحزاب، الآية: 32.

لَسْتُ أَذْرِي أَيَّ أَمْرٍ (1)

أخرس العصفور عني أترى مات الشعور.

فالفعل (ليس)، رفع اسما ضميرا (التاء المتحركة)، و جاء خبرها (أدري جملة فعلية في محل نصب ، و منه قوله: (الخفيف)).

لَيْسَ فِي الدَّهْرِ طَائِرٌ يَتَغَنَّى فِي ضَفَافِ الحَيَاةِ غَيْرَ كَنِيْبٍ (2)

فالفعل (ليس)، رفع اسما ظاهرا مؤخرا (طائر)، و خبرها مقدم متعلق بالجار و المجرور (في الدهر)، لأن النحاة أجازوا تقديم خبر ليس على اسمها. (3)

المبحث الخامس: الجملة الشرطية و دلالاتها الأسلوبية

(1) الديوان، ص: 43.

(2) الديوان، ص: 76.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 137.

الشرط في اللغة: إزام الشيء و التزامه في البيع و نحوه ، و الجمع شروط و الشرط بتحريك العلامة، و الجمع أشراط.(1)

و قال ابن يعيش : و معنى الشرط : العلامة و الأمانة، فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه ، و منه أشراط الساعة أي علاماتها.(2)

قال تعالى : (**فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**)،(3) أي علاماتها.

أي أن علماء اللغة يفرقون بين الشرط، (بسكون الراء) الذي هو بمعنى اللزوم، و بين الشرط (بفتح الراء) الذي هو بمعنى العلامة، فكان وجود الفعل الأول هو علامة لوجود الفعل الثاني.(4)

أما علماء الأصول ، فلم يجدوا فرقا بين البنائين، و الشرط عندهم بسكون الراء، و فتحها ، هو العلامة ، قال السرخسي: " وأما الشرط فمعناه لغة : العلامة اللازمة، و منه أيضا أشراط الساعة ، أي علاماتها اللازمة، بكون الساعة آتية لا محالة ...، و منه سمي أهل اللغة الحرف: إن حرف الشرط من قول القائل لغيره: إن أكرمتني أكرمتك، فإن من قوله: أكرمتك بصيغة الفعل الماضي، و بقوله: إن أكرمتني، يصير إكرام المخاطب علامة لازمة لإكرام المخاطب إياه، فكان شرطا من هذا الوجه".(5)

أما في الاصطلاح، فلم يخص علماء العربية الشرط بحد جامع شامل، و إنما تكلموا عن أدوات الشرط، و جملي الشرط، قال الرضي في شرحه للكفاية: " و كلمة الشرط ما يطلب جمليتين يلزم من وجود مضمون أولهما فرضا حصول مضمون الثانية.(6) و قال أبو حيان: " و أدوات الشرط و هي كلم، و منعت لتعليق جملة بجملة، و تكون الأولى سببا للثانية، و الثانية مسببة ".(7)

وقال أيضا: " وأدوات الشرط تقتضي جمليتين، تسمى أولهما شرطا والثانية: جزاء وجوابا".(1)

(1) لسان العرب، لابن منظور، 488/3، مادة، ش رط.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 41/3.

(3) سورة محمد، الآية: 18.

(4) المصدر السابق، ص: 42.

(5) ينظر أصول الشرخسي للشرخسي، 302/2.

(6) ينظر شرح الرياض على الكافية للرض، 108/2.

(7) ارتشاف الضرب الأبى حيان النحوي، 251/2.

(1) الكتاب لسبويه، 133/1.

ونسنتج مما سبق أن النحاة مشغولون بأدوات الشرط و جملتيه، و هم يلتمسون حدا للترتيب الشرطي.

وقد أطلق علماء العربية مصطلحات عديدة على أدوات الشرط ومنها ما يأتي:

(2) حروف الجزاء

(3) حروف المجازاة

(4) حروف الشرط

(5) أسماء الشرط

(6) أدوات الشرط

وأكثر علماء العربية يرون أن الشرط سياق فعلي، وأن جملة الشرط تدخل ضمن الجملة الفعلية، وذهب بعضهم إلى أن الجملة الشرطية جملة مستقلة بنفسها، و جاء في معنى اللبيب: " انقسام الجمل إلى اسمية و فعلية و ظرفية... " و زاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية، و الصواب أنها من قبيل الفعلية .

وقد أشار الزمخشري إلى أنواع الجملة أربعة حيث يقول: " والجملة على أربعة أضرب: فعلية، واسمية، وشرطية، و ظرفية " وقد مثل لذلك، و من أمثله يتضح ما يعنيه " وذلك : زيد ذهب

أخوه، و عمرو أبوه منطلق، و بكر إن تعطه يشكر، و خالد في الدار" (7)

و انتقد (ابن يعيش) هذا التقسيم قائلاً: " و هي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين:

الشرط فعل و فاعل، و الجزاء فعل و فاعل، و الظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر، و هو فعل و فاعل" (1) و أنا أتفق مع (ابن يعيش)، لأن التقسيم ينبغي ألا يقوم على الشكل وحده ، و نتفق معه في انتقاد جملة الشرط لأن " الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل

(2) نفس المصدر السابق، 1/133.

(3) المقتصد في الشرح الإيضاح، للرحباني، 2/195.

(4) المفصل، للزمخشري، ص: 24.

(5) شرح المفصل، لابن يعيش، 1/42.

(6) نفس المصدر السابق، ص 42.

(7) المفصل، للزمخشري، ص: 24.

(1) شرح المفصل، لابن يعيش، 1/89.

الفعل بفاعله نحو قام زيد ، إلا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط و
الجزء بالأخرى .

و الشرط معنى من المعاني التي تدخل على الجملة كالنفي و التأكيد و
الاستفهام ، و إذا وجد ما يسمى بالجملة الشرطية مثل: الجملة الاسمية، و الجملة الفعلية ،
كان معنى ذلك أن توجد جملة تأكيدية، ونفيية، واستفهامية... وهذا ما لم يقل أحد به.
و لما رأى الكثيرون أن الجملة الشرطية فعلية، راحوا يقدرّون الفعل بعد
أدوات الشرط التي تليت باسم مرفوع، مثل قوله تعالى: " (إذا الشمس كورت)، (2) وقوله
تعالى: (وإن أحد من المشركين استأجرك فأجره)، (3) والتقدير، وإن استأجرك أحد من
المشركين فأجره.

فرأى البصريون أن الاسم المرفوع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور.
و قال الكوفيون : أنه فاعل للفعل المتأخر ، في حين رأى الأخفش أنه مبتدأ ، و بهذا يتضح
أن الأخفش هو أول من رأى أن الجملة الشرطية جملة مستقلة بذاتها، لأنها تكون فعلية في
موضع واسمية في موضع آخر.

و قد قسم علماء العربية أدوات الشرط قسمين أساسيين، هما:

الحرفية و الاسمية ، و الاسمية : منها ما يكون ظرفا ، و منها ما لا يكون ظرفا ، و على
هذا يكون التقسيم النهائي ثلاثة أقسام ، ثم أنهم اختلفوا في تصنيف بعض الأدوات إلى
الأقسام الثلاثة : الحرف ، الظرف ، الاسم ، و منها من زاد في أدوات الشرط ، و منهم من
حذف بعضها.

و لم يرها شرطية، و آراؤهم فيها كالاتي :

- 1- ذكر سيبويه عشرا من أدوات الشرط قائلا : " فما يجازي به من
الظروف: أي، وحين، و متى، و أين، و أنى، وحيثما، و من غيرها: إن، و إذما" (4) .
- 2- حذف المبرد: أي، و حين من الظروف، و ذكر مهمما، في الأسماء. (5)
- 3- وافق ابن السراج سيبويه في حذف مهمما من الأسماء، و ذكر أي، حين فيها مخالفا
بذلك المبرد، و ذكر: إذ ما في الظروف مخالفا الاثنيين. (1)
- 4- ذكر ابن مالك أحد عشرة أداة في قوله، (الرجز):

واجزم بيان ومن وما ومهما أي متى أيان أين إذ ما

(2) سورة التكوير، الآية: 01.

(3) سورة التوبة: الآية: 05.

(4) الكتاب لسيبويه، 56/3.

(5) المقتضب، للمبرد، 46/2.

(1) الأصول في النحو، لابن السراج، 364/2.

وحيثما أتى. وحرفاً إذا ما كَانُ ، وباقي الأدوات أسماء. (2)

و نستنتج مما سبق أن سيبويه وابن مالك يتفقان في عدّهما: (إذا ما) حرفاً ويتفق ابن مالك مع المبرد في ذكرهما لـ: (مهما)، (وأي)، و (حين) .

5- ويذكر ابن عصفور، (ت 663 هـ)، أربع عشرة أداة قائلاً: " وجازم فعلين و هو قسمان : ظرف، وغير ظرف، وغير الطرف، من، ما، مهما، أي ، و الظروف قسمان: زمني و مكاني، فالزمني: متى ، أيان ، و أي ، و حين ، و إذا و المكاني : أين ، وأنى ، و أي مكان، و حيث. (3)

1- إن:

إن : هي أم أدوات الشرط و أصل لها ، كما قال سيبويه " لأنَّ إن الشرطية حرف، وما عداها أدوات الشرط أسماء ، و الأصل في إفادة المعاني للأسماء إنما هو الحروف ، و لأنها تستعمل في جميع صور الشرط بخلاف أخواتها ، فإن كل واحدة منها تختص بمعنى لا تجري في غيره فـ (من) لمن يعقل ، و (ما) لما لا يعقل ، و (إذا) لما لا بد من وقوعه " (4)

أما دلالتها، و مجال استعمالها، فإنها تدخل على ما كان محتمل الوقوع ، و أشار إلى ذلك علماء العربية، قال أبو حيان: " وإن : إنما تدخل على المشكوك والمعلوم المبهم زمانه "، (5) كقوله تعالى: (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا). (6)

وقد وردت (إن) شرطية في تسعة مواضع في الديوان، مثل قوله، (المتقارب):

وإن هَجَرْتُكَ بَنَاتِ الْغُيُومِ فَقَدْ عَانَقْتَنِي بَنَاتِ الْجَحِيمِ. (1)

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 516.

(3) المقرب، لابن عصفور، ص: 349، 350.

(4) أوضح المسالك، لابن هشام، ص: 185، 186.

(5) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، 1866/4

(6) سورة الإسراء، الآية: 8.

(1) الديوان، ص: 52.

قد وقع فعلا الشرط ماضيين، و قد سبقت جملة جواب الشرط بالفاء " لأن كل جواب يمتنع جعله شرطا، فإن الفاء ، تجب فيه " (2) و إذا اقترن ب (قد) دلالة على تحقق وقوع ما بعدها، وجاء في الديوان : (المجتث)

و إِنْ عَفَوْتَ فَإِنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ تَرَوْعُكَ (3)

قد وقع فعلا الشرط ماضيين و سبقت جملة جواب الشرط " بالفاء " لأنها جاءت اسمية.

و جاء في قول الشاعر أيضا :

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُنِي فَهَاتِ الْكَأْسَ، أَشْرُبُهَا بِصَبْرٍ. (4)

" إذا كان الشرط ماضيا و الجزاء مضارعا جازم جزم الجزاء و رفعه، و كلاهما حسن" (5)

2- إذا:

لم يذكر أكثر علماء العربية (إذ) مع أدوات الشرط، (6) لأنها لم توضع للدلالة على الشرط، و إنما تكون ظرفا متضمنة لمعنى الشرط غالبا، و تختص بالدخول على الجملة الفعلية ، لأنها تدخل على متحقق الوقوع، و الشرط يكون مفروضا وقوعه في المستقبل، و إذا ما تكلموا عليها بعد الكلام على (أن)، (7) فلاشتراكها مع (أن) في وقوع إحداها مكان الأخرى، و مناقضة معناها لمعنى (أن) فيكون ذكرها من باب معرفة الضد بالضد، و ذكرها بعضهم مع أدوات الشرط، و قيدوها بالشعر. (8)

وتستعمل : (إذا) للمستقبل ، قال سيبويه : " و أما (إذا) ، فلما يستقبل من الدهر، و فيها مجازاة و هي ظرف (1). و قال ابن يعيش : و أما (إذا) فهي اسم من أسماء الزمان

(2) أوضع المسالك، ص 189.

(3) الديوان، ص: 102.

(4) الديوان، ص: 140.

(5) المصدر السابق، ص: 521.

(6) الكتاب لسيبويه، 3/56.

(7) ارتشاف الضرب الأبى حيان، 2/549.

(8) المقرب لابن عصفور، ص: 300.

(1) الكتاب لسيبويه، 4/232.

أيضا و معناها المستقبل" (2) وقال أيضا: " وأجاز الكوفيون وقوع المبتدأ والخبر بعدها، لأنها ليست شرطا في الحقيقة " (3)

و في هذا إشارة إلى الخلاف الواقع بين علماء المدرستين في إعراب الاسم المرفوع بعد (إذا) في مثل قوله تعالى : (إذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت)، (4) فالبصريون يعربونه فاعل لفعل محذوف يعسره المذكور، والكوفيون يعربونه فاعلا للفعل المتأخر، وخرج الأخفش عن هذا الخلاف برأي ثالث و هو: إعراب الاسم المرفوع مبتدأ، و بهذا أجاز دخولها على الجملة الاسمية، لا على سبيل الإضافة بل على الابتداء، (5) وقد وردت (إذا) شرطية في خمسة و خمسين موضعا في الديوان، كما جاء في قوله، (الطويل):

إذا حطم المستعبدون قيودهم وصبوا حميم السخط أيان تعلم (6)

فالشابي في هذا البيت يبدو متشبعا بالثقافة الإسلامية فكلمة المستعبدون اقتبسها من قول عمر بن الخطاب: -رضي الله عنه- (متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وكلمة (حميم) من القرآن الكريم، من قوله تعالى: (إلا حميما وغساقا)، (7) و استعماله التضعيف في حرف الطاء (حطم)، و في حرف (الباء) في (صبوا) ، دلالة على لغة التحدي في الخطاب الموجه للمستعمر (إلى الطاغية) و لذا صاغ هذه الدلالات في سياق مشروط، تصدرته الأداة (إذا)، وجاء في قوله (مجزوء الكامل):

فإذا تجلدت الحياة تبددت شعل اللهب. (8)

في هذا البيت ورد أسلوب الشرط محافظا على رتبته دون تقديم ما حقه التأخير، فالأداة (إذا)، ثم فعل الشرط(تجلدت)،فجوابه (تبددت) و للإشارة وقع فعلا الشرط ماضيين

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 508/1.

(3) المصدر نفسه، ص: 501.

(4) سورة الانفطار، الآية: 1-2.

(5) الإنصاف في مسائل الخلاف للأبباري، 113/1.

(6) الديوان، ص: 15.

(7) سورة النبأ، الآية: 25.

(8) الديوان، ص: 55.

فدلالة الصبر في الحياة تدل على تحقيق النتيجة المنطقية : تبديد ويلات الظلم و المعاناة. و في هذا التركيب إحياء قوي إلى شدة التلازم بين جملة الشرط ، و جملة جواب الشرط في هذا البيت، وقال أيضا، (الرمل):

وَإِذَا دَخَلْتُ إِلَى الْبِلَادِ فَإِنَّ أَفْ كَارِي تَرْفَرُ فِي سُفُوحِ الطُّورِ. (1)

إذا دخلت على الجملة الشرطية ، فجاءت جملة الشرط فعلية فعلا ماضيا، بينما جاءت جملة جواب الشرط جملة اسمية منسوخة بـ (إن) ، و خبرها جملة فعلية و وظف كلمة الطور ليعلم الشاعر بأفكاره، مستمدا ذلك من قوله تعالى: (وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ). (2)

3 - لو:

" هي حرف من حروف الشرط، و يكون معناه امتناع الجواب لامتناع الشرط، عند أغلب النحاة ، غير أن بعضهم أنكر هذا المعنى ، فيرى ابن مالك في تسهيله : "بأنها حرف شرط يختص امتناع ما يليه ، و يستلزم تاليه. (3)

"لو" حرف شرط في مضي، و يقل إبلاؤها مستقبلا، لكن قبل " . (4)

(لو) تستعمل استعمالين:

" أحدهما : أن تكون مصدرية ، و علامة صحة وقوع "أن" موقعها نحو : " ورددت لو قام زيد " أي قيامه .

الثاني: أن تكون شرطية و لا يليها غالبا إلا ماض معنى ولهذا قال " لو: حرف شرط في مضي" وذلك نحو قولك: " لو قام زيد لقمتم " و فسرهما سيبويه بأنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وفسرها غيره بأنها حرف امتناع لامتناع، وهذه العبارة الأخيرة هي المشهورة، و الأولى الأصح ، و قد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى ، و إليه أشار بقوله : " و يقل إبلاؤها مستقبلا. (1) ويقول (ابن هشام) لـ (لو) ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن تكون مصدرية نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيرا. (2)

(1) الديوان، ص: 106.

(2) سورة الطور، الآية، 1-2.

(3) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، 240/2.

(4) شرح ابن عقيل، ص، 526.

(1) شرح ابن عقيل، ص، 527.

(2) المصدر السابق، (أوضاع المسالك)، ص: 200.

فترادف (أن) و أكثر وقوعها بعد (ود) نحو قوله تعالى: (وَذُؤَا لُو تُذْهِنُ فَيُدْهِنُونَ). (3)

الثاني: أن تكون للتعليق في المستقبل، فترادف (إن) نحو: " و لو تلتقي أصدأونا بعد موتنا " والثالث: أن تكون للتعليق في الماضي، و هو أغلب أقسام (لو)، و تقتضي امتناع شرطها دائما، ثم إن لم يكن لجوابها سبب غيره، (4) لزم امتناعه، نحو قوله تعالى: " ولو شئنا لرفعناه بها". (5)

وكقولك: " لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا"، و إذا وليها مضارع أول بالماضي، نحو قوله تعالى: " لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم". (6)

و تختص (لو) مطلقا بالفعل، و يجوز أن يليها قليلا اسما معمول لفعل محذوف يفسره ما بعده كقوله: " أخلاي لو غير الحمام أصابكم". الشاهد فيه: " لو غير الحمام" حيث ولي (لو) الشرطية في هذه العبارة الاسم المرفوع، و هو عند جمهرة النحاة، فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، نظير قوله تعالى: "إذا السماء انشقت"، و قال قوم من النحاة الكوفيين: هذا الاسم المرفوع مبتدأ خبره ما يذكر بعده.

وقد ذكر الشاعر (لو) في ديوانه منها قوله:

لَوْ كُنْتُ شَوْكًا عَضُوضًا مَا دَاسَكِ الْعَابِرُونَ. (7)

في معنى البيت ما يفيد بياس عند الشاعر من حضارة إنسانية، مواطئ أقدم الأقباء فيها هم الأبرياء! (لو): تصدرت جملة الشرط، المسبوقة بناسخ (كان)، فاسمها الضمير المتحرك (التاء)، و خبرها (شوكا).

وجاءت جملة جواب الشرط فعلية مسبوقة ينفي (ما)، و في هذه الحالة تكون (لو): " حرف وجوب لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجب بعده منفي". (1)

وجاء في قوله، (البسيط):

(3) سورة القلم، الآية: 09.

(4) أوضع المسالك، ص: 206.

(5) سورة الأعراف، الآية: 176

(6) سورة الحجرات، الآية: 07.

(7) الديوان، ص: 103.

(1) الكتاب، لسيبويه، 224/4.

ولو مشى فيهم حيا لحطمه قوم، وقالوا بخبث: " إنه صنم". (2)

في هذا البيت يعبر الشاعر عن تجربة شخصية فيها حسرة و ألم من عقوق الناس و تقلباتهم أمزجة و أهواء.

(لو) تصدرت الجملة، فجاءت جملة الشرط فعلية فعلها ماض (مشى). و جملة جواب الشرط فعلية فعلها ماض (لحطمه)، واقتترنت بلام التوكيد، و هذه دلالة على الإثبات و التأكيد من طرف الشاعر لهذه الدلالات، فالنحاة يذهبون إلى القول: " إذا كان جوابها: أي جملة جواب الشرط، مثبتا، فالأكثر اقتترانه باللام. نحو: "لو قام زيد لقام عمرو" (3).

4 - لولا.

هي حرف من حروف الشرط، و هي عند أغلب النحاة حرف ابتداء إذا وليها اسم ظاهر، أو ضمير رفع منفصل، و يعرب مبتدأ و خبره كون مطلقا محذوف وجوبا، تقديره: موجود.

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) هو مرفوع بفعل مقدر نابت (لا) منابه. و جوابه (لولا)، يكون ماضيا مثبتا مقرونا باللام، أو منفيًا بـ(ما) وقد يخلو المثبت من اللام للضرورة الشعرية.

و قد يقترن باللام المنفي بـ(ما) للضرورة كذلك. (4)

(2) الديوان، ص: 250.

(3) شرح ابن عقيل، ص: 528.

(4) مغني اللبيب لابن هشام، 302-301/1، شرح آفية ابن مالك، ابن الناظم، ص: 280.

- لولا استعمالان:

أحدهما: " أن تكون دالة على امتناع الشيء لوجود غيره، و تلزم حينئذ الابتداء، فلا تدخل إلا على المبتدأ و يكون الخبر بعدها محذوفا وجوبا و لا بد لها من جواب، أي يحذف جوابها لدليل يدل عليه. نحو قوله تعالى: (**ولولا فضل الله عليكم و رحمته و أن الله تواب حكيم**).

التقدير: " لولا فضله عليكم لهلكتم".

الثاني: الاستعمال الثاني للولا. و هو الدلالة على التحضيض ، و يخصان حينئذ بالفعل ، نحو: " لولا ضربت زيدا" ، فإن قصدت التوبيخ كان الفعل ماضيا ، و إن قصدت بهما الحث على الفعل كان مستقبلا بمنزل فعل الأمر". (1) كقوله تعالى: (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا**). (2)
التقدير: أي: لينفر.

- "ههنا خمسة أمور يجب أن تعرفها لتكون على بصيرة من الأمر في شأن (لولا)".

الأمر الأول: قد نص جماعة على اتفاق الكوفيين و البصريين على أن (لولا) في الوجه الأول مركبة من (لو) الامتناعية و (لا) النافية، و أن معنى كل حرف من هذين الحرفين باق بعد التركيب على ما كان عليه قبل التركيب .

الأمر الثاني: اختلف النحاة في العامل في الاسم المرفوع الواقع بعد(لولا) هذه، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن هذا الاسم مبتدأ ، و رافعه الابتداء ، و هذا قول سيبويه و من تابعه.

القول الثاني: أن هذا الاسم مرفوع (بلولا) نفسها، و هو قول الفراء ، و ينقل عنه أنه علل هذا بأن(لولا) مختصة بالأسماء.

القول الثالث: أن الاسم المرفوع إنما ارتفع بـ(لولا)، لكونها نائبة عن الفعل، فأصل قولك: (لولا زيد لأكرمك) هو لولا امتنع زيد لأكرمك، و قد حكى الفراء هذا الرأي يقوله (وقال بعضهم) و منهم – ابن هشام – عن الكوفيين.

الأمر الثالث: قال جمهور البصريين: أن الاسم المرفوع بعد (لولا) وجهان:

(1) شرح ابن عقيل، ص: 530، 531.

(2) سورة التوبة، الآية: 122.

أحدهما: أن يدل على امتناع جوابها لوجود تاليها، فيختص بالجملة الاسمية كقوله تعالى: (لولا أنتم لكانا مؤمنين)⁽¹⁾ و الثاني : أن يدل على التحضيض ، فتختص بالفعل كقوله تعالى : (لولا أنزل علينا الملائكة)⁽²⁾ و قوله أيضا : (و لولا إذ سمعتموه قلتم)⁽³⁾ ، التقدير : هلا قلتم إذا سمعتموه .

- حالات الاسم المرفوع بعد (لولا) .

* قد يكون اسما ظاهرا نحو : " لولا علي لهلك عمر "

* قد يكون اسما مؤولا من حرف مصدري و معموله نحو قوله تعالى: (لولا أن من الله علينا لخسف بنا)

* وقد يكون ضميرا منفصلا، نحو قوله تعالى : (لولا أنتم لكانا مؤمنين)⁽⁴⁾،

* و قد يكون ضميرا متصلا نحو (لولاي)، و (لولاك)، و (لولاه)⁽⁵⁾،

و قد ورد أسلوب الشرط بـ (لولا) في تسعة مواضع من الديوان في قوله، (مجزوء الكامل):

لَوْلَاكَ مُتُّ بِلَوْعَتِي وَبِشَوْقِي وَكَأَبْتِي⁽⁶⁾

الشعر ، كما يبدو في هذا البيت ، رسالة إنقاذية للحياة به استعدادتها من منافي الظلام و الموت و مضلات قدرها الأسود المحتوم ، و هي في دائرة الموضوع هذا ، حوارات و تمثلات إمعانا في معتقد و ترسيخها لاقتناع. و (لولاك) اتصلت بضمير متصل (كاف الخطاب) الذي يعود على (الشعر) فالشاعر إنما صدر هذا البيت بالشرط غير الجازم بـ (لولا) بغية إيضاح فكرة غالى في إيرادها و بالغ كثيرا فيها، فأراد أن يقول الشاعر: فلولا وجود الشعر لمات الشاعر بلوعته و شقوته و كأبته.

و قال أيضا، (المتقارب):

وَ لَوْلَا شَقَاءُ الْحَيَاةِ الْأَلِيمِ لَمَا أَدْرَكَ النَّاسُ مَعْنَى السَّعُودِ⁽⁷⁾

لولا: حرف شرط غير جازم، و شقاء: مبتدأ مرفوع، و خيرها محذوف تقديره (موجود)، و جاءت جملة الشرط مسبوقه بـ (ما) النافية المقترنة بـ (اللام) .

(1) سورة سبأ، الآية: 31.

(2) سورة الفرقان، الآية: 21.

(3) سورة النور ، الآية :

(4) سورة سبأ، الآية: 31.

(5) أوضح المسالك، ص: 213، 214.

(6) الديوان، ص: 62.

(7) الديوان، ص: 199.

الفصل الرابع

التوابع في شعر أبي القاسم الشابي

المبحث الأول: النعت.

المبحث الثاني: العطف.

المبحث الثالث: التوكيد.

المبحث الرابع: البدل.

التوابع:

التوابع لغة: جمع تابع، و هو اللاحق أي: ما جاء بعد السابق(1).

قال تعالى: (إَلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطِفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) (2)، ف «ثَاقِبٌ» نعت لـ «شِهَابٌ»،

وذكر «ابن هشام» بأنَّ التابع: « ما ليس خبرا من مشارك قبله، فهو يشارك ما قبله

في الإعراب والتذكير والتذكير. » (3).

ويمكن القول إنَّ التابع: « هو المشارك ما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد فقولي

المشارك ما قبله في إعرابه يشمل التابع وغيره وقولي الحاصل والمتجدد يخرج الخبر

المبتدأ والحال من المنصوبات، والتوابع خمسة أنواع: النعت ، والتوكيد، وعطف البيان،

وعطف النسق، و البدل «(4).

والتابع: « هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا » والتابع على خمسة أنواع:

النعت، و التوكيد، وعطف البيان، وعطف النسق، والبدل. يتبع في الإعراب الأسماء الأول:

نعت، و توكيد، و عطف، و بدل «(5).

ومن المحدثين من يعرف التابع: « هو ما يتبع ما قبله، فيرفع، أو ينصب، أو يجر

بسبب رفع ما قبله، أو نصبه، أو جره، و التوابع أربع: النعت، و التوكيد، و البدل

و العطف«(6).

ونتحدث عن هذه التوابع في المباحث الآتية:

المبحث الأول: النعت.

(1) لسان العرب، لابن منظور، 1/ 231، المادة: ت.ب.ع.

(2) الصافات ، الآية: 10.

(3) ينظر شرح قطر الندى، ص: 283.

(4) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 191. ي

(5) شرح ابن عقيل، ص 429.

(6) القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، ص 279.

النعته لغة: يقال: نعتته فانتعت، ونعت الشيء، وتنعتته إذا وصفته وجمع النعت النعوت، والنعته وصف الشيء بما فيه، والوصف يقال في الحسن والقبح⁽¹⁾.
النعته هو «تابع مكمل لمتبوعه بمعنى جديد يحقق الغرض لدلالته على معنى فيه، أو في متعلق به»⁽²⁾.

النعته هو «التابع الموضح لمتبوعه و المخصص له بكونه دالا على معنى في المتبوع نحو: "مررت برجل كريم"، أو في متعلق به نحو "مررت برجل كريم أبوه" فالتابع جنس يعم الأنواع الخمسة، والنعته لا بد أن يتبع المنعوت في إعرابه و تعريفه و تنكيره، سواء كان جاريا على ما هو له أو على ما هو لشيء من سببه، فلا تنعت النكرة بمعرفة لنألا يلزم مخالفة الغرض المقصود بالنسبة و هو المنعوت، فلا تنعت النكرة إلا بنكرة، و لا معرفة إلا بمعرفة نحو "مررت برجل كريم" و "مررت بالرجل الكريم"⁽³⁾.
وعرف النعته عند آخرين بأنه «التابع المكمل لمتبوعه: ببيان صفة من صفاته»⁽⁴⁾ نحو "مررت برجل كريم"، أو من صفات ما تعلق به. و هو سببية نحو: "مررت برجل كريم أبوه"، فقوله التابع يشمل التوابع كلها، و قوله: «المكمل إلى آخره، مخرج لما عدا النعته من التوابع»

و النعته: تابع يبين بعض أحوال متبوعه و يكمله بدلالته على معنى فيه نحو: "جاء الرجل الأديب". و يقال له (النعته الحقيقي) أو يبين بعض أحوال ما يتعلق بمتبوعه نحو "جاء الرجل الحسن حظه" و يقال له: (النعته السببي)⁽⁵⁾.

«و النعته يطابق منعوته في أربعة من عشرة، فكونه مفردا، أو مثنى، أو جمعا، فهذه ثلاثة، و كونه: مذكرا، أو مؤنثا، فهذه خمسة، و كونه: معرفة أو نكرة، فهذه سبعة، و كونه: مرفوعا، أو منصوبا، أو مجرورا، فهذه عشرة، فإذا كان المنعوت مفردا مرفوعا معرفة مذكرا، هذه أربعة من العشرة السابقة كان النعته كذلك»⁽¹⁾.

الغرض من النعته: يأتي النعته لأغراض كثيرة، منها:

(1) ليسان العرب، لابن منظور، 6/ 214، المادة: ن.ع.ت.

(2) همع الهوامع السيوطي، 3/ 145.

(3) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 192.

(4) شرح بن عقيل، ص: 430.

(5) القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، ص 280.

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 192.

- 1- **التخصيص:** وهو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات، مثل: مررت برجل طويل، فكلمة طويل قد قللت الاشتراك الحاصل بين أفراد جنس الرجال، فأخرجت القصار، و لزيادة التخصيص يقال: مررت برجل طويل أسمر، و تزيد التخصيص بزيادة لصفة أخرى.
- 2- **التبيين، و التوضيح:** وهو إزالة الاشتراك الحاصل في المعارف، مثل: مررت بمحمد التاجر، فيه وضحت: محمد من بين كل من اسمه محمد.
- 3- **المدح، و الثناء، و التعظيم:** و ذلك إذا كان الموصوف معلوما عند المخاطب فهو لا يحتاج إلى توضيح و هي تكون في صفات الله تعالى، لأنه لا يشاركه فيها أحد ، قال تعالى (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)⁽²⁾.
- 4- **الذم، و التحقير:** إذا كان الموصوف معلوما عند المخاطب، لا تقصد تمييزه من شخص آخر، مثل: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "، و مررت " بزید الخبيث "، يجوز رفع النعت في هذه الصورة إذا كان مقطوعا.
- 5- **الترحم:** مثل: " ارحموا هذا الشيخ الفقير ".
- 6- **التأكيد:** قال تعالى: (فَأِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)⁽³⁾.
- 7- **التعميم:** قال تعالى: (وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ)⁽⁴⁾.
- 8- **التفصيل:** مثل: مررت بثلاثة رجال، كاتب، شاعر، فقيه.
- 9- **الإبهام:** مثل: أتصدقت بقليل، أم كثير؟ الجواب يكون: تصدقت بصدقة كثيرة⁽⁵⁾.

- أقسام النعت:

ينقسم النعت قسمين: حقيقي، و سببي:

أولا : النعت الحقيقي: هو ما يدل على صفة في المتبوع نفسه، و يتبع منوعته في أربعة من عشرة، في آن واحد من الرفع، و النصب، و الجر، و في واحد من الأفراد و التنثية و الجمع، و في واحد من التعريف و التنكير، و في واحد من التذكير و التأنيث .

و قد ورد النعت الحقيقي في الديوان بعدد كبير، و منها قوله، (مجزوء الخفيف):

(2) الأعلى، الآية: 01.

(3) الحاقة، الآية: 13.

(4) التوبة الآية: 121.

(5) همع الهوامع ، للسيوطي، 145/1.

بَذَرَ الحُبُّ بَذْرَهُ فِي فُؤَادِي فَأُورِقًا
بِلِحَاطٍ نَوَافِثٍ فَجَنَى حِطِّي الشَّقَا (1)

في هذين البيتين وظف الشاعر كلمة (بذرة): وهو كل ما ألقى في الأرض و زرع، و لعل المجانسة بين الحب و الحب، قاده إلى شيء من مراعاة النظير، و وصف باطن العين (لحاظ) بـ (نوافث) مفردها نافثة و هي: ساحرة، فالشاهد هنا: (بلحاظ نوافث)، نعت حقيقي حيث جاء النعت (نوافث) مطابق لمنعوتة (لحاظ) في الجمع و التذكير، و علامة الإعراب (الجر) بالكسرة الظاهرة. و جاء في قوله، (الخفيف):

أنا يا تونسُ الجميلةُ في لَجِّ الهوى قد سبختُ أيَّ سباحة (2)

فيقصد الشاعر بـ (لَج) : معظم الماء، أي شبه الهوى كاللج، و المقصود بالهوى في هذا البيت (حب الوطن)، و الشاهد هنا: (تونس الجميلة) نعت حقيقي. يا تونس: يا: حرف نداء، تونس، منادى مفرد علم، مبني على الضم في محل نصب على النداء. الجميلة: نعت حقيقي تابع للمنعوت (تونس) في التعريف، و التأنيث و الإفراد و علامة الإعراب الرفع و هي (الضمة).

(1) الديوان، ص: 17.
(2) الديوان، ص 25.

ثانياً: النعت السببي:

هو الذي يدل على معنى اسم بعده له صلة و ارتباط بالمنعوت، مثل: حكم الرجل الصائب رأيه، فالصائب نعت للرجل، و هو نعت سببي، و هو يصف ماله ارتباط بالمنعوت، أي يصف: رأيه.

و علامة السببي: أن يذكر بعد النعت اسم ظاهر مرتبط بضمير يعود إلى المنعوت مباشرة مثل: هذا بيت بديع نظامه، فالمنعوت، (بيت) و (البديع) نعت، نظامه هو السببي له، و هو فاعل مرفوع للصفة (بديع)، وهو مضاف، و الهاء مضاف إليه في محل جر بالإضافة، و الضمير (الهاء) يعود إلى المنعوت .

- أحكام النعت السببي:

إنَّ السَّببي يطابق المنعوت في الإعراب و التعريف و التنكير، و يطابق سببه في التذكير و التأنيث، مثل: هذا رجل عاقل أبوه.

إذا كان الاسم بعد النعت جمع تكسير، فالنعت يكون إما مفرداً، و إما مطابقاً لما بعده مثل: هؤلاء أولاد كرام أبائهم، أو كريم أبائهم، فالنعت (كرام) السببي بعده بالجمع لأنه جمع تكسير، و هنا يجوز أن يفرد النعت و السببي جمع، و إعراب (أبائهم) في الحالتين فاعل للصفة. إذا كان السببي مثنى، فالنعت لا تلحقه علامة التثنية، مثل: هذا ولد كريم أبواه، وهذان ولدان كريم أبوهما(1).

ورد النعت السببي في الديوان مرة واحدة في قوله، (الخفيف):

وَأَرَمَ لَيْلٍ ، وَ الضَّبَابِ بَعِيدًا فَفَنَّكَ الْعَابِسَ ، الْكَثِيرَ وَجُومَهُ(2)

فالشاهد: العابس (منعوت)، و الكثير (نعت)، و جومه: هو السبب له، و هو فاعل مرفوع للصفة (الكثير)، و هو مضاف، و الهاء مضاف إليه، يعود إلى المنعوت. و نجد هنا النعت السببي (الكثير) طابق المنعوت (العابس) في التعريف، و الإعراب و طابقه سببه (و جومه) في التذكير .

- النعت بالجملة:

و نعتوا بجملة منكرة فأعطيت ما أعطيته خبراً.

(1) شرح ابن عقيل، ص 431.

(2) الديوان، ص 207.

تقع الجملة نعتا كما تقع خبرا، وحالا، وهي مؤولة بالنكرة، ولذلك لا ينعت بها إلا النكرة، نحو "مررت برجل قام أبوه"، ولا تنعت بها المعرفة، فلا تقول: "مررت بزید قام أبوه"، أو "أبوه قائم" (1) ويرى بعض النحاة أنه يجوز نعت المعرفة بالألف واللام بالجملة. مثل قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُؤُنِي فَمَضِيَتْ ثَمَّةً قَلْتُ لَا يَعْنِينِي

فجملة (يسبني) صفة للئيم، ولا يتعين ذلك الجواز، كون يسبني (حالا)، وأشار بقول " فأعطيت ما أعطيته خبرا " إلى أنه لا بد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف، وقد يحذف للدلالة عليه كقوله:

و ما أدري أغيرهم تناء و طول الدهر أم مال أصابوا ؟

التقدير: أم مال أصابوه، فحذف الهاء، وكقوله عز وجل: (وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أي: لا تجزي فيه، فحذف " فيه "، وفي كيفية حذفه قولان، أحدهما: أنه حذف بجملة واحدة، والثاني: أنه حذف على التدرج، فحذف (في) أولا، فاتصل الضمير بالفعل، فصار " تجزيه " ثم حذف هذا الضمير المتصل، فصار (تجزي) (2).

« و شرط النعت بالجملة أنه لا ينعت بها معرفة، فإذا قيل : هذا زيد أبوه قائم، على أن يجعل نعتا لم يجز ذلك » (3)، و لا بد في الجملة المنعوت بها من ضمير يربطها بالمنعوت، وهي على أربعة أنواع:

1- أن تكون الجملة مركبة من فعل وفاعل، وأن تكون مركبة من مبتدأ وخبر، أو تكون شرطا وجزاء، أو أن تكون ظرفا للأول، قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) (4)، فأنزلناه في موضع رفع على الصفة لقوله: كتاب، دل عليه رفع مبارك بعده، وفيه ذكر بأنه الفاعل و قد عاد هذا الذكر إلى الموصوف، و بهذا الذكر صارت الجملة (صفة)، لأن الصفة لا بد لها من ضمير يربطها بالمنعوت، مثل جملة الخبر و ليحصل التخصيص بها، مثل: مررت برجلٍ أبوه كريمٌ.

2 - أن تكون جملة النعت مكونة من شرط و جزء، مثل: مررت برجلٍ إن تكرمه يكرمك، فقولك: يكرمك هي في موضع النعت لرجل.

(1) شرح ابن عقيل، ص: 432، 433.

(2) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 192، 193.

(3) شرح المفصل، لابن يعيش، 612/1، وشرح الألفية، لابن الناظم، ص: 194.

(4) الأنعام، الآية: 92.

3 - إذا قيل: هذا رجل أبوه منطلق، فأبوه: مبتدأ، و منطلق: خبر، و الجملة من المبتدأ و الخبر في موضع رفع بأنها صفة لرجل، و الضمير في أبوه عائد على الموصوف.

4 - ما كان في حكم الجملة، و هو الظرف و الجار و المجرور، لأن الأصل في الجار و المجرور أن يتعلق بفعل، و قد دخل حرف الجار لإيصال معنى الفعل إلى الاسم، و ما دل عليه أنه في حكم الجملة، قد وقع صلة، مثل: جاءني الذي في الدار، و من الكرام، و الصلة لا تكون إلا جملة، و مما يدل على ذلك أن الظرف إذا وقع صلة، أو صفة لنكرة، جاز دخول الفاء في الخبر، مثل: الذي في الدار فله درهم، وكل رجل في الدار فمكرم⁽¹⁾.

قد وردت الجملة في الديوان منها قوله، (الخفيف):

إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ طَيُورٌ قَدْ رَمَاهَا الْقَضَا بُوَادٍ رَهِيْبٍ⁽²⁾

فالجملة (رماها القضاء) جملة فعلية فعلها ماضي مسبوق بحرف تحقيق (قد) وهي (صفة) للمنعوت طيور. وجاء في قوله أيضا، (الرمل)

فَإِذَا اسْتَمَعْتَ حَدِيثَهُمْ أَلْفَيْتَهُ عَثًّا، يَفِيضُ بَرَكَةً وَ فَتُورًا⁽³⁾

ما يميز مقولة الشاعر هو أنها أكثر عذوبة و قربا من كل إنسان ، في جو عام من حضارة معاصرة أدار الشاعر لها ظهره ، و فزع إلى الطبيعة، لأنه سئم أحاديث الناس العثة و الرديئة و المهزولة بلا معنى، تسيل ضعف و قلة علم و قصور، فصار يؤثر العزلة و الابتعاد عن مخالطة هؤلاء، و ما أشبه قوله هنا بما جاء في " مساء " خليل مطران:

متفرد بصبايتي، متفرد بكأبتي، متفرد بعنائتي

والشاهد هنا: وقعت الجملة الفعلية (يفيض بركة) نعتا في محل نصب للمنعوت (عثا).

وجاء في قوله، (مجزوء الرمل):

أنت ليل، معتم، تَنَدُّبُ فِيهِ الْبَاكِيَاتِ⁽¹⁾.

في هذا البيت يخاطب الشاعر قلبه التائه، المتحول من أفراح إلى أحزان واصفا إياه (أي) قلبه) بالظلام الحالك الذي تنوح فيه الباكيات.

(1) شرح ابن عقيل، ص: 432، 433.

(2) الديوان، ص: 76.

(3) الديوان، ص: 106.

(1) الديوان، ص: 132.

فالشاهد هنا: المنعوت (معتم) و في نفس الوقت نعت مفرد لكلمة ليل (منعوت)، و جاءت الجملة الفعلية (تندب فيه الباقيات) في محل رفع نعت للمنعوت (معتم) .

وقلما ورد النعت جملة اسمية في الديوان، و قد ذكر الشاعر هذا البيت في قوله (

المتقارب):

فما العيش في حومةٍ بأسها شديدٌ، وصدّاحها لا يجاب؟! (2)

فالجملة (بأسها شديد) جملة اسمية واقعة نعتاً للمنعوت (حومة) تابعة لها في الجر.

و الشاعر هنا يبدي سأمه من حياة، متلهفاً إلى أمانيه الضائعة، متعجباً من قبوله العيش في

أرض عذابها شديد، و المبدعون فيها مُهملونٌ في قوله: و صدّاحها لا يجاب! أي

يعني: نفسه و شعره.

النعت المقطوع:

إذا نعت معمولاً عاملين بمالهم في المعنى فلا يخلو العاملان من أن يتّحدا في

المعنى والعمل، أو يختلفا فيهما أو في أحدهما . فإن اتّحدا فيهما كان النعت تابعا للمنعوت

في الرفع والنصب والجر، فيقال: « انطلق زيد و ذهب عمرو الكريمان، وحدثت بكرا

وكلمت بشرا الشريفين، و قعدت إلى زيد وجلست إلى عمرو الكريمين»، وإن اختلف

العاملان.

وجب في النعت المقطوع فيرفع على إضمار مبتدأ، و ينصب على إضمار فعل، فيقال:

«جاء زيد و ذهب عمرو الكريمان»، على تقدير: هما الكريمان، وإن شئت قلت: الكريمين

على تقدير: أعني الكريمين، وكذا القول في نحو: انطلق بكر وكلمتُ بشرا الشريفان و

الشريفيين، بإضمار مبتدأ أو فعل ناصب، لأن الاتباع في كل هذا متعذر إذ العمل الواحد لا يمكن نسبته إلى عاملين من شأن كل منهما أن يستقل بالعمل⁽¹⁾.

واقطع أو اتبع إن يكن معينا بدونها أو بعضها اقطع معنا

«إذا كان المنعوت متضاحا بدونها كلها، جاز فيها جميعها: الاتباع، و القطع. وإذا كان معينا ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الاتباع، و جاز فيما يتعين بدونه: الاتباع و القطع.

وارفع أو انصب إذا قطعت مضمرًا مبتدأ، أو ناصبا، لن يظهرها

أي: إذا قطع النعت عن المنعوت رفع على إضمار مبتدأ، أو نصب على إضمار فعل، نحو: " مررت بزيد الكريم أو الكريم " أي: هو الكريم، أو أعني الكريم. وقول المصنف (لن يظهرها) معناه أنه يجب إضمار الرفع أو الناصب، و لا يجوز إظهاره، وهذا صحيح «⁽²⁾، وإذا كان النعت لمدح نحو: مررت بزيد الكريم، أو ذم، نحو: مررت بعمر و الخبيب، أو ترحم نحو: مررت بزيد المسكين، « فأما إذا كان لتخصيص فلا يجب الإضمار نحو: مررت بزيد الخيّاط، أو الخيّاط، و إن شئت أظهرت فتقول: " هو الخيّاط، أو أعني الخيّاط " و المراد بالرفع و النصب لفظه هو، أو أعني «.

- كيفية القطع:

إذا كان المنعوت مرفوعا واقتضى الأمر قطع النعت، فيقطع على النصب، وإذا كان المنعوت منصوبا قطع النعت على الرفع، و لا يكون أن يقطع النعت على الجر أبدا وأما إذا كان المنعوت مجرورا، واقتضى الأمر أن يقطع النعت، فإنه إما أن يقطع على النصب، أو على الرفع، و قد يكون الوجهان، بعضها يقطع على النصب، والأخر يقطع على الرفع، فالذي قطع على النصب فهو مفعول به لفعل محذوف، والذي قطع على الرفع فهو خبر لمبتدأ محذوف، مثل: مررتُ برجلٍ تاجرٍ شاعرٍ كاتباً نشيطاً⁽¹⁾.

1- جملة النعت المقطوع:

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 193، 194.

(2) شرح ابن عقيل، ص: 436.

(1) همع الهوامع السيوطي، خ، ص، 152، 153، وشرح ابن عقيل، ص: 436، 437

(2) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 195، 196.

إن جملة النعت المقطوع على الرفع، أو على النصب، كل منهما جملة مستقلة بذاتها استئنافية، وقد تقترن الجملة بالواو الزائدة التي تعترض قبل المقطوع، وبعض النحاة يرى أن جملة النعت المقطوع بعد نكرة مختصة⁽²⁾.

الأمور التي يكور فيها القطع:

1- لا يكون قطع النعت إذا كان وحيداً، والمنعوت نكرة محضة لشدة حاجتها إليه لتتخصص

به، مثل : كافات طلابا مجتهدين.

2- إذا تعدد النعت، وكان المنعوت الواحد نكرة محضة، وجب إتيان النعت الأول لها لتتخصص به، ولا يكون قطعه.

ويكون قطع وإتيان باق النعوت، مثل: أقبل جندي جري، شجاع، بطل، « فيجب في الأول والأتيان مطلقاً، والاتباع والقطع في النعت يبين الآخرين، فهي الإتيان يكونان مرفوعين وفي القطع يكونان منصوبين.

وبدا لي أن النعت المقطوع لم يرد في الديوان، والظاهر كذلك أن هذا النمط من النعت قل استخدامه في اللغة العربية المعاصرة .

المبحث الثاني : التوكيد

قال ابن يعيش: « التأكيد و التوكيد لغتان: وليس أحد التعريفين بدلا من الآخر لأنهما ينصرفان تصرفا واحداً، فالأول من : أكد يؤكد تأكيدا، الثانية من: وكد يؤكد توكيدا ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيجعل أصل»،⁽¹⁾ وقيل: «إنه قد شاع عند النحاة استعماله بالواو⁽²⁾»

(1) شرح المفصل، لابن يعيش: ج3، ص 39

(2) المفصل للزمخشري، ص112.

وقال ابن هشام: «التوكيد تابع يقر أمر المتبوع في النية الشمول⁽³⁾» وقيل: «إن التوكيد هو تثبيت الحروف والوقوع، وإبراز الدلالة فيما يتعلق بشخصية، أو وضع، أو موضوع، وتشديد الاهتمام به، والتوكيد يشير إلى قوة التعبير، وكثافة عندما يحمي الكاتب فكرة، ويكشف عن غوامض شخصية، ويفك عقدة، أو يشدد النبر على قصور⁽⁴⁾».

التوكيد: «تابع يقرر متبوعة، ويرفع توهم غير الظاهر من الكلام باحتمال التجوز – أو السهو، وهو نوعان: لفظي، ومعنوي⁽⁵⁾».

وقد ذكر النحاة أن فائدة التوكيد هي: تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وإزالة الشك منه، وإمطة الشبهات عنه⁽⁶⁾.

والتوكيد عند النحاة ثلاثة أنواع:

الأول/ التوكيد المعنوي: والمقصود به: التابع الرافع توهم إضافة إلي المتبوع، أو أن يراد به الخصوص بها ظاهره العموم⁽⁷⁾. وهو يكون بألفاظ توافق المؤكد في المعنى وتخلفه في اللفظ⁽⁸⁾. كقولنا مررت بزيد نفسه، وجاء زيد نفسه، ورأيت زيدا نفسه فللواحد المذكر: نفسه، عينة، كله، أجمع، وللاثنتين، أعينهما، كلتاهما، وكجماعة المؤنث: أعينهن كلهن، أجمع.

الثاني/ التوكيد اللفظي:

التوكيد اللفظي وهو: تكرار معنى التوكيد، ويكون: إعادة لفظة أو تقويته بمرادفة لفعل التقرير خوفا من النسيان، أو عدم إصفاء، أو الاعتناء أو هو: تكرار اللفظ الأول قصد ترسيخه في النفس⁽¹⁾، ويكون بتكرير الاسم، أو الفعل، أو الحرف، أو الجملة⁽²⁾.

(3) شرح شذور الذهب، لابن هشام، ص 428.

(4) شرح ابن عقيل، ص: 437.

(5) القواعد الأساسية للغة العربية، لأحمد الهاشمي، ص: 286.

(6) شرح المفصل، لابن يعيش، ج 1، ص: 589، وألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 196.

(7) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، ج 2، ص: 384.

(8) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 198.

(1) شرح شذور الذهب لابن هشام، ص: 429.

(2) الفصل للزمخشري، ص: 111.

والتوكيد اللفظي: هو تكرار اللفظ الأول بعينه، اعتناء به⁽³⁾. كقوله تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ نَكَاً نَكَاً)⁽⁴⁾.

ومن التوكيد لفظي ما يشمل الاسم (الظاهر) نحو "جاء الأمير الأمير"، "والصابرون الصابرون هم الفائزون"، أو (الضمير) نحو: "جئت أنا"، أو الفعل نحو: سقطت سقطت بغداد، والحرف نحو: لا لا أبوح بالسر، والكلمة نحو (ظهر حق، ظهر حق). وقد ورد التوكيد اللفظي في الديوان ونذكر منها ما يأتي:

1- تكرار الاسم، ومنه قوله، (الخفيف):

والشقي الشقي من كان مثلي في حساسيتي، ورقة نفسي.⁽⁵⁾

فاللفظ المكرر (الشقي)، هو اسم مرفوع تابع لمتبوعة، في الرفع، وهذا التكرار، أفاد السامع بأن المتكلم شديد الرغبة في إظهار بؤسه، وحرمانه، بخاصة من كان مثله في رهفة الإحساس وجاء في قوله (البسيط):

وَأَنْتَ، أَنْتِ الْخِضْمُ الرَّحْبُ، لَا فَرْحٌ يَبْقَى عَلَى سَطْحِكَ الطَّاعِي، وَلَا أَلْمُ.⁽⁶⁾

فاللفظ المكرر (أنت)، وهو ضمير منفصل، يؤكد الشاعر بعودته إلى دائرة الزمن الساعي، وجملة إياه معدوما، فيشوب شعره زهدته باكية فيلجأ إلى التوكيد ليثبت قوله.

2- تكرار الفعل :

أكد الشاعر في الديوان بالفعل توكيدا لفظيا، في قوله، (الكامل):

فوجدت أعراس الوجود مآتما ووجدت فردوس الزمان جحيما.⁽¹⁾

و جاء في قوله، (الرمل):

غرد، ففي تلك السهول زنابق ترنو إليك بناظر منظور

غرد، ففي قلبي إليك مودة لكن مودة طائر مأسور.⁽²⁾

(3) شرح ابن عقيل، على ألفيه ابن ملك، ص 440.

(4) سورة الفجر، الآية: 21.

(5) الديوان، ص: 147.

(6) الديوان، ص: 152.

(1) الديوان، ص 116

و جاء في قوله، (الخفيف):

أنقذيني، فقد سئمت ظلامي! أنقذيني، فقد مللت ركودي! (3)

فالأفعال المكررة في هذه الأبيات (وجدت)، (و غرد) و(أنقذيني) أفادت توكيد التركيب و تقويته في نفس المتلقى، و يرى النحاة أن التوكيد اللفظي يكون بتكرار لفظ المؤكد، سواء أكان اسماً أو فعلاً أم حرفاً، أم جملة فعلية، أو اسمية، أو بتقوية المؤكد بذكر مرادفه إن وجد ترادف تام بين الألفاظ، و الجمل و ذلك بتقوية ما يوافق المعنى.

3- تكرار الحرف:

و أكد الشاعر في الديوان بالحرف توكيدا لفظياً، كما جاء في قوله، (المنسرح):

لم يسمع الدهر مثل قسوتها

في يقظة قط، لا و لا حلم. (4)

فالحرف المكرر (لا) هو للنفي، و لكن أفاد توكيد، ينفي الشاعر أن الدهر لم يسمع بحزنه و كأبته، و ليس لها نظير.

الثالث / التوكيد بالأدوات والحروف :

1- التوكيد ب: إنَّ، أنَّ:

إنَّ: من الحروف الناسخة التي تدخل على الجملة الاسمية، فتتصبب المبتدأ و يسمى اسمها، و ترفع الخبر و يسمى خبرها، و هو رأي البصريين، و يرى بعض أصحاب المدرسة الكوفية أن الخبر باق على رفعه الذي كان قبل دخول الحرف الناسخ (1).

وقد اتفق النحاة على أن الحرف الناسخ (إنَّ)، و (أنَّ) يفيدان توكيد مضمون

الجملة الاسمية، ونفي الإنكار والشك فيها، وكذلك إذا خفتها. (2)

(2) الديوان ص 105

(3) الديوان ص 182

(4) الديوان ص 48

(1) الكتاب لسبويه، 131/2.

(2) همع الهوامع للسيوطي، 148/2.

كذا الحروف غير ما تحصلا به جواب : كنعم، وكبلى.

أي: كذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب ، يجب أن مع الحرف المؤكد ما يتصل بالمؤكد نحو: (إن زيدا إن زيدا قائم) و (في الدار في الدار زيد)، و لا يجوز (إن زيدا قائم) فإذا كان الحرف جوابا، كنعم، و بلى، و أجل، و لا، أجاز إعادته وحده فيقال لك : أقام زيد ؟ فتقول : نعم نعم ، أو لا لا ، و ألم يقيم زيد ؟ فتقول : بلى بلى.(3)

و قد أكد الشاعر الجملة الاسمية بـ (إنّ)، و (أنّ) في مواضع كثيرة في الديوان ، كما جاء في قوله، (الخفيف):

إِنَّ ذَا عَصْرٍ ظُلْمَةٍ غَيْرَ أَنِّي مِنْ وَرَاءِ الظَّلامِ شَمْتُ صَبَاحِهِ.(4)

أكد الشاعر الشابي بـ (إنّ) مكسورة الهمزة في أول بيت، شاكيا اضطهاد المستعمر مشبها إياه بعصر الظلمة ، و يبرز استعدادده للتضحية ، مقيما من آلام الحاضر أمل شروق شمس الحرية ، و هذا يتجلى في حرف التأكيد (أنّي ...شمت صباحه).

و أكد بـ (أنّ) في قوله، (الطويل):

أَعْرَكَ أَنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلَى قَدِي وَأَنَّ الفُضَاءَ الرَّحْبَ وَ سَنَانُ مظلم؟(1)

استعمل الشاعر (أنّ) المفتوحة الهمزة مرتين ليؤكد للمستعمر بأن غروره جعله يتمادى في ظلمه للشعب التونسي، الساكت، الصابر محتملا الظلم و لا يشكو إلى حين.

2- التوكيد بالحرف الزائد:

أكد الشاعر في كلامه بإيراد حروف زائدة في بعض قصائده الشعرية و منها ما جاء في قوله، (المجتث):

حتى إذا ما أرادوا رَصَفَ الصَّفاحِ دونه(2)

(3) شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، ص: 441، 442.

(4) الديوان، ص: 25.

(1) الديوان، ص: 63.

(2) الديوان، ص: 102.

فقد وردت فيه (ما) زائدة لمجيئها بعد (إذ)، و التقدير: حتى إذا أرادوا – رصف الصفائح دونه، فدخل (ما) بعد إذا تزيد المعنى قوة و بلاغة و تأثيراً لدى المتلقي. و جاء في قوله، (الخفيف):

إِنَّ فِي قَلْبِكَ الْكُنَيْبَ ، لِمَرْتَادَا لِأَحْلَامِ كُلِّ قَلْبٍ كُنَيْبٍ (3)

قد ورد (اللام) زائدة للتوكيد لوقوعها في اسم (إن) المؤخر و التأكيد جاء ليبين ما يحلم به قلب كل مواطن بأن ينقش ظلام الاستعمار ، و يلوح في الأفق نور الحرية .

3- التوكيد بالنفي و الاستثناء :

ورد التوكيد بالنفي و الاستثناء في سبعة عشر موضعاً من الديوان، منها قوله (الخفيف):

مَا سَكُوتُ السَّمَاءِ إِلَّا وَجُومٌ مَا نَشِيدُ الصَّبَاحِ غَيْرُ نَحِيبٍ (4)

فالبيت المؤكد بـ (ما)، و (إلا)، وهو ما يعرف بالاستثناء المفرغ، و هذا التوكيد يفيد الحصر، فـ (وجوم) خبر للمبتدأ (سكوت)، و كذلك التوكيد بـ (ما) و (غير) يفيد الحصر، فقد حصر الشاعر السكون في الوجوم، و هو السكوت و العجز عن التكلم من الخوف و حصر النشيد في النجيب ، و كأنما المعرفة للشاعر سبب من أسباب التعاسة و الحزن .

و جاء في قوله، (المتقارب):

تَجَدَّدْ ، وَلَا تَسْكُنْ لِلْيَالِي ، فَمَا فَازَ إِلَّا الصَّبَّورُ الْجَلِيدُ (1)

فالبيت المؤكد بـ (ما) و (إلا) فـ (الصبور) هو القائم بالحدث ، فهو فاعل و التركيب مؤكد ، و هو أسلوب حصر ، أي توكيد أفاد الحصر .

كما ذكر في الديوان (المجتث):

وَمَا حَوَالِيهِ إِلَّا الْخَرَابُ يَشْجِي صُمَاتَهُ (2)

فالبيت المؤكد بـ (ما)، و (إلا)، و هو توكيد يفيد الحصر ، هنا حصر الشاعر كل ما يحيط به إلا الخراب يحزن سكوته و جموده ، و لهذا يرى الشاعر الخلاص من الأسى هو

(3) الديوان، ص: 74.

(4) الديوان، ص: 76.

(1) الديوان، ص: 94.

(2) الديوان، ص: 103.

الشعر حيناً ، و الاستثناء الذي يفيد الحصر أي (حذف المستثنى منه ، و تكون الجملة منفية) يزيد المعنى قوة ، و جمالا ، و تأكيدا ، و بيانا .

4- التوكيد بـ: إِنَّمَا

ورد التوكيد بالأداة (إنما) في ثمانية مواضع من الديوان منها قوله، (الخفيف):

إِنَّمَا عِبْرَتِي لَخَطْبٍ ثَقِيلٍ قَدْ عَرَانَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ أَرَاخِهِ(2)

فـ (إنما) دخلت على جملة فعلية، وهي ليست كافية ومكفوفة، كما يقول النحاة بل هي أداة توكيد، فالبيت المؤكد بـ (إنما)، والتوكيد على سبيل قصر فالشاعر يبين في هذا البيت مدى معاناته ، و معاناة شعبه بسبب مصيبة الاستعمار، و قد ردد الشاعر صوت النون ليرز معنى الأنين ، و الآهات ، و الزفرات التي تختلج في صدره، لما في النون من غنة مجهزة ممتدة .

و منها قوله، (الخفيف):

إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ طَيُورٌ، قَدْ رَمَاهَا الْقَضَا بِوَادٍ رَهِيْبٍ(1)

فـ (إنما) دخلت هنا على جملة اسمية، و هي أداة توكيد و ليست كافة و مكفوفة ، كما ذكر جمهور النحاة، فالشاعر يؤكد هنا باستعماله (إنما) أن حياة الناس كالطيور لا يملكون إلا التبعية و الخضوع لناموس الحياة، و لا قدرة على اعتراض و إيقاف الزمن، و بالتالي يؤدي كل كائن العمل الذي خلق من أجله .

و كما جاء في قوله، (المتقارب):

فَأَفْهَمِي النَّاسَ ...، إِنَّمَا النَّاسُ خُلُقٌ، مُفْسِدٌ فِي الْوُجُودِ، غَيْرُ رَشِيدٍ(2)

5- التوكيد بـ : قَدْ

(3) الديوان، ص: 24.

(1) الديوان، ص: 76.

(2) الديوان ، ص : 220

(قد) " حرف مختص بالدخول على الفعل الماضي ، أو الفعل المضارع، و لم تعمل فيهما شيئاً، لأنها من الحروف الهوامل، و عند دخولها على الفعل صارت كالجاء منه " (3)

- و دلالة (قد) اللغوية ذكر النحاة لها خمسة معان، هي:

1- التوقع : فقد يرد للدلالة على التوقع مع الماضي، و المضارع، مثل: قد يخرج محمد، فهنا متوقع خروج زيد، أما الماضي فتدل على أنه كان متوقعا منتظرا، مثل : قد جاء، فهنا القوم ينتظرون الخبر.

2- التقريب: وهنا لا ترد الدلالة عليه إلا مع الماضي مثل قوله تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ..) (4)

وقال الزمخشري، و ابن مالك : (أن معنى التقريب لا يبتعد كثيرا عن معنى التوقع) (5).

3- التقليل : فإذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تدل على التقليل ، مثل : إن الغائب قد يعود

4- التحقيق: و تدل على هذا المعنى مع الفعلين الماضي و المضارع ، فالماضي مثل قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (1)

و المضارع مثل قوله : (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) (2)

5- التكرير : واستدلوا عليه بقوله تعالى : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) (3)

وجاءت (قد) مؤكدة للجملة الفعلية في ست وثلاثين موضعا من الديوان، منها قوله (الخفيف):

إِنَّمَا عِبْرَتِي لَخُطْبِ ثَقِيلٍ قَدْ عَرَانَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ أَرَاخِ (4)

أَنَا يَا تُونِسَ الْجَمِيلَةَ فِي لُجِّ الْهَوَى قَدْ سَبَحْتَ أَيَّ سَبَاحَةٍ

و جاء في قوله، (المنسرح):

لَكِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَنْتَهَا

(3) معاني الحروف، للerman، ص: 98.

(4) سورة المجادلة، الآية: 01.

(5) شرح المفضل لابن يعيش، 598/1.

(1) سورة الشمس، الآية: 10-09.

(2) سورة النور، الآية: 63.

(3) سورة البقرة، الآية: 144.

(4) الديوان، ص: 24.

بمهجتي ، في شبابي الثَّمَل (5)

و جاء في قوله، (المتقارب):

إذا أضجرتك أغاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم (6)

و جاء في قوله (مجزوء الكامل):

كم قد نصحت له بأن يسلو، و كم عزيتته (7)

و جاء (قد) متصلة باللام المؤكدة في بعض المواضع منها قوله، (المتقارب):

أعاد لنفسي خيالا جميلا لقد حجبته صروف السنين (1)

قال أيضا، (مجزوء الرمل):

ولقد كانت صباح الأمس بين النسمات (2)

كعداري الغاب، لا تعرف غير البسمات ؟

و نجد أبا القاسم قد استعمل حرف (قد) في حالات متنوعة: منها (قد)، وأحيانا (فقد)، و أخرى (لقد)، ولكن استعمالاتها كلها سبقت أو أغلبها، الفعل الماضي، وهذه دلالة على: التوقع ، و التقريب ، و التحقيق ، ما كان الشاعر يصبو إليه يكمن وراء شعره و إبداعه.

6- التوكيد ب: القسم

القسم : هو أسلوب من أساليب التوكيد ، و هو جملة مؤكدة للخبر ، و يتكون هذا الأسلوب من أداة القسم ، و المقسم به ، و المقسم عليه ، و هو ما يسمى جملة جواب القسم، و الجواب هو الجملة المؤكدة ، و قد ألحق بها القسم ، ليعطي دلالة التوكيد (3)

(5) الديوان، ص: 46.

(6) الديوان، ص: 52.

(7) الديوان، ص: 55.

(1) الديوان، ص: 92.

(2) الديوان ، ص : 131

(2) شرح المفضل، لابن يعيش، 233/4.

بشرط عدم الاستطالة ما بين القسم و جوابه ، فإن طال ما بينهما يحسن حذف الجواب وهو الجملة المؤكدة.(4)

و قد ورد أسلوب القسم في الديوان مرة واحدة في قوله، (الطويل):

فَوَا الْحَقُّ، مَا هَذِي الزَّوَايَا وَأَهْلُهَا سِوَى مَصْنَعٍ فِيهِ تَصَاغُ السَّخَائِمُ(5)

فالواو في قوله: « والحقُّ » حرف قسم، والحق: مقسم به مجرور. وجوب القسم: ما هذه الزوايا.

فالشاعر يؤكد بالقسم، لان القسم نوع من التوكيد، وذلك بأن الزوايا و أهلها صارت مصنعا تحاك فيه الضغائن و الكراهية، وهذا بسبب وجود الاستعمار الفرنسي البغيض .

المبحث الثالث: العطف

العطف في اللغة: الرجوع والعود،(1) فإنهم رجعوا إلى الأول فجعلوا الثاني شريكا له في الحكم في عطف النسق، وفي عطف البيان رجعوا إلى الأول فأوضحوه بالثاني.(2)

أقسام العطف :

ينقسم العطف قسمين : عطف البيان ، و عطف النسق

أولا : عطف البيان : هو التابع ، الجامد ، المشبه للصفة في إيضاح متبوعة ، و عدم استقلاله ، نحو : أقسم بالله أبو حفص عمر. ف : (عمر) : عطف بيان لأنه موضح لأبي حفص، ولما كان عطف البيان مشبها للصفة ، لزم فيه موافقة المتبوع كالنعت فيوافقه في إعرابه، و تعريفه ، أو تنكيره ، و تذكيره ، أو تأنيثه ، و إفراده ، أو تثنيته أو جمعه.(3)

- ذهب أكثر النحويين إلى امتناع كون عطف البيان و متبوعه ، نكرتين ، و ذهب قوم إلى جواز ذلك، فيكونان منكرين كما يكونان معرفين،(4) قيل : و من تنكيرهما قوله

تعالى: (**تَوَقَّدْ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ**) (5)

(3) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ص: 392.

(4) الديوان، ص: 162.

(1) لسان العرب، لابن منظور، 168/3، مادة: ع.ط.ف.

(2) شرح ألفية بن مالك، لابن الناظم، ص: 201

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين لمحمد محمد الدين، ص: 442.

(4) المصدر نفسه، ص: 443.

(5) سورة النور ، الآية : 35

- مواطن عطف البيان:

- أ- الاسم بعد الكنية: نحو: حبذا الخليفة أبو بكر عبد الله
 ب- الاسم بعد اللقب: نحو: نعم الخليفة الرشيد هارون
 ج- الاسم الظاهر بعد الإشارة، نحو: أعجبنى هذا الخطيب
 د- التفسير بعد المفسر، نحو: العسجد أي الذهب(6)

وقد ورد عطف البيان في موضعين من الديوان، منها قوله، (مجزوء الكامل):

أرأيت أم الطفل تبكي ذلك الطفل الوحيد(1)

لما تناوله، بعنف، ساعد الموت الشديد؟

فعطف البيان هو اللفظ (الطفل) و هو من نوع الاسم المحلى بـ (أل) بعد اسم الإشارة، وقد أفاد عطف البيان (الطفل) مع متبوعه (ذلك) التوضيح والبيان، وهنا يلتبس الشاعر من مخاطبه أن يعامل أم الطفل بالرفق و الرقة و العطف للتخفيف عليها من مصيبة فقدان ابنها الوحيد.

ثانيا : عطف النسق

النسق : في اللغة التتابع، يقال ناسق بين الأمرين تابع بينهما(1) و سميت حروف النسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا، و يقال جاء القوم على نسق إذا جاءوا يتلوا بعضه بعضا، و منه نسقت الدار إذا نظمت(2) و حروف العطف هي لفظة البصريين، و حروف النسق لفظة الكوفيين و سماه سيبويه : باب الشركة، قال : هذا باب ما أشرك بين الاسمين.(3)

(6) القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، ص: 295.

(1) الديوان، ص: 59.

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة: ن.س.ق.

(2) الكتاب لسيبويه، 1 / 437.

(3) شرح ألفية من مالك، لابن الناظم، ص: 203.

" و التابع إما كامل الاتصال بمتبوعه فينزل منه منزلة جزئية فلا يحتاج إلى رابط و هو التوكيد و عطف البيان و الصفة ، و إما كامل الانقطاع عنه فينزل منه منزلة ما لا علاقة له مع ما قبله فلا يحتاج أيضا إلى رابط و هو البذل ، لأنه في نية الإضراب عن الأول و استئناف الحكم للثاني ، و إما متوسط بين كمال الاتصال و كمال الانقطاع فيحتاج إلى الرابط و هو المعطوف عطف النسق ، و يعرف بأنه التابع المتوسط بينه و بين متبوعه"(4)

قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ) (5)

- حروف العطف:

حروف العطف هي : التي تقع بين المعطوف و المعطوف عليه و تنقل حكم الأول للثاني ، و حروف العطف على ضربين:

أحدهما : ما يعطف مطلقا أي يشترك في الإعراب و المعنى و هو : الواو ، الفاء ثم ، حتى ، أم ، أو ، و أكثر المصنفين لا يعدون (أو) فيما يشترك في الإعراب و المعنى لأن المعطوف بها يدخله الشك أو التخيير ، بعدما مضى أول الكلام على اليقين و القطع .

الضرب الثاني: ما يعطف لفظا فحسب أي يشترك في الإعراب وحده، أي: في اللفظ دون المعنى وهو: بل، و لا، و لكن⁽¹⁾.

حروف العطف تسعة و هي: (الواو، الفاء، ثم، أم، أو، بل، حتى، لا، لكن) وفيه من يقول: (عشرة أحرف) بإضافة (إما).⁽²⁾

معاني حروف الجر: الحرف الأول: الواو

1- معنى الواو : هي للجمع، و يكون العطف بالواو لاحقا و سابقا في الحكم، أو مصاحبا موافقا فيبين أن الواو لمطلق الجمع، و موافق للمتبوع في زمان حصول ما فيه الاشتراك

(4) المصدر نفسه، ص: 204.

(5) سورة النساء، الآية: 163.

(1) شرح ألفية بن مالك، لابن الناظم، ص: 204، 205، شرح ابن عقيل، ص: 445، 446.

(2) المفضل في صيغة الإعراب للزمخشري، محمد محمد عبد المقصود.

نحو: جاء زيد و عمر و بعده، و نحو: جاء زيد و عمرو و قبله، و نحو: جاء زيد و عمرو معه.(3)

ويحكى عن بعض الكوفيين أن (الواو) للترتيب فلا يجوز أن يعطف بها سابق و يدل على عدم صحة هذا القول الاستعمال لقوله تعالى: (و أوحينا إلى إبراهيم و إسماعيلَ و إسحاقَ، و يعقوبَ، و الأسباطِ، و عيسى، و أيوبَ..) (4)

ما تختص به الواو :

اختصت الواو بأحكام لا يشاركها فيها غيرها من حروف العطف ومنها :

- 1- أن يعطف بها ما لا يستغنى عنه، مثل : اختصم زيد و عمرو.
- 2- عطف الخاص على العام، قال تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَائِيلَ) (1)
- 3- عطف العام على الخاص، قال تعالى : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ) (2)
- 4- عطف الشيء على نفسه، أو مرادفه، قال تعالى: (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (3)

وقد وردت الواو عاطفة في مواضع عديدة من الديوان منها قول الشاعر، (الطويل):

إذا حطم المستعدون قيودهم و صبوا حميم السخط أيان تعلم(4)

(3) شرح ابن عقيل، ص: 446، شرح الألفية، ص: 203.

(4) سورة النساء، الآية: 163.

(1) سورة البقرة، الآية: 98.

(2) سورة نوح، الآية: 28.

(3) سورة الجاثية، الآية: 36.

(4) الديوان، ص: 15.

فقد تعددت الأفعال هنا باستعمال واو العطف ، و الشاعر يظهر بهذا العطف الأفعال التي يقوم بها المستعبدون لحظة فك قيد الاستعمار الغاشم ، و الواو تدل هنا على المشاركة والجمع تركيباً و معنى .

و قال أيضاً، (مجزوء الرمل):

ثورة الشر، وأحلام السلام وجمال النور

وابتسام الفجر في حزن الظلام في العيون الحور(5)

فقد تعددت الأسماء المعطوفة و جاءت مضافة إلى أسماء أخرى، والمعطوفات الأربعة، تشكل بمجموعها ما يختلج في صدر الشاعر من أحلام و آمال و أحاسيس، وكذلك قد أفاد العطف بالواو في البيتين السابقين الترتيب، فعند الثورة يحلم الإنسان بالسلام و جمال النور، وابتسام فجر الحرية.

الحرف الثاني : الفاء

2- معنى الفاء : (هي تفيد الترتيب ، و التعقيب في كل شيء ، و هي على ضربين : ترتيب في المعنى ، و ترتيب في الذكر ، و المراد بالترتيب في المعنى ، أن يكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً بلا مهلة (1)

كقوله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى)، (2) و أما الترتيب في الذكر، فنوعان : أحدهما : عطف مفصل على مجمل هو في المعنى، نحو: (توضأ فغسل وجهه و يديه و مسح رأسه ورجليه) ، و الثاني: عطف لمجرد المشاركة في الحكم ، كقول امرئ أقيس:

قفا نبك من نكري حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

- ما تختص به الفاء :

1- أنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوه عن ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة، لاشتماله على الضمير، نحو : (الذي يطير فيغضب منه زيد الذباب)، ولو قلت : (و يغضب زيد) ، أو (ثم يغضب زيد) لم يجز، لأن الفاء تدل على السببية ،

(5) الديوان، ص: 31.

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 205.

(2) سورة الأعلى، الآية: 02.

فاستغنى بها عن الربط ، و لو قلت : (الذي يطير و يغضب منه زيد الذباب) جاز لأنك أتيت بالضمير الرابط .

2- أن يعطف بها مفصل على مجمل متحدين في المعنى،(3) قال تعالى : (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُ نَ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . غُرْبًا أَتْرَابًا) (4)

3- و تأتي للاستئناف ، كقوله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (5)

4- و تأتي الفاء مع (إذا) للمفاجأة ، مثل : خرجت فإذا محمد .

وقد وردت العطف بالأداة (الفاء) في موضع واحد من الديوان في قوله، (المنسرح):

كأبتي مرة، وإن صرخت

روحي فلا يسمعها الجسد(1)

حرف العطف (الفاء) يفيد الترتيب، والتعقيب في كل شيء ويرى ابن ناظم في شرحه للألفية: (أنها تكون للترتيب في المعنى، وهو أن يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة) (2) في هذا البيت جاء الفعل (يسمعها) معطوفا على الفعل (صرخ) بالفاء التي تفيد الترتيب المتعاقب السريع دون فاصل زمني.

الحرف الثالث: ثم

ثم: للترتيب في المعنى بانفصال، أي يكون المعطوف بها لاحقا المعطوف عليه في حكمه متراخيا عنه بالزمان،(3) كقوله تعالى: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى) (4) فإذا كانت الفاء و ثم مشتركتان في اقتضاء الترتيب (ثم) فيه مهلة و تراخ عن الأول،(5) قال سيبويه : (إذا قلت : مررت بزيد ثم عمرو ، فالمرور هنا مزوران ، فالمرور بعمرو لم يقع إلا بعد انقضاء المرور الأول و انقطاعه) (6)

- بعض أحكام ثم :

(3) شرح ابن عقيل، محمد محي الدين، ص: 203.

(4) سورة الواقعة، الآية: 35، 36، 37.

(5) سورة، يس، الآية: 82.

(1) الديوان، ص: 47.

(2) شرح ألفية بن مالك لابن الناظم، ص: 535.

(3) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 205.

(4) سورة طه، الآية: 121، 122.

(5) الصدر السابق، نفسه، ص: 205.

(6) الكتاب، لسيبويه، 438/1.

أ- قد تأتي (ثم) للترتيب في الذكر⁽⁷⁾ كقوله تعالى : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً)⁽⁸⁾

ب- قد تقع (ثم) موقع (الفاء) في إفادة الترتيب، قال تعالى: (و الَّذِي أَخْرَجَ الْمُرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)⁽⁹⁾

(7) شرح الألفية، ص: 205، 206.

(8) سورة الأنعام، الآية: 154.

(9) سورة الأعلى، الآية: 04، 05.

ج- وقد تقع للاستئناف، مثل : نصحتك ، ثم قد حذرتك من قبل (1)

حرف العطف (ثم) وردت في الديوان، كما جاء في قول الشاعر، (الطويل):

هو الحق يغفي.. ثم ينهض ساخطا فيهدم ما شاد الظلام و يحطم(2)

و جاء في قول الشاعر، (الخفيف):

ثُمَّ نَضَدْتُ مِنْ أَزَاهِيرِ قَلْبِي باقة لم يمسه أي إنسي

ثم قدمتها إليك، فمزقت ورودي ، و دستها أي دوس !

ثم ألبستني من الحزن ثوبا و بشوك الجبال توجت رأسي(3)

ففي البيت الأول استعمل الشاعر كلمة يغفي بمعنى النوم قليلا، وهذا دلالة على أن الحق وإن غاب قليل بسبب الاستعمار ، و لكن سرعان ما ينهض و عندئذ ينقشع ظلام الظلم ونجد الشاعر هنا استعمل (ثم) في البيت لأن دلالتها تفيد الترتيب و لكن فيه مهلة و تراخ .

- و نجد الشاعر استعمل حرف العطف (ثم) في الأبيات الثلاثة الأخرى حيث قال مثلا :
فعل نضدت : فإذا كانت (ثم) تفيد الترتيب و التراخي فجاء بفعل (نضدت) بمعنى :
صفت و نظمت - أزاهير قلبي - مجازا عن عواطفه و خواطره .

نرى أن الحزن في هذه الأبيات من امتعاض عام يرافق سعي الشاعر ، و يلقي الاستعمار الفرنسي بثقله فوق كاهل الإنسان التونسي ، و كان في هذه الصورة الأخيرة (ثم ألبسني ...توجت رأسي) تأويلا ذاتيا لحدث صلب المسيح ، وقد نبذه قومه و اعتبروه دجالا .

(1) شرح ابن عقيل، ص: 447.

(2) الديوان، ص: 15.

(3) الديوان، ص: 146.

الحرف الرابع: أو

الحرف أو: من حروف العطف و هي تكون على عدة معاني و دلالات، منها:

أ- تستعمل (أو) للتخيير، نحو: خذ من مالي درهما أو ديناراً.

ب- تستعمل (أو) للإباحة، نحو: جالس الحسن أو ابن سيرين

ج- الفرق بين الإباحة و التخيير: أن الإباحة لا تمنع الجمع ، و التخيير يمنع .

د- تستعمل (أو) للتقسيم ، نحو : الكلمة : اسم ، أو فعل ، أو حرف

هـ- وللإبهام على السامع ، نحو : جاء زيد أو عمرو

و- التفصيل بعد الإجمال⁽¹⁾ قال تعالى : (وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁽²⁾

و قد ورد العطف بـ (أو) في الديوان في ثلاثة مواضع مثل قوله (الخفيف):

لست أبكي لخسف ليل طويل أو لربع غدا العفاء مراحة⁽³⁾

فقد عطف لفظ (ربع) على لفظ (ليل) بحرف العطف (أو) فجاء لفظ (ربع) تابع

لمتبوعه (ليل) في الجر، وعلامة جره الكسرة.

و جاء في قوله، (مجزوء الكامل):

ما للمنيّة لا ترقُّ على الحياة النائحة ؟

سيان أفئدة تننُّ ، أو القلوب الصادحة⁽⁴⁾

فعطف الشاعر لفظ (القلوب) على (أفئدة) وأفاده (أو) دلالة التفصيل بعد الإجمال

فجاء لفظ (القلوب) تابع للمعطوف عليه (أفئدة) في الرفع، وعلامة رفعه الضمة.

(1) شرح ابن عقيل، على ألفية بن مالك، محمد محي الدين، عبد الحميد، ص: 449.

(2) سورة البقرة، الآية: 135.

(3) الديوان، ص: 24.

(4) الديوان، ص: 58.

الحرف الخامس : أم

تكون (أم) عاطفة على ضربين : متصلة ، و منقطعة

1- (أم) المتصلة : هي التي ما قبلها و ما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر ، لأنهما مفردان تحقيقا أو تقديرا و (أم) لا تقع إلا في الاستفهام إذا كانت متصلة و أكثر ما تكون فعلية(1) كقوله تعالى : (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون)(2)
التقدير: المعنى سواء عليهم الإنذار وعدمه .

ما تختص به (أم) :

أ- قد تأتي (أم) عادلة للهمزة في الاستفهام: كقوله تعالى: (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها)(3)

ب- وإما بهمزة يقصد بها وبـ (أم) ما يقصد بـ (أي) التي يكون المطلوب بها تعيين أحد الشئيين بحكم معلوم الثبوت وتقع (أم) بعد هذه الهمزة بين مفردين نحو: أزيد في الدار أم عمرو ، و أقائم زيد أم قاعد، قال تعالى : (و إن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون) (4)
ج- وقد تقع أم المتصلة بين مفرد ، و جملة ، قال تعالى : (قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) (5)

د- و الفصل بين (أو) و (أم) في قولك: أزيد عندك أو عمرو ؟ و أزيد عندك أم عمرو ؟ أنك في الأول لا تعلم كون أحدهما عنده، فأنت تسأل عنه، و في الثاني تعلم أن أحدهما عنده إلا أنك لا تعلمه بعينه، فأنت تطالبه بالتعيين.(6)

حرف العطف أم المتصلة في الديوان ، قول الشاعر ، (الخفيف) :

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 206، المفصل في صيغة الإعراب للزمخشري، ص: 426.

(2) سورة البقرة، الآية: 06.

(3) سورة النازعات، الآية: 27.

(5) سورة الجن، الآية: 25.

(6) المفصل في صيغة الأعراب، للزمخشري، محمد محمد عبد الحميد، ص: 426.

أهيب يثور في روضة النفس فيطغى، أم أنت نور السماء؟(1)

في هذا البيت جمع الشاعر بين عذاب النار بكلمة لهيب، وفرح النعيم والجنان بكلمة روضة، ونجد هنا الشاعر وظف (أم) العاطفة المتصلة، وقد اقترنت بهمزة التسوية في بداية البيت (أهيب)، و هذا شرط من شروط العطف بـ (أم) المتصلة وقال أيضا، (المجتث):

لا يعرف المرء منها ليلا رأى أم نهارا(2)

فحرف العطف (أم) المتصلة عطفت اسما (ليلا) على اسم (نهارا) و يقصد بـ (أم) هنا : تعيين أحد الشيين ، و جاءت مقترنة بحرف النفي (لا).

و جاء في قول الشاعر (الخفيف):

أنسيم يهب في الأسحار بين تغريد بلبل وهزار

أم أناشيد معبد رتلتها كالتسيمات غانيات الجواري

أم أريج الزهور أم نعمة الأطيوار أم غنة النهر الجاري؟(3)

هذا البيت من قصيدة رد بها الشاعر على تهنئة شعرية تلقاها بمناسبة زفافه (1931) من أحد أبناء عمومته (الشيخ عامر بن محمد الصالح الشابي) و قد سماها (بنت وقتها) ، فقد وردت هذه المعطوفات مع ما عطفت عليه عبر التشبيه، ولهذا نجد الأسماء الثلاثة كلها أسماء شبه بها، وحذف المشبه معها، ووظف الشاعر (أم) المتصلة كي يقوي التشبيه ويؤكد.

(1) الديوان، ص: 19.

(2) الديوان، ص: 28.

(3) الديوان، ص: 299.

أم المنقطعة : هي الواقعة بين جملتين ليستا في تقدير المفردين بل كل منهما مستقل بفائدته ، و ذلك إذا لم تقع بعد همزة التسوية ، أو همزة يكون موضعها موضع أي(1) .
قال تعالى : (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) (2)

و قد تكون بعد الاستفهام ، و لكن بغير الهمزة ، قال تعالى : (قل هل يستوي الأعمى و البصير أم هل يستوي الظلمات و النور) (3)

و قد اختلف النحويون في معنى (أم) المنقطعة، يرى البصريون أن معناها الإضراب بمعنى (بل) ، قال تعالى : (أم اتخذ مما يخلق بنات و أصفاكم بالبنيات) (4)
و يرى الكسائي ، و ابن هشام هي مثل (بل) ، و أن ما بعدها كما قبلها ، فإنك إذا قلت : قام زيد أم بكر ، فالمعنى : (بل قام بكر) (5)
و قال آخرون أنها مثل الهمزة ، إذا لم يتقدم عليها استفهام، قال تعالى: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) (6) أي : أتريدون .

حرف العطف أم (المنقطعة) في الديوان قول الشاعر : (مجزوء الرمل)

أترى أنشودة الرعد أنين وحنين

رئمتها بخشوع مهجة الكون الحزين ؟

أم هي القوة تسعى باعتساف و اصطخاب(7)

فالمعطوف بـ (أم) جملة منقطعة عما قبلها، مسبوقة بهمزة و(أم) هنا جاءت بمعنى (بل) ، كما يرى ابن هشام : (هي مثل بل) و أن ما بعدها كما قبلها.(8)

و جاء في قوله (الخفيف):

(1) ألفية ابن مالك، الابن الناظم، ص: 207.

(2) سورة الأعراف، الآية: 195.

(3) سورة الرعد، الآية: 16.

(4) سورة الزخرف، الآية: 16.

(5) ينظر مغني اللبيب، الابن هشام، 44/1.

(6) سورة البقرة، الآية: 108.

(7) الديوان، ص: 39.

(8) مغني اللبيب لابن هشام، 44/1.

و قلوب مضيئة ، كنجوم الليل ضواعةً ، كغض الورود

أم ظلام، كأنه قطع الليل و هول يشيب قلب الوليد⁽¹⁾

فالمعطوف بـ (أم) هنا جملة منقطعة عما قبلها ، وقد حذفت همزة التسوية المبنية على الاستفهام (أم) ، قلوب مضيئة كنجوم الليل ضواعة (بمعنى فواحة) كغض الورود و الظلام كأنه قطع الليل.

أما فيما يخص (إما) (بكسر الهمزة)، ومثل (أو) في القصد (إما) الثانية في نحو : (إما ذي و إما النائية)⁽²⁾، يعني أن (إما) المسبوقه بمثلها تفيد ما تفيد (أو) ، من التخيير نحو : (خذ من مالي إما درهما وإما ديناراً) و الإباحة، نحو: (جالس إما الحسن و إما ابن سيرين) و التقسيم نحو : (الكلمة إما اسم و إما فعل و إما حرف) و الشك نحو : (إما زيد و إما عمرو) و (إما) الثانية هذه عاطفة ، خلافا لبعضهم ، و ذلك لدخول الواو عليها ، و حرف العطف لا يدخل على حرف العطف.⁽³⁾

ولم يعد الشيخ (أبو علي الفارسي) (إما) في حروف العطف ، لدخول العاطف عليها، و وقوعها قبل المعطوف عليه.⁽⁴⁾

قال ابن هشام: " و إما عند أكثرهم، أعني إما الثانية في نحو قولك: جاءني إما زيد و إما عمرو، و زعم يونس و الفارسي أنها غير عاطفة كالأولى، و وافقهم ابن مالك لملازمتها غالباً الواو العاطفة"⁽⁵⁾.

قال ابن السراج : ليس إما بحرف عطف ، لأن حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض ، فإن وجدت شيئاً من ذلك في كلامهم فقد خرج أحدهما من أن يكون حرف عطف ، نحو قولك : (ما قام زيد و لا عمرو، فـ (لا) في هذه المسألة ليست عاطفة إنما هي نافية ، و نحن نجد إما هذه لا يفارقها حرف العطف) .

الحرف السادس: بل

وأتبعت لفظاً فحسب: بل، و لا، لكن، كـ " لم يبد امرؤ لكن طلا "⁽¹⁾

(1) الديوان، ص: 158.

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 450.

(3) المصدر نفسه، ص: 450.

(4) المفضل في صيغة الأعراب، للزمخشري، من تحقيق، محمد محمد عبد المقصود، ص: 426.

(5) ينظر مغني اللبيب، ص: 59، 60.

هذه الثلاثة تشرك الثاني مع الأول في إعرابه، لا في حكمه، نحو: " ما قام زيد بل عمرو"، وجاء زيد لا عمرو، و لا تضرب زيدا لكن عمرا.

- و بل : حرف عطف ، و يكون معناها الإضراب مطلقا ، و حالها فيه مختلف فإن كان المعطوف بها جملة فهي:

1- للتبني: على انتهاء غرض و استئناف غيره نحو: زيد شاعر بل هو فقيه.

2- و إن كان مفردا فلا يخلو إما أن يكون بعد نفي أو نهي أو بعد غيرهما ، فإن كانت بعد

نفي أو نهي لتقرير حكم ما قبلها و جعل ضدها لما بعدها، نحو: ما قام زيد بل عمرو أي: نفي القيام عن زيد و تثبيته لعمرو .

3- و إن كان المعطوف بـ (بل) بعد غير النفي و النهي فهي لإزالة الحكم عن ما قبلها

حتى كأنه مسكون عنه و جعله لما بعدها نحو : " جاء زيد بل عمرو " .

4- أن يكون مقورا بعد نهي، أو تقرير نهي، و كان ممكنا فيما يراد به،⁽²⁾ قال تعالى:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) .⁽³⁾

5- و تفيد الاستدراك نحو : سمعت رغاء بل صهيلا .

والملاحظ أن الشاعر لم يستخدم حرف العطف (بل) في ديوانه.

الحرف السابع: لا

لا: من حرف العطف ، و يعطف بها منفي بعد إثبات لقصر الحكم على ما قبلها أنها تنفي عن الثاني ما وجب ، و تثبت للأول نحو : ضربت زيدا لا عمرا.⁽¹⁾

- و لا تكون (لا) عاطفة إلا بعد :

1- بعد الخبر ، نحو : .. زيد عالم لا جاهل .

2- بعد الأمر، نحو : أضرب زيدا لا عمرا .

(1) طلى: بفتح الطاء مقصورا بزنة عصى، وفتى، ابن الطيبة أول ما يولد، وقيل: الطلا: هو ولد البقرة الوحشية .

(2) شرح ألفية، ابن مالك، لابن الناظم، ص: 210، 211، شرح ابن عقيل، ص: 446، 447.

(3) سورة آل عمران: الآية: 169.

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 410، 411.

3- بعد النداء ، نحو : يا ابن أخي لا ابن عمي .

4- الدعاء ، نحو : غفر الله لزيد لا لبكر .

5- التحضيض ، نحو : هلا تضرب زيدا لا عمرا .

6- بعد اسم لعل ، نحو : لعل عمرا لا زيدا منطلق.(2)

ومنع أبو القاسم الزجاجي في كتاب معاني الحروف أن يعطف بلا بعد الفعل الماضي نحو

حضر عمر لا زيد،(3) ورد ابن الناظم في شرحه للألفية هذا القول ، بقول العرب : " جدك

لا كدك " ، أي : " ينفحك جدك لا كدك ".(4)

وحرف العطف « لا » لم يستخدمه الشاعر في ديوانه.

(2) العطف بلا في همع الهوامع للسيوطي، 215/3.

(3) ينظر حروف المعاني، للزمخشري، ص: 31.

(4) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 410.

رابعاً : البـدل

التابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمى بدلا .(1)

فصدر التعريف بجنس البـدل و هو التابع ثم تممه بخاصة البـدل ، وهو المقصود بالحكم بلا واسطة فاخرج بالمقصود بالحكم النعت و التوكيد و عطف البيان لأنهن مكملات للمقصود بالحكم و بلا واسطة المعطوف ببـل و لكن فإنهما مقصودان بالحكم لكن بواسطة .

أ – تعريف البـدل: هو التابع، المقصود بالنسبة، بلا واسطة.(2)

فالتابع جنس، و المقصود بالنسبة، فصل، أخرج : النعت ، و التوكيد ، و عطف البيان ، لأن كل واحد منهما مكمل للمقصود بالنسبة ، لا مقصود بها ، و بلا واسطة .
أخرج المعطوف ببـل ، نحو : " جاء زيد بل عمرو " فإن عمرا هو المقصود بالنسبة .
ب- أنواعه: للبـدل أربعة أقسام:

الأول : بـدل الكل من الكل : قال تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت) .(3)

الثاني : بـدل البعض من الكل نحو: " رأيت قومك أكثرهم ، و ثلثيهم، و ناسا منهم " .
الثالث : و بـدل الاشتمال نحو : سلب زيد ثوبه ، و أعجبنى عمرو حسنه ، و أدبه و علمه .

و الرابع : بـدل الغلط مثل : مررت برجل بحمار ، أردت أن تقول : بحمار فسبقتك لسانك إلى رجل ، ثم تداركته ، و هذا لا يكون إلا في بداية الكلام ، و ما لا يصدر عن رؤية و فطانة.(4)

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 215.

(2) شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، ص: 456.

(3) سورة الفاتحة، الآية: 6-7.

(4) الكتاب، سيبويه، ص: 150.

و قد ورد البديل في الديوان كالاتي:

أ- **بديل الكل من الكل**: جاء في الديوان، (البسيط):

والناس شخصان : ذا يسعى به قدم من القنوط ، و ذا يسعى به الأمل. (1)

في هذا البيت يتضح لنا إبدال معرفة من نكرة .

فعبارة : ذا يسعى به قدم - من القنوط ، و ذا يسعى به الأمل إبدال من نكرة (شخصان) .

و هذا دلالة على أن الناس فيهم المتشائم، و فيهم المتفائل ، كوجود الشر ، و الخير في كل زمان و مكان .

و جاء أيضا، (المتقارب):

كذلك قالت لي الكائنات وحدثني روحها المستتر. (2)

و بديل الفعل من الفعل ، بديل الكل من الكل ، (حدث من قال) .

و يأتي الفعل الثاني أكثر دلالة و وضوحا من الفعل الأول .

ب- **بديل الاشتمال** : جاء في الديوان (المتقارب):

يجيء الشتاء، شتاء الضباب شتاء الثلوج ، شتاء المطر. (3)

لأن فصل الشتاء يشتمل على هذه الأمور : الضباب ، الثلوج، المطر.

" و لا بد في بديل الاشتمال من رعاية أمرين : أحدهما إمكان فهم معناه مع الحذف." (4)

ج - بديل البعض من الكل ، جاء في الديوان (الكامل المجزوء):

والحب تنبت في موطنه الشقائق، والورود. (5)

فالشقائق، و الورود جزء من النبات.

فالشقائق، و الورود دلالة على صفاء النفوس و حبها للآخرين، و هنا تكمن صفة الإنسان.

(1) الديوان، ص: 41.

(2) الديوان، ص: 236.

(3) الديوان، ص: 237.

(4) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص: 216.

(5) الديوان، ص: 194.

و لقد أصاب بعض النحاة حينما اعترضوا على استخدام عبارة بدل الكل من الكل بذكر أسماء الله تعالى، و هو سبحانه منزّه عن بعض و كل و الأولى استخدام بدل المطابقة (1).

و لا يشترط مطابقة البديل للمبدل منه في التعريف و التنكير ، و تجب في غيرهما فتبدل المعرفة من المعرفة ، نحو : أقبل الزعيم سعد ، و تبدل المعرفة من النكرة ، نحو : " الاسم قسمان ، الجامد و المشتق " و النكرة من المعرفة ، نحو : " زارني إبراهيم رجل كريم " و الظاهر من المضمّر الغائب نحو : " أحببته حديثه " ، و من الضمير المخاطب أو المتكلم على شرط أن يكون بدل بعض ، أو بدل اشتمال ، نحو : " أعجبنى علمك " (2) .

و لا يبدل المضمّر من المضمّر ، و لا المضمّر من الظاهر في التصحيح و يجوز (العكس) ، و هو إبدال الظاهر من الضمير (الغائب ، أو ، المتكلم ، أو المخاطب : بشرط أ، يكون بدل بعض .

و يبدل الفعل من الفعل (بدل الكل من الكل) نحو : " حدثنا فلان قال وقد تبدل الجملة من المفرد نحو : " عرفت صديقك ابن من هو " ، و المفرد من الجملة نحو : " قلت لا إله إلا الله كلمة الإخلاص " (3).

(1) المفصل في صنعة الأعراب للزمخشري، ص: 142، 143.

(2) خلاصة الشرح لابن هشام، وابن عقيل، ص: 292، 293.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ص: 457.

الفصل الخامس

الجملة الإنشائية في شعر أبي القاسم
الشابي

المبحث الأول: النهي.

المبحث الثاني: الأمر.

المبحث الثالث: النداء.

المبحث الرابع: الاستفهام.

المبحث الخامس: العرض و التحضيض.

المبحث السادس: التمني.

المبحث السابع: الترجي.

الجملة الإنشائية:

- الجملة الإنشائية ضربان: طلب، وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل وهو المقصود بالنظر ههنا، وأنواعه كثيرة، منها: النهي، والأمر، النداء، والاستفهام، والتمني، وعد البعض الترجي من أنواعه⁽¹⁾. وأكتفي بدراسة الجملة الطلبية.

1- المبحث الأول: النهي.

أ- النهي في اللغة هو: طلب الكف عن الفعل، ونهى الله تعالى، أي حرم⁽²⁾، وفي الإصلاح نفي الأمر، يقول سيبويه: لا تضرب، هو نفي لقولك: اضرب⁽³⁾.

- و النهي: له حرف واحد وهو (لا) الجازمة في نحو قولك: لا تفعل، وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري: و اعلم أن هذه الأربعة أي: التمني، والاستفهام، والأمر و النهي، تشترط في كونها قرينة دالة على تقدير الشرط بعدها، كقولك: ليت لي مالا أنفقه، أي: إن أرزقه.

و قولك: أين بيتك أزرع، أي إن تعرفنيه، و قولك أكرمني أكرمك، أي إن تكرمني، قال تعالى: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي)⁽⁴⁾ فكأنه لما قال: فهب لي ولياً، قيل: ما تصنع به؟ فقال: يرثني⁽⁵⁾. و النحاة يفرقون بين استعمال صيغة (لا تفعل) في معنى النهي و بين استعمالها في معنى الطلب أو الدعاء، يقول المبرد: " واعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من الأمر، يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر، ألا ترى أنك لا تقول: نهيت من فوقي، و لكن طلبت إليه⁽⁶⁾."

والنحاة مجمعون على تخصيص دخول (لا) الناهية على الفعل المضارع فتقتضي استقباله، يقول المالقي: " ولا هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال، لأنها نقيضه لـ

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ص، 107، والجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، بلقاسم دفة، رسالة ماجستير في اللغة العربية جامعة باتنة، سنة 1995، ص، 40.

(2) لسان العرب، لابن منظور، 280/6، مادة: ن.هـ.ى.

(3) الكتاب لسيبويه، 136/1.

(4) سورة مريم، الآية 50، 51.

(5) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ص،

(6) المقتضب للمبرد، 135/2.

(تفعل) المخلصة للحال، فإن قلت: لا تفعل الآن، فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال

«(1)، و قد ذكر النحاة جملة من المعاني التي يخرج إليها النهي عن معناه الحقيقي، فمنها:

1- الدعاء: ذكر سيبويه أن: (لا) الناهية قد تستعمل في معنى الدعاء(2)، و قد كثر

استعمال أسلوب النهي الذي بمعنى الدعاء في القرآن الكريم و من ذلك قوله تعالى: (ربنا لا

تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا و لا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) (3)

2- المنع: ذكر سيبويه أن النهي إذا دخل على التخيير، أو الإباحة امتنع فصل الجميع

يقول أيضا: و إن نفيت هذا قلت: لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا فكأنك قلت: لا تأكل شيئا من

هذه الأشياء، و نظير ذلك قوله عز و جل: (و لا تطع منهم آثما أو كفورا) (4)، أي لا تطع

أحدا من هؤلاء.

3- الالتماس: و هو مستحصل في نهي النظير المساوي في الرتبة لا على سبيل الاستعلاء

مثل: لا تفعل كذا(5)، و قد ورد النهي في ثلاثة عشرة موضعا من الديوان.

منها قوله (مجزوء الكامل):

يا قلب ! لَا تَجْزَعُ أَمَامَ تَصَلْبِ الدَّهْرِ الهصور.(6)

فالفاعل تجزع: فعل مضارع مجزوم بـ (لا) الناهية، و علامة جزمه السكون، و

الفاعل (أنت) يعود على القلب و القول في السياق أن كلام الشعر أو صاحبه للقلب، و

يطلب منه بأن يثبت و يصبر أمام قسوة الدهر الكاسر.

و قوله أيضا، (مجزوء الكامل):

يا قلب ! لَا تُسْكِبُ دُمُوعَكَ بِالْفِضَاءِ فتندم.(1)

لا: الناهية

(1) وصف المباني، للمالقي، ص، 268.

(2) الكتاب لسيبويه، 142/1.

(3) سورة البقرة، الآية، 286.

(4) سورة الإنسان، الآية، 24.

(5) الكتاب لسيبويه، 184/3.

(6) الديوان، ص، 55.

(1) الديوان، ص، 56.

تسكب: فعل مضارع مجزوم بـ، (لا) الناهية، وعلامة جزمه السكون و الفاعل ضمير مستتر تقديره " أنت " أي (القلب). ونلاحظ هنا: تجاوز اليأس و الأمل و هذا التعبير من ثوابت الشابي الشعرية و رأينا أن التداخل الحاصل بين الخفقة الغنائية و الومضة الحكيمية التعليمية و هذا ما نجده في كلمة (فتندم)، حيث الأصوب نقول (فتندم) لأن الفاء: فاء السببية. وجاء في قوله (المتقارب):

تَجَلَّدُ، وَ لَا تَسْتَكِينُ لِيَالِيِ فَمَا فَازَ إِلَّا الصَّبُورُ الْجَلِيدُ(2).

لا: الناهية، وتستكن: فعل مضارع مجزوم بـ (لا) الناهية، وعلامة جزمه السكون و الفاعل ضمير مستتر تقديره " أنت " المخاطب فالشاعر ينهي صاحبه عن الخضوع لأحداث الزمان و مصائبه، و مؤكدا بالنفي و الاستثناء المفيد للحصر.

2- المبحث الثاني: الأمر.

الأمر في اللغة هو: طلب لإيقاع فعل، وهو نقيض: النهي(3).

أما في الاصطلاح: فهو طلب إيجاد الفعل، أو هو قول القائل لمن هو دونه الفعل، و يعرفه البلاغيون بقولهم: الأمر هو: صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ، و لم نقل: أفعال و لتفعل، كما يقول المتكلمون، و الأصوليون، لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل نحو قولنا: نزال، وصه، فإنهما دالان على الاستدعاء من غير افعال(4).

والأمر: ما يطلب به حدوث شيء في الاستقبال: نحو: اسمع و هات و تعال و علامته المختصة به، قبوله ياء المخاطبة مع دلالاته على الطلب بنفسه نحو: اجتهدي أو قبوله نون التوكيد مع دلالاته على الطلب بصيغته نحو: اجتهدن، فإن قبلت كلمة " نون التوكيد "، و لم تدل على الطلب بصيغته فهي فعل مضارع نحو: " ليسجننَّ ".

وقد تناولت أغلب كتب النحو المتأخرة مباحث فعل الأمر في أبواب متفرقة فدرس بعض النحاة المتأخرون، صيغة أمر المخاطب (أفعل) ضمن موضوع المعرب و المبني، و صيغة الأمر غير المخاطب (ليفعل) ضمن موضوع عوامل الجزم، و صيغة الأمر (المصدر) ضمن موضوع أعمال المصدر و درسوا الألفاظ الأخرى الدالة على

(2) الديوان، ص، 94.

(3) البحر المحيط لابي حيان، 181/1

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، ص، 116.

الأمر التي أطلق النحاة عليها اسم أسماء الأفعال، ضمن موضوع خاص بها⁽¹⁾. ولكن بالرجوع إلى كتاب سيبويه، ينبئ بأنه قد أفرد بابا خاصا للأمر، و النهي، بعنوان: باب الأمر و النهي⁽²⁾، أحاط فيه بأدق الأمور المتعلقة بأسلوب الأمر، فقد أوضح بأن الأمر سياق فعلي، لا يكون إلا بفعل، و ذكر فيه صيغته المختلفة: أفعل، و ليفعل. وتحدث عن تراكيب الأمر المختلفة، و هو في ذلك كله يستقرئ الشواهد القرآنية، و كلام العرب الفصيح، و تحدث فيه عن خروج الأمر عن أصل معناه إلى معان أخرى، و على ذلك فقد يخرج فعل الأمر عن معناه الحقيقي، إلى معناه المجازي، و من تلك المعاني التي ذكرها أغلب الباحثين:

- 1- الدعاء، كقوله تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَي)⁽³⁾.
- 2- الإباحة، كقوله تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا)⁽⁴⁾.
- 3 - التهديد، كقوله تعالى: (اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)⁽⁵⁾.
- 4- التعجيز، كقوله تعالى: (فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)⁽⁶⁾.
- 5- التسخير، كقوله تعالى: (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)⁽⁷⁾.
- 6- الإهانة، قال تعالى: (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)⁽⁸⁾.
- 7- التسوية، كقوله تعالى: (أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ)⁽⁹⁾.

- 8- الاحتقار، كقوله تعالى: (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ)⁽¹⁾.
- 9- التوجيه و الإرشاد، كقوله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)⁽²⁾.

- زمن فعل الأمر:

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ص، 237.
(2) الكتاب لسبويه، ج1، ص، 137، 144.
(4) سورة المائدة، الآية، 02.
(5) سورة فصلت، الآية، 40.
(6) سورة البقرة، الآية، 23.
(7) سورة البقرة، الآية، 65.
(8) سورة الإسراء، الآية، 50.
(9) سورة التوبة، الآية، 53.
(1) سورة يونس، الآية، 80.
(2) سورة البقرة، الآية، 45.

قال النحاة في زمن فعل الأمر إنه مستقبل أبدأ، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، و قد يراد به دوام ما حصل، مثل قوله تعالى: (يا أيها النبي اتق الله) (3) و قيل إن فعل الأمر أوسع من ذلك، فقد يكون دالا على:

1- الاستقبال المطلق، سواء أكان قريبا أو بعيدا، فالقريب، مثل قوله تعالى: (فافعلوا ما تؤمرون) (4)، والبعيد مثل قوله تعالى: (و آتانا ما وعدتنا على رسلك) (5).

2- الحال: مثل قوله تعالى: (يوم يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ذوقوا مسَّ سقر) (6).

3- الأمر الحاصل في الماضي، مثل قوله تعالى: (إن المتقين في جنات و عيون، أدخلوها بسلام آمنين) (7).

4- الأمر المستمر: مثل قوله تعالى: (وقولوا للناس حسنا) (8).

صيغ فعل الأمر:

الأمر بصيغة: أفعل.

الأمر بصيغة: ليفعل.

الأمر بصيغة: المصدر.

الأمر بأسماء الأفعال.

1- الأمر بصيغة: أفعل

يسمي النحاة صيغة (أفعل) فعل الأمر، و علامته التي يعرف بها عندهم مركبة من مجموع أشياء، و هي دلالته على الطلب، و قبوله ياء المخاطبة و نون التوكيد. فلو لم تدل

(3) سورة الأحزاب الآية، 1.

(4) سورة البقرة، الآية، 68.

(5) آل عمران، الآية، 194.

(6) سورة القمر، الآية، 48.

(7) سورة الحجر، الآيتان، 45، 46.

(8) سورة البقرة، الآية: 83.

الكلمة على الطاب، و قبلت ياء المخاطبة، مثل: تقومين، و دلت على الطلب ولم تقبل ياء المخاطبة، أو نون التوكيد مثل: نزال يا هند، فليست بفعل أمر⁽¹⁾.

و قد اختلف النحاة في أصل فعل الأمر، فذهب الكوفيون إلى أنه مقتطع من المضارع، و ذهب البصريون إلى أنه أصل برأسه، يقول السيوطي: " ذهب الكوفيون إلى أن أصول الفعل: هي الماضي و المضارع فقط، و إن الأمر مقتطع من المضارع، إذ أصل (افعل) هو (لتفعل)، و البصريون على أنه أصل برأسه "⁽²⁾.

وذهب أكثر المحدثين أن صيغة فعل الأمر (افعل) لا إسناد فيها ، لأنها مجردة من صيغة لطلب الفعل من المخاطب، إذ يرى المستشرق الألماني " براجستراسر " : أن صيغة أفعل ليست بجملة و لا قسم من جملة، و هي مع ذلك كلام، و تشبه الجملة في أنها مستقلة بنفسها و لا تحتاج إلى غيرها مظهرا كان أو مقدرا، فالأمر مجرد مادة الفعل بغير ضمير و هو يقارب ما سماه النحويون بـ (الأصوات) التي يفيد كثير منها الأمر مثل: مه للزجر، و المنع عن الشيء، و التي يكتفي بها في الاستعمال بأن الأمر كان منها في الأصل، غير أنه أدخل نظام الفعل بمنزلة واحدة من أشكال المخاطب مع أنه لا يوجد فيه ضمير للمخاطب أصلا⁽³⁾.

ويرى مهدي المخزومي أن صيغة فعل الأمر (افعل) لا إسناد فيها إلى ما أسموه بالضمائر البارزة، لأن ياء المخاطبة، و ألف الاثنين، و واو الجماعة، و نون النسوة ليست ضمائر كما يزعم النحاة، بل هي كيانات أو إشارات تشير إلى جنس المخاطب و عدده ، لأن النحاة كانوا قد صرحوا في أكثر من موضع بحرفيه الواو في الجملة الماضية، كقوله تعالى: (و أسروا النجوى الذين ظلموا)⁽¹⁾، إذ أعربوا الاسم الموصول (الذين) في الآية الكريمة فاعلا، و واو الجماعة في فعل (أسروا) مجرد مطابقة⁽²⁾.

و قد ورد الأمر بصيغة (افعل) في الديوان في ثلاثة و أربعين موضعا منها قول الشاعر:

(المجتث):

(1) شرح قطر الندى، لابن هشام، ص، 30.

(2) همع الهوامع السيوطي، 3/

(3) التطور النحوي، للغة العربية، لبرجستراسر، ص، 81، 82.

(1) سورة الأنبياء، الآية: 03.

(2) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص، 120، 121.

فانفخ بها من لهيب السماء روحا خضيبه(3).

و ابعث بسحرك في قلبها ضرام الشببية(4).

فالشاعر ذكر في هذين البيتين فعل الأمر (انفخ) و (ابعث)، على صيغة (افعل) بغية الالتماس، و قد تكرر الأمر هنا و لكنه ليس مخلا بالتركيب، و يبدو لنا الشاعر هنا قد اقتبس هذين الفعلين من القرآن الكريم (النفخ و البعث)، و الشاعر هنا له باع في الحجة والبرهان، بعاطفة انفعالية تبين سبب العناء، و تؤيد وجهة نظره ، كانتظار اليأس لفجر آت و هذا لإيثار الفن مروحة عزاء الحياة، و كائنا جميلا يقيم الآمال من عثارها.
وجاء في قوله، (الخفيف):

واغذ السير(5)، فأنهار بعيد وسبيل الحياة جم الظلام(6)

جاء فعل الأمر (اغذ) على صيغة الأمر (افعل). و قد كسر الحرف الأخير من فعل (اغذ) لالتقاء الساكنين، (الدال) و (اللام) في لفظ السير.

2- الأمر بصيغة لتفعل: (لام الأمر)

ويكون باستخدام أداة الأمر (اللام) التي تدخل على الفعل لتؤذن أنه مطلوب للمتكلم، يقول الجرجاني: لام الأمر، و هو لام يطلب به الفعل(7).
وصيغة (ليفعل) مختصة بأمر غير المخاطب و هي بمنزلة: (افعل) في أمر المخاطب، يقول سيبويه: ومنه زيد ليضربه عمرو، بشرا ليقتل أباه بكر، لأنه أمر للغائب بمنزلة (افعل) للمخاطب(1)، و قد أجمع النحاة على أن دخول هذه اللام كثير و شائع في فعل الغائب، ولكنه قليل نادر في فعل المتكلم، مثل: قم و لأقم معك، و أقل منهما دخولها على فعل المخاطب(2).

(3) الديون، ص، 104.

(4) الديون، ص، 104.

(5) وأغذ السير، لغة في أغذ أي أسرع.

(6) الديوان، ص، 110.

(7) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص، 20، 21.

(1) الكتاب لسبويه، ج1، ص، 138.

(2) مغني اللبيب، لابن هشام، ج1، ص، 224.

و لام الأمر من الأدوات العاملة الجازمة للفعل عند النحاة ، يقول سيبويه في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، و ذلك: لم، و لما، و اللام التي في الأمر، و ذلك قولك: ليفعل، و لا في النهي، و ذلك مثل قولك: لا تفعل، فإنما هي بمنزلة: لم⁽³⁾.
و النحاة يعدون الجزم حالة إعرابية يختص بها الفعل المضارع، و هم يرون الجزم تخفيفا لذلك فهو يليق بالأفعال لثقلها، و لا يليق بالأسماء لخفتها، ويبدو لي أن الأمر بصيغة (لتفعل) لم يرد في الديوان.

3- الأمر بصيغة المصدر:

يستعمل المصدر منصوبا على الأمر كقوله تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)⁽⁴⁾، فيؤمر بالمصدر نكرة و معرفا بـ (أل)، و الإضافة و كل ذلك مطرد فيه⁽⁵⁾، و في موضع الأمر يجعل المصدر بدلا من اللفظ بالفعل، و مستعملا في موضعه، يقول ابن جني: " لك أن تقول، ضربا زيدا، لا على أن تجعل ضربا توكيدا للفعل الناصب لزيدا، بل على أن تبدله منه، فتقيمه مقامه ، فتنصب به زيدا " ⁽⁶⁾ .

وهذه المصادر تستعمل في الأمر مع المخاطب و لا تستعمل مع الغائب، يقول ابن عقيل: " المنقول لأن المصدر لا ينوب عن فعل الأمر للغائب، و إنما ينوب عن فعل الأمر للمخاطب، مثل : ضربا زيدا ، أي أضرب زيدا⁽⁷⁾ .

و تستعمل هذه المصادر للمؤنث و المذكر، و المفرد و المثنى، و الجمع على السواء، يقول "المبرد": " قولك مهلا للأنثى و الذكر و الاثنتين و الجمع ، و هي في موضع : افعل، و قد فعلوا هذا في غير مصدر أمروا به. "، وأكثر النحاة لا يرون في استعمال المصدر في الأمر سوى كونه بدلا من الفعل مستعملا في موضعه، و بمنزلة دالا على ما يدل عليه⁽¹⁾.

(3) الكتاب لسيبويه، ج3، ص، 08.

(4) سورة محمد، الآية: 04.

(5) المقتضب للمبرد: 216/3.

(6) ينظر الخصائص، لابن جني، 288/1.

(7) ينظر شرح ابن عقيل، 480/1.

(1) المقتضب للمبرد، 267/3.

ويرى ابن فارس في إقامة المصدر مقام الأمر، كقوله جل ثناؤه (فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون) (2)، أن تأويل الآية: سبحوا الله جل ثناؤه، فصار في معنى الأمر و الإغراء(3)، كقوله جل ثناؤه: (فضرب الرقاب) (4).

و يرى الزمخشري أن إنابة المصدر مناب الفعل فيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد فيقول في قوله تعالى: (فضرب الرقاب) (5) وهو، أصله: " فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل، و قدم المصدر، فأنيب منابه و هو مضاف إلى المفعول، و فيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تذكر المصدر و تدل على الفعل بالنصب فيه " (6).

و لم ير النحاة المعاصرون في المصدر المنصوب الدلالة على الأمر توكيداً و لم يلمحوا فيه أكثر من دلالاته على الأمر، لأنه مستعمل في معنى الفعل، هذا كما يرى مهدي مخزومي(7)، في حين يفصل تمام حسان في دلالة هذه المصادر فيرى أنها تشابه أفعالها في المادة الاشتقاقية، و لكنها تختلف عنها، و لا تساويها في الدلالة، فالفعل فيها للطلب المحض، و هذه المصادر تفيد إلى جانب الطلب معنى آخر إصاحياً انفعالياً. فإذا كان على معنى الإنشاء صار شبيهاً بالأمر من مادته الإشتقاقية فيصير "ضرباً زيدا" شبيهاً بقولك: " اضرب زيدا" و لكنه ليس هو. فهو يشبهه من حيث: إسناده إلى المخاطب، و هذا المخاطب لا يظهر في الكلام .

المصدر صالح للحال أو الاستقبال، و لكن المصدر في هذه الحالة يختلف عن فعل الأمر من مادته بأن الأمر للطلب المحض.

و بهذا نعلم أن الصفات و المصادر ليست لها دلالة صرفية على الزمن كما يدل الفعل أي النظام الزمني في الصرف يأخذ في اعتباره الأفعال دون الصفات و المصادر أما في الاستعمال حيث يكون النص مسرح القرائن ، فإن القرائن الحالية و المقالية تضيف إلى

(2) سورة الروم، الآية: 17.

(3) الصاجي في فقه اللغة، ابن فارس، ص، 199.

(4) سورة محمد، الآية، 04.

(5) سورة محمد، الآية، 04.

(6) في النحو العربي، نقد وتوجيه، لمهدي مخزومي، ص: 214.

(7) الكشف للزمخشري، 530/3.

الصفات و المصادر معاني جديدة، و هذا مظهر من مظاهر تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد(1).

و قد ورد الأمر بصيغة المصدر في سبعة مواضع من الديوان جاء في قول الشاعر، (الخفيف):

فبحق الجمال، يا أيها الحب حنانيك بي ! و هون بلائي(2).

يقول سيبويه في باب ما يأتي من المصادر مثنى منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره، و ذلك قولك: (حنانيك)، كأنه قال: تحننا بعد تحنن، كأنه يسترحمه ليرحمه و لكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلا منه، و مثل ذلك: لبيك ، و سعديك، و كأن هذه التثنية أشد توكيدا(3)، و منه نستنتج أن الشاعر وظف كلمة (حنانيك) في الأمر بصيغة المصدر. و جاء في قوله أيضا، (السريع):

مهلا! ففي أنات من دستهم،

صوت رهيب سوف يدوي صداه(4).

فالشاعر يتوعد في هذا البيت أعداء الوطن، إحياء منه إلى اندلاع الثورة المنتقمة الماحقة، فيأمرهم بالتمهل، و هو أمر وارد بتراكيب قوي مؤثر، بعد أن حذف العامل في هذا المعنى، فجاء الأمر سريعا خاطفا مزمجرا، و هو يتضمن غرض التهديد و الوعيد.

و جاء في قوله، (مجزوء الكامل):

رَفَقًا بِأَهْلِ بِلَادِي ! يَا مَجْنُونِ الْعَوَادِي ! (1)

الأمر بصيغة المصدر هو (رفقا) والبيت كناية على أن الشعر خافض قوم ورافع آخرين، وهو مغير الأحوال من نكد في واقع البلاد إلى صفاء الشعر و أحلامه.

4- الأمر بأسماء الأفعال:

ما نَابَ عَنْ فِعْلِ كَشْتَانَ وَ صَهَ هُوَ إِسْمٌ فِعْلٌ وَ كَذَا أَوْهُ وَ مَهَ(2).

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، ص: 254، 255.

(2) الديوان، ص، 20.

(3) ينظر الكتاب لسبويه، 348/1، 350.

(4) الديوان، ص، 90.

(1) الديوان، ص، 27.

(2) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص، 236.

أسماء الأفعال أفاظ نابت عن الأفعال معنى و استعمالا كشتان بمعنى افترق و صه بمعنى اسكت و أوه بمعنى أتوجع و مه بمعنى أكفف و استعمالها كاستعمال الأفعال من كونها عاملة غير معمولة بخلاف المصادر و إن كانت كالأفعال في المعنى فليست مثلها في الاستعمال(3).

أكثر ما تجيء أسماء الأفعال بمعنى الأمر كأمين بمعنى استجب وتيد بمعنى امهل، و هيت وهيا بمعنى أسرع، ومجيء أسماء الأفعال بمعنى الماضي و الحال قليل ، فما جاء بمعنى الماضي هيهات بمعنى " بعد "، ومما جاء بمعنى الحال " أف " بمعنى " أتضجر " و اوه بمعنى " أتوجع " .

ومن جملة أسماء الأفعال ما كان في أصله ظرفا أو حرف جر، ثم خرج عن ذلك و صار بمنزلة " صه " و " نزال " في الدلالة على معنى الفعل و تحمل ضمير الفاعل فمن ذلك " عليك " بمعنى " إلزم "، و " دونك و عندك " و " لديك " بمعنى " خذ " و " وراءك " بمعنى تأخر ، و " أمامك " بمعنى " تقدم "، و لا يستعمل هذا النوع في الغالب إلا جارا لضمير المخاطب .

- أسماء الأفعال : أفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، و في عملها ، و تكون بمعنى الأمر، و هو الكثير فيها – كمه بمعنى، أكفف"، و أمين بمعنى " استجب "، و تكون بمعنى الماضي، كشتان، بمعنى " افترق "، تقول : " شتان زيد و عمرو " ، و هيهات بمعنى " بعد "، و بمعنى المضارع ، كأوه بمعنى أتوجع، و ي بمعنى أعجب، و يأتي اسم فعل مبني على الكسر من كل فعل ثلاثي: فتقول: ضراب زيدا، أي اضرب، و نزال، أي انزل و كتاب أي أكتب(1).

و قد ورد اسم فعل الأمر في ثلاثة مواضع من الديوان وذلك في قوله، (المتقارب):

رُؤَيْدِكَ ! لَا يَخْدَعُكَ الرَّبِيعُ، وَصَحْوُ الْفَضَاءِ، وَضَوْءُ الصَّبَاحِ(2).

(3) المصدر نفس، ص، 237.

(1) شرح ألفية مالك، لابن الناظم، ص 236.

(2) الديوان، ص، 260.

رويدك: اسم فعل بمعنى أمهله، و الكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب، لا يخدمك: النون نون التوكيد الخفيفة، صحو الفضاء، و ضوء الصباح: كناية عن الأمان و الطمأنينة و عيش السهولة و الرخاء. وجاء في قوله، (المتقارب):

حَذَارٍ فَتَحَتَ الرَّمَادَ اللَّهَيْبَ وَمَنْ يَبْذُرُ الشُّوكَ يَجِنُّ الْجِرَاحَ(3).

حذار: اسم فعل أمر، بمعنى أحذر و انتبه. فتحت الرماد اللهب، أي كناية عن الهدوء الذي يسبق العاصفة، و يقصد بها هنا: ارتقابه الثورة الشعواء.

المبحث الثالث: النداء

النداء في اللغة: الصوت، و هو مشتق من الندى، و هو بعد الصوت،(4) و النداء في الاصطلاح: هو تنبيه المدعو ليقبل عليك.(5)

والنداء في الاستعمال، هو مد الصوت لنداء البعيد، بدليل قوله تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (6).

وقيل هو: استدعاء مطلوب من مخاطب، أو في تقدير المخاطب، باسمه مع: (يا) أو إحدى أخواتها لفظاً أو تقديراً، هذا في تعريف النداء ، وأما المنادى، فهو: المطلوب إصفاؤه بأحد الحروف الموضوع له لفظاً أو تقديراً(7).

ولا يخلو المنادى من أن يكون مندوباً أو غيره، فإن كان غير مندوب: فإما أن يكون بعيداً أو في حكم البعيد كالنائم و الساهي أو قريباً ، فإن كان بعيداً أو في حكمه فله من حروف النداء: " يا "، و " أي "، " وا "، و " هيا " و إن كان قريباً فله الهمزة نحو: أزيد أقبّل، و إن كان مندوباً، و هو المتوجع عليه، أو المتوجع منه ، فله " وا " نحو: وا زيدا(1)، » وعامل النصب في المنادى هي الأداة، ولا حاجة لنا أن نقدر فعلاً بمعنى أنادي أو أدعو». (2)

(3) الديوان، ص، 260.

(4) لسان العرب، لابن منظور 165/6، مادة، ن.د.ي.

(5) الأصول في النحو لابن السراج، ج1، ص، 401.

(6) سورة مريم، الآية، 52.

(7) شرح ابن عقيل، ص، 460.

(1) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص، 320، وينظر علم المعاني، لمحمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، ص

102.

(2) ينظر: الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، ص 79، 80.

وتتكون جملة النداء من عناصر هي: أداة النداء، والمنادي، والمنادى، ومحتوى النداء (مضمون النداء).

" و ليس النداء مقصودا لذاته على الرغم من كثرته في الكلام، بل هو تنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له فأنت تلجأ إلى النداء لتنبية المخاطب، و عطفه عليك، حتى تخصصه من بين الناس بأمرك، أو نهيك، أو استفهامك أو خبرك، كما يقولون "(3). والأسماء كلها يجوز نداؤها إلا الضمائر، و قد ينادي ضمير المخاطب، في كلام أو في ضرورة الشعر(4). إن معنى النداء هو: رفع الصوت، و مده لتنبية المنادى، وحمله على الالتفات، و تؤديه الأدوات الآتية، وهي حقيقتها أصوات يهتف بها المنادى عند إرادة تنبيه المنادى فيمتد بها الصوت و يرتفع(5)، و المنادى على أنواع: منه المنصوب، و منه المبني. فالمنصوب: المضاف و الشبيه بالمضاف، و النكرة غير المقصودة. نحو "يا عبد الله"، "ويا طالعا جبلا" و قول الأعمى: "يا رجلا خذ بيدي" (6) و المبني: المفرد و النكرة المقصودة.

أولاً: الهمزة:

النحاة يجمعون على أن الهمزة موضوعة لنداء القريب، و أنها لا ينادي بها البعيد(1)، وإنما كانت الهمزة لنداء القريب، وقال ابن يعيش: "ولا يجوز نداء البعيد بالهمزة لعدم المد فيها"(2). ولم يستخدم الشاعر النداء بالهمزة في ديوانه.

ثانياً: يا

وتستعمل لنداء البعيد، لأنها تنتهي بالألف المدية التي يتيح مد الصوت بها و رفعه(3)، و قد تستعمل (يا) ، لنداء الإنسان الساهي، أو الغافل، أو النائم و إن كان قريباً

(3) الكتاب لسبويه، 231/2، 232.

(4) المقرب، لابن عصفور، 176/1.

(5) شرح الفصل، لابن يعيش، 287/1.

(6) ينظر شرح شذور الذهب، لابن هشام، ص، 215.

(1) الكتاب، لسبويه، 230/2.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 287/1.

(3) المقرب لابن عصفور، 176/1.

منهم تنزيل له منزلة من كان بعيداً، لأنهم يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد في رفع الصوت و مدّه(4).

و قد ورد النداء ب (يا) في الديوان في ثلاثة و خمسين موضعاً، منها قوله، (الرمل): وهذه صورة من المنادى المضاف.

يا بني أُمي! أترى أين الصباح؟ قد تقضى العمرُ والفجرُ بعيداً(5)

يا: أداة النداء، فالمنادى « بَنِي » واستخدمت أداة النداء « الياء »

وفي هذا البيت نجد نداء مصحوباً بحسرة و شوق على انقضاء العمر و قد تجاوز القدر و الحد. و منها قوله (الرمل): و هذه صورة من المنادى المضاف.

مَا لِأَفَاكِكَ يَا قَلْبِي سُوْدًا، حَالِكَاتُ؟(6)

و قوله كذلك:

هُوَ ذَا يَا قَلْبِي الْبَحْرَ، وَأَمْوَاجُ الْحَيَاةِ !

أَنْتَ يَا قَلْبِي قَلْبٌ، أَنْضَجْتَهُ الزَّفْرَاتُ (1)

فالمنادى ورد في هذين البيتين منادى مضافاً إلى ياء المتكلم. أما المنادى النكر المقصودة: فمنه قوله، (البسيط):

يَا قَلْبُ ! كَمْ فِيكَ مِنْ دُنْيَا مَحْجِبَةٌ

كَأَنَّهَا، حِينَ يَبْدُو فَجْرَهَا " إِرْمٌ " (2، 3)

(4) الكتاب، لسببويه، 230/2

(5) الديوان، ص، 130.

(6) الديوان، ص، 131.

(1) الديوان، ص، 132.

(2، 3) 2- الديوان، ص، 150، 3- إرم: مدينة أسطورية، بنيت على ضفة الجنة، أرضها مسك، وقصورها من خالص الذهب، ومازالت إلى يومنا هذا في صحراء العرب، ولكنها محجوبة لا يراها أحد، الديوان، ص 150.

يا: حرف نداء، قلب: منادى نكرة مقصودة، مبني على الضم، فالنداء هنا مجازي لأنه ينادي غير عاقل (قلبه)، فهو يتساءل عن خبايا القلب، مشبها إياه بمدينة (ارم): و هي مدينة أسطورية، قيل إنها على ضفة الجنة، أرضها من مسك، وقصورها من خالص الذهب و اللؤلؤ و المرجان، و سماؤها من سحر مرصع بالأحلام، وأنها ما تزال إلى يومنا في صحراء العرب، و لكن محجوبة لا يراها أحد.

ثالثا: يا أيها

ذهب البصريون إلى أن العرب لما أرادوا نداء الاسم المقرون بـ (أل) و هو على لفظه توصلوا إلى ذلك باستعمال (أي) ، فيقولون: (يا أيها) ، و إنما توصلوا بـ (أي) إلى نداء ما فيه (أل)، لأنها مبهمة يصح تفسيرها بكل ما فيه (أل) و الغرض هنا يأتي ما فيه (أل) تفسيراً لها، فلما كانت كذلك، صلحت لهذا المعنى⁽⁴⁾.

و قد أشار سيبويه إلى أن (يا أيها) أكثر تأكيداً في التنبيه، و أن التأكيد فيها مستفاد من وجود (ها)، إذ هي تفيد ما تفيد (يا) من تنبيه، فكأنك إذا قلت: (يا أيها) قد كررت (يا) مرتين،

و يقول: " و أما الآف و الهاء اللتان لحقتا (أي) توكيدا، فكأنك كررت (يا)، مرتين إذ قلت: (يا أيها)، و صار الاسم بينهما كما صار (هو) بين: ها و ذا، إذ قلت: ها هوذا⁽¹⁾. و قد ورد النداء بـ (يا أيها) في الديوان في تسعة مواضع. منها قوله، (الخفيف):

أيها الشعب ! ليتني كنت خطابا فأهوي على الجدوع بفأسي!⁽²⁾

حرف النداء محذوف، و تقدر بـ " يا " و هذا يجوز لغة، لأن المنادى جرى مجرى المفرد. أي : منادى مبني على الضم ، يعامل معاملة النكرة المقصودة و الهاء للتنبيه ، تفيد التوكيد كما أشار سيبويه و السيوطي⁽³⁾. وأي: معطوف، و(الشعب) عطف بيان والمقصود بالنداء هنا هو لفظ " الشعب "، والمراد به: الشعب العربي، ومنه الشعب التونسي.

(4) الأشباه والنظائر للسيوطي، 310/1.

(1) الكتاب لسبويه، 197/2.

(2) الديوان، ص، 145.

(3) ينظر الكتاب لسبويه: 188/2، والأشباه والنظائر للسيوطي، 310/1.

و البيت يحمل دلالة أن الشاعر يريد الإطاحة بالماضي الجامد ، الخامل ، لغرض القيام بالثورة و التغيير من أجل مواجهة الاستعمار. و جاء في قوله أيضا (المتقارب):

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الظلام ، عدو الحياة(4).

في هذا البيت يتألف التركيب من منادى لفظ (أي) ، و " ها " للتنبية ، و المقصود بالنداء " الظالم " لأن لفظ " أي " مبهم يحتاج إلى توضيح و تفسير ، و عطف البيان بعده " الظالم " يزيل عنه الإبهام ، و جيء بعده بنعت ، و البيت يحمل دلالة مجاز الجهل و الاستبداد و ظلامية المستعمر المستبد. و جاء في قوله (الكامل) :

يا أيها الغرُّ المثرثر ، إنني أرثي لثورة جهلك التلاب(5)

يتألف هذا التركيب من أداة نداء (يا) ، و منادى لفظ (أي) ، و " ها " للتنبية و المقصود بالنداء (الغر) و يقصد به " الشاب الجاهل الذي لا خبرة له " و لفظ أي يحتاج دائما إلى توضيح و تفسير، و عطف البيان (الغر) يزيل عنه الإبهام، و ذكر بعده نعت (المثرثر) ، و الشاعر يحمل دلالة الشفقة و الرحمة لخسارة هذا الشاب.

المبحث الرابع: الاستفهام:

الاستفهام في اللغة: هو طلب الفهم قيل: استفهمه سأله أن يفهمه، قد استفهمني الشيء، فأفهمته و فهمته تفهيمًا(1).

و هو في اصطلاح النحويين: طلب الفهم(2) و قد سوى بعض العلماء بين: الاستفهام، و

الاستخبار ، قال ابن فارس: الاستخبار طلب ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام(3).

و سوى ابن يعيش، و ابن الأثير بين الاستفهام، و الاستعلام، و الاستخبار، فذكرا :

أن الاستفهام و الاستعلام و الاستخبار بمعنى واحد ، فالاستفهام مصدر استفهمت، أي طلبت

الفهم و هذه السنين تفيد الطلب و كذلك الاستعلام ، و الاستخبار ، مصدر استعلمت و

استخبرت(4).

(4) الديوان، ص، 260.

(5) الديوان، ص، 273.

(1) لسان العرب، لابن منظور، 168/5، مادة: ف، ه، م.

(2) معني اللبيب، لابن هشام، 13/1.

(3) الصحابي في فقه اللغة لابن فارس، ص، 151.

(4) شرح المفصل لابن يعيش، 76/4.

و الألفاظ الموضوعية للاستفهام هي: الهمزة، و هل، و ما، و من، و أي، و كم و كيف، و أين، و أنى، و متى، و أيان، فالهمزة لطلب التصديق كقولك: أقام زيد، و أزيد قائم، أو التصور كقولك: ألين في الإناء أم عسل؟(5).

وقد ذهب النحاة إلى أن الاستفهام له الصدارة في الكلام، و أن أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام لأجل أن تفيد معنى الاستفهام لأنها إذا تقدم عليها شيء من الجملة فقدت الدلالة على معنى الاستفهام. و ذهب النحاة إلى أن الجملة الاستفهامية تتوافق فيها الدلالة الزمنية للصيغة صرفياً و نحويًا، فيدل فيها (فعل) على الماضي، و يدل (يفعل) على الحال، أو الاستقبال، فالاستفهام من جملة الإثبات، يتم بوضع الأداة قبلها، و الاستفهام من جملة النفي يتم بوضع الأداة قبلها كذلك و تبقى كل من الجملتين بعد أن توضع الأداة على حالها التي كانت

عليها قبل وضع الأداة من حيث الدلالة الزمنية(1).

و أدوات الاستفهام منها ما يكون حرفاً و هما: الهمزة، و هل، و منهما ما يكون اسماً و هي: من، من ذا، ما، ماذا، متى، أيان، أين، كيف، أنى، كم، أي، و فيما يأتي ما ورد منها في الديوان و هي:

أولاً : الهمزة:

يرى النحاة أن الهمزة هي أم باب الاستفهام كما كانت (إن) أم باب الشرط و يرى أكثرهم أنها وحدها الأداة الأصلية في الاستفهام التي لا يستعمل في غيره، و أن بقية أدوات الاستفهام قد تضمنت معنى همزة الاستفهام، فحملت عليها، و استعملت استعمالها و إن معنى الاستفهام عارض فيها مستفاد من همزة مقدرة معها(2).

و الهمزة أكثر استعمالاً من غيرها من أدوات الاستفهام و لهذا اختصت بأحكام لا تكون في غيرها، و منها :

(5) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني، ص، 108.

(1) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص، 126.

(2) الكتاب لسبويه، 169/1.

أن الهمزة تستعمل لطلب التصور ، كما تستعمل لطلب التصديق فقط ، و بقية الأدوات الاستفهام تختص بطلب التصور(3).

و إن من خصائص الهمزة حذفها تخفيفا ، و لا يقدر عند الحذف سواها(4).

و قد استثنى سيبويه (الهمزة) من بين أدوات الاستفهام فأجاز فيها بلا قبح ، أو ضرورة أن يتقدم الاسم فيها قبل الفعل ، لأنها أصل الاستفهام(5).

ويرى النحاة أن الهمزة إذا كانت في جملة معطوفة بـ (الفاء) ، أو (الواو) ، أو (ثم) ، فإنها تتقدم على العاطف تنبيها على أصلتها في التصدير. مثال ذلك قوله تعالى: (**أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ**) (6).

و قوله: (**أفأمن أهل القرى**) (1) ، وقوله: (**أثم إذا وقع أمنتهم به**) (2) في حين أن أدوات الاستفهام الأخرى تتأخر عنه كما هو القياس في جميع أجزاء الجملة المعطوفة مثل قوله تعالى: (**و كيف تكفرون**) (3) ، وقوله: (**فأين تذهبون**) (4).

وقد ورد الاستفهام بالهمزة في ثلاثة و عشرين موضعا منها قوله (المتقارب):

أفي قلبك الغضّ صوتُ اللهب، يرتلُ أنشودة الهاوية؟(5)

فقد تصدرت الهمزة قبل الجار و المجرور ، و في جملة الاستفهام من الشطر الأول خروج عن الرتبة ، لأن الاستفهام واقع على الجار و المجرور (في قلبك) الذي كان حقه أن يتأخر بعد الجملة الفعلية (يرتل) والغرض من تقديم الجار و المجرور إبراز أن القلب موطن الحزن و اللوعة، لأن الشابي في هذا البيت يخاطب الزنقة استعارة الفتاة الطاهرة البريئة سائلا إياها عن أسباب حزنها و قلقها. وجاء في قوله، (مجزوء الكامل):

أرأيت أم الطفل تبكي ذلك الطفل الوحيد

(3) المصدر نفسه، 169/3.

(4) الكتاب لسيبويه، 96/1، 100.

(5) الكتاب لسيبويه، 187/3.

(6) سورة البقرة، الآية: 100.

(1) سورة الأعراف، الآية، 97.

(2) سورة يونس، الآية، 51.

(3) سورة آل عمران، الآية، 101.

(4) سورة التكوير، الآية، 26.

(5) الديوان، ص 51.

لما تناوله، بعنف، ساعد الموت الشديد؟(6).

فالاستفهام هنا مصدر قبل الجملة الفعلية، ليفيد تقرير حال الأم التي تبكي ابنها الذي اختطفته يد المنون. وجاء في قوله، (الخفيف):

أنفوس تموت، شاخصة بالهو ل، في ظلمة القنوط العصيب؟(7)

الاستفهام هنا مصدر قبل الجملة الاسمية، و البيت دلالة على تقرير حال النفوس، أن كل ما يحيط بها يخيفها ويرعبها عند انقطاع الرجاء.

ثانيا : هل

هل مختصة لطلب التصديق فحسب، و لا يستفهم بها في غير مضمون الجملة و لا يكون جوابها إلا " نعم "، أو " لا "، و يستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة، مثل: هل قام زيد؟، و هل عمرو قاعد؟ إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد و القعود لعمرو(1).

و يرى بعض النحاة و المفسرين أن الاستفهام بـ (هل) قد يفيد معنى النفي، و هو معنى معروف فيها، وبه فسر قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم، والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) (2)، أي لا يستوي المثلان مثلا، و ليس موضع (هل) هنا موضع استفهام(3).

وهل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح أن يقال: هل تضرب زيدا و هو أخوك. ذلك أن الضرب واقع هنا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله: وهو أخوك. لأن هل اختصاصها التصديق، و التصديق حكم بالثبوت أو الانتفاء، والنفي و الإثبات إنما

(6) الديوان ص، 59.

(7) الديوان، ص، 76.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: 108.

(2) هود، الآية: 24.

(3) المقتضب للمبرد، 286/3.

يتوجهان إلى الصفات لا الذوات⁽⁴⁾. ولهذا قوله تعالى: (فهل أنتم شاكرون) أدل على طلب الشكر من قولنا: " هل تشكرون "، و قولنا " فهل أنتم تشكرون " وهي قسمان: بسيطة: و هي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا: هل الحركة موجودة، و مركبة: وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا: هل الحركة دائمة؟، و الألفاظ الباقية لطلب التصور فقط. ويذكر النحاة هو أن (هل) أصلية في الاستفهام و لكنها قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى مجازية نذكر منها ما يلي:

1- الأمر: كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)⁽⁵⁾.

2- التمني: كقوله تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)⁽⁶⁾.

3- التشويق: كقوله تعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)⁽¹⁾.

4- النفي: كقوله تعالى: (هل كنت إلا بشرا رسولا)⁽²⁾.

5- التحقيق و التوكيد: كقوله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)⁽³⁾.

6- التهويل و التعظيم: ⁽⁴⁾ مثل قوله تعالى: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت و تقول هل من مزيد)⁽⁵⁾. وقد ورد الاستفهام بـ (هل) في أربعة عشر موضعا من الديوان، منها قوله (الخفيف):

فهل وجدت حساما يناط دون نجاد ؟ ⁽⁶⁾

فالشاعر يصدر البيت باستفهام (هل) و البيت كناية عن نسبه شخصه إلى القوة، و نسبة الشعر إلى العون و المعاوضة. وجاء في قوله، (المتقارب):

فهل لا نمل دوام البقاء ؟ وهل لا نود كمالا جديدا ؟⁽⁷⁾.

(4) الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: 109.

(5) سورة المائدة، الآية: 91.

(6) سورة الأعراف، الآية: 53.

(1) سورة الصف، الآية: 10.

(2) سورة الإسراء، الآية: 93.

(3) سورة الإنسان، الآية: 01.

(4) تلك المعاني، وغيرها في المقتضب للميرد: 289/3، وشرح المفصل لابن يعيس: 76/4.

(5) سورة ق، الآية: 30.

(6) الديوان، ص: 27.

(7) الديوان، ص: 201.

فالشاعر يصدر البيت باستفهام (هل) يفيد النفي و الإنكار، فإن الشاعر ينفي أن يمل الإنسان دوام البقاء ، و كرر (هل) مرتين ليفيد التوكيد على صحة ما يقول ، و البيت دلالة على أن الشاعر أفكاره ثائرة لا تهدأ تلح عليه بالأسئلة الكثيرة المرهقة. وجاء في قوله (المتقارب):

سألت الدجى : هل تعيد الحياة لما أدبته ربيع العمر؟(8).

فالشاعر يسأل الدجى أي الظلمة ، و هذا دلالة على أن هاجس الموت و الخلود يلحان على الشاعر في وحدته الحزينة.

ثالثا : كيف

وهي بمعنى : على أي حال(1)، و تستعمل للسؤال عن حال ينتظم جميع الأحوال يقال : كيف أنت ؟ ، فتقول : صحيح ، و أكل و شارب ، و الأحوال أكثر من أن يحاط بها، فإذا قلت : (كيف) فقد أغنى عن ذلك كله(2). ويرى الجرجاني أن (كيف) اسم مفرد عار من الظرفية، و إضمار الفعل، فتقول: و أما (كيف) فليس يتعلق بفعل، و إنما هو اسم قد اشتمل على الأحوال، كما أن (ما) في قولك: ما عندك ، اسم قد اشتمل على الأشياء كلها بمنزلة: أي شيء عندك، و كذا (من) قد تضمن جميع ما يعقل، و اشتمل عليه ، فإذا قلت كيف عمرو، فكأنك قلت: أسقيم عمرو أم صحيح ؟ إلا أنك أتيت بـ (كيف) للعموم كما تقدم قبل ، فكما أن (سقيما) اسم غير ظرف ، كذلك (كيف) لا يكون ظرفا(3).

والنحاة يعربونها خبرا للمبتدأ في قولك: " كيف أنت "، و خبرا للفعل الناقص في كيف كنت، ومفعولا ثانيا في كيف ظننت محمدا ، و ما عدا ذلك فإنهم يعربونها حالا مثل : كيف جئت ، و كيف نمت(4) وقد تخرج (كيف) عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى معان و دلالات أخرى مجازية منها:

(8) الديوان، ص: 237.

(1) الكتاب لسبويه، 128/2.

(2) الأصول في النحو لابن الشراح: 140/2.

(3) كتاب المقتصد في شرح الايضاح للجرجاني: 266/1، 227.

(4) مغني اللبيب ابن هشام: 2005/1.

- 1- التعجب، كقوله تعالى: (أنظر كيف يفترون على الله الكذب) (5).
- 2- التوبيخ، كقوله تعالى: (ما لكم كيف تحكمون) (6).
- 3- النفي، كقوله تعالى: (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) (7).
- 4- النهي، كقوله تعالى: (و كيف تأخذونه و قد أفضى بعضكم إلى بعض) (8).
- 5- التهكم، كقوله تعالى: (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) (9).
- 6- التحذير (1)، كقوله تعالى: (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (2). وقد ورد الاستفهام بـ (كيف) في اثني عشرة موضعا من الديوان: منها قوله، (المتقارب):

و كيف خبت بسمات الحياة، بأجفاتها، وعراها الكسوف؟

و كيف لوت جيدها الحادثات، وألوت بذاك القوام اللطيف؟ (3).

يتساءل الشاعر في البيت الأول عن ما آل إليه حال الحياة، من يأس و حزن و اختفت تلك الأيام السعيدة ، و احتجبت كما تحتجب الشمس، بسبب الكسوف، وكما يحتجب القمر بسبب الخسوف، وفي البيت الثاني اندهش الشاعر أمام الحادثات و المصائب التي أهلكت الحياة، و هذا كناية على أن الشاعر مفزع من بشاعة الحضارة و إرثها الأسود الملطخ، و يتذكر الشاعر مصارع أماله الغابرة، و يستخلص عبرة العزاء ، أن الكون مهد الجمال، و لكن لكل جمال خريف . وجاء في قوله (البسيط):

و كيف يحذر أعمى مدلج، تعب، هول الظلام، و لا عزم ولا بصر؟ (4).

فهذا الاستفهام الداخلة على الجملة الفعلية يحمل دلالة الاستبعاد و الاستنكار، فهو يستبعد عن الأعمى الحذر من هول الظلام لأن لا يبصر شيئا، و هذا البيت كناية على روح الإحباط عبثية كل جهد لتغيير ، و الصراع الأبدي بين قوى الغيب و البشر و شعور بالغرابة و الغلبة في زحمة هموم الحياة .

(5) سورة النساء، الآية: 50.

(6) سورة القلم، الآية: 36.

(7) سورة آل عمران، الآية: 86.

(8) سورة النساء، الآية: 21.

(9) سورة مريم، الآية: 29.

(1) تلك المعاني وغيرها في المقصد في شرح الايضاح للجرجاني: 266/1، 227.

(2) سورة آل عمران، الآية: 137.

(3) الديوان، ص: 98.

(4) الديوان، ص: 269.

رابعاً: ما

(ما) الاستفهامية تكون عند النحاة للاستفهام من الجنس، نقول (ما هذا) بمعنى: أي أجناس الأشياء هو؟، فيكون جوابه: (إنسان)، أو (فرس)، أو (ذهب)، وتكون أيضاً للسؤال عن حال ما لا يعقل و صفته ، ففي قوله تعالى : (قالوا أَدع لنا ربك يبين لنا ما هي)⁽¹⁾، سؤال عن البقرة و صفتها ، و تكون أيضاً عن صفات الآدميين ، تقول : ما زيد؟ فيقال: جواد، أو بخيل، أو نحو ذلك، و هي في ذلك تكون بمعنى: أي شيء⁽²⁾.

يقول الزمخشري في قوله تعالى: (ما تعبدون)⁽³⁾: " (ما تعبدون) أي شيء تعبدون؟ و (ما) عام في كل شيء ، فإذا علم فرق بين (ما) و (من) و كفاك دليلاً قول العلماء: (من) لما يعقل، و لو قيل: من تعبدون ، لم يقدح إلا أولي العلم وحدهم، و يجوز أن يقال : ما تعبدون، سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد ، تريد أفضيه أم طبيب أم غير ذلك من الصفات⁽⁴⁾."

وقال الزمخشري أيضاً في قوله تعالى : (وما يعبدون)⁽⁵⁾ ، " إن قلت كيف صح استعمال : (ما) في العقلاء ، قلت : هو موضوع على العموم للعقلاء و غيرهم، بدليل قولك إذا رأيت شبحاً من بعيد ما هو ، فإذا قيل لك إنسان قلت حينئذ من هو ، و يدلك قولهم (من) لما يعقل ، أو أريد به الوصف ، ألا تراك تقول إذا أردت السؤال عن صفة زيد ، ما

(1) سورة البقرة، الآية: 70.

(2) المقتضب للمبرد: 41/1، 42، الأصول في النحو لابن الشراح، الكشاف للزمخشري: 287/1.

(2) سورة آل عمران، الآية: 137.

(3) سورة البقرة، الآية: 133.

(4) الكشاف للزمخشري ، 287/1، والبحر المحيط لأبي حيان: 402/1.

(2) سورة آل عمران، الآية: 137.

(5) سورة الفرقان، الآية: 17.

زيد ، تعني أ طويل أم قصير ، أفقيه أم طبيب؟⁽⁶⁾، وتحذف ألف (ما) إذا اتصل بها حرف جر ، و ذلك تخفيفا لكثرة الاستعمال⁽⁷⁾، أو دليلا على التركيب ، حيث ركب حرف الجر مع (ما) حتى صار المجموع كلمة واحدة موضوعة للاستفهام ، أو فرقا بين الاستفهامية و الموصولية⁽⁸⁾.
 فلماذا حذف في مثل قوله تعالى: (فيم أنت من ذكراها)⁽¹⁾ و كثيرا ما تقترن (ما) ب (ذا) ، و يذهب سببويه إلى أن (ماذا) يجوز فيها الوجهان الآتيان :
 1- أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) موصولة بمنزلة الذي، و من ذلك قول لبيد بن ربيعة: (الطويل):

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال فباطل⁽²⁾.

2- أن تكون (ماذا) بأجمعها استفهاما على التركيب بمنزلة اسم واحد ، فيكون قولك : ماذا رأيت ، بمنزلة : ما رأيت⁽³⁾، و من ذلك قوله تعالى : (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)⁽⁴⁾.
 و قد ورد الاستفهام بـ (ما) في سبعة عشر موضعا من الديوان منها قول الشاعر (مجزوء الكامل):

ما للرياح تهب في الدنيا ، و يدركها اللغوب

إلا رياحي، فهي جامحة، تمردها عسيب ؟

ما لي تعذبني الحياة كأني خلق غريب؟

و تهد من قلبي الجميل ؟ فهل لقلبي من ذنوب؟⁽⁵⁾

فالشاعر أبو القاسم الشابي استخدم الاستفهام بـ (ما) المتصدرة البيت الأول (ما للرياح)؟ و الثالث (ما لي تعذبني)؟، فهو يعني على الطبيعة فرحها ، فما خلق لحزن و انقباض لأن قلبه نقي جميل، و لم يقم بذنوب ليعاقب وهي نظرة رومانسية، و لا يظن ظان أن أفكار الشاعر تتناف مع العقيدة الإسلامية.

(6) الكشف للزمخشري، 84/3.

(7) الإنصاف في مسائل الخلاف للأبنباري، مسألة: 21.

(8) مغني اللبيب لابن هشام: 298/1.

(1) سورة النازعات، الآية: 43.

(2) البيت في ديوانه من قصيدة يرثي به النعمان بن المنذر، ص: 44، وهو في الكتاب لسبويه: 416/2، 418.

(3) الكتب لسبويه: 416/2، 418.

(4) سورة النحل، الآية: 30.

(5) الديوان، ص: 120.

و جاء في قوله، (السريع) :

مَا لَكَ لَا تَصْغِي لِغَيْرِ الْأَسَى ؟

مَا لَكَ لَا تَرْنُو لِغَيْرِ الْكَلُومِ ؟(1).

فهنا أورد الشاعر استفهاما مجازيا لأنه يخاطب قلبه (غير عاقل) و مشتكيا من قلبه
النائح واعظا إياه بأن الزمن لا تستوقفه دمة محزون ، أو لوعة مصاب أو توجع مكلوم.
وجاء في قوله، (الخفيف) :

مَا الَّذِي خَلْفَ سِحْرِهَا الْحَالِمِ، الْسُكْرَانِ فِي ذَلِكَ الْقَرَارِ الْبَعِيدِ ؟(2).

فالشاعر يتساءل عن سر الجمال الأنثوي، مؤثرا على الشباب الذابل يوما ، الذي
ينسى أو يتناسى جمال الروح الباقي إلى الأبد .

(1) الديوان، ص: 135.

(2) الديوان، ص: 157.

المبحث الخامس: العرض والتحضيض

العرض و التحضيض :

أ- **العرض:** في أصل اللغة، النظر يقال : عرض الشيء للنظر فيه ، أو للبيع ، أو أشبه ذلك ، جاء في لسان العرب : " عرض الشيء عليه ، يعرضه عرضا ، أراه إياه"(1).

ب- **التحضيض:** بمعنى الحث و التحريض، جاء في لسان العرب: " الحض ضرب من الحث في السير و السوق و كل شيء ، و الحض أيضا أن تحثه على شيء لا سير فيه و لا سوق "(2).

و العرض و التحضيض في اصطلاح النحويين : " هو طلب الشيء ، لكن العرض طلب بلين ، و الحض طلب بحث "(3).

و يفرق ابن فارس بينهما قائلا : " العرض و التحضيض متقاربان ، إلا أن العرض أرفق ، و التحضيض أعزم "(4) أي أن التحضيض أشد توكيدا من العرض، ويرى الجرجاني أن العرض قريب من التمني ، لأن العرض حث على الفعل يقول : " و العرض قريب من التمني ، و ذلك مثل قولك : ألا تنزل فتصيب خيرا كأنه قال : ألا يكون منك فإصابة خير ، و مقارنة العرض للتمني من حيث إنك إذا عرضت عليه فقد حثته عليه ، و لا تحث إلا على ما توده و تتمناه "(5)

أما التحضيض ، فيرى النحاة أنه يفيد ما تفيد صيغة (أفعل) من فعل الأمر يقول سيبويه : " تقول : هلا تقولن، و ألا تقولن ، و كأنك قلت (أفعل)"(6).

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة: ع رض،
(2) المصدر نفسه، نفس المادة.
(3) مغني اللبيب لابن هشام: 69/1.
(4) الصاجي في فقه اللغة لابن فارس، ص: 157.
(5) نفسه، 164/2.
(6) الكتاب لسيبويه: 415/3.

وقد ذكر النحاة أدوات التحضيض و العرض، وهي: « هلا، و ألا، لو ما، ولو لا » (1)، و تدخل هذه الأدوات على الفعل فتفيد الحذف و الطلب، نقول: « هلا تجتهد، و ألا تفعل الخير... فهذه الأدوات تتجه إلى المخاطب، و الغائب، و المتكلم، و لا تدخل إلا على فعل ماض أو مستقبل » (2).

وسياق العرض و التحضيض سياق فعلي، كما هو الحال في أغلب الطلب، يقول سيبويه في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل: " و مثل ذلك هلا و لو لا و ألا ... أخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض " (3).

و الفعل يحقق الغرض من الطلب، لأن الغالب في الطلب أن يطلب المتكلم من المخاطب إحداث حدث معين، و الفعل هو الذي يدل على الحدث و الحدوث، و هو بدلالته هذه يلائم الطلب، فإذا كان الطلب رقيقا لينا فهو عرض، و إذا كان الطلب شديدا في حث و تحريض فهو تحضيض، يقول ابن فارس: " و العرض و التحضيض متقاربان إلا أن العرض أرفق، و التحضيض أعزم " (4). أي أن العرض " معنى عام يهيمن على الجملة ليفيد طلب الشيء بلين و رفق، و التحضيض معنى عام أيضا يهيمن على الجملة ليفيد طلب الشيء بحث و شدة (5) و هذا الأسلوب من " أنواع الإنشاء الطلبي " (6). و لأدوات التحضيض و العرض رتبة الصدارة فإذا وقع بعدها مضارع أفادت الحث و إذا وقع بعدها ماض أفادت اللوم و التوبيخ (7).

وردت جملة التحضيض في خمسة مواضع من الديوان و قد استعمل أبو القاسم الشابي نمطا واحدا المتمثل في الأداة " ألا ".

مثل قوله (الطويل):

(1) ينظر سيبويه، الكتاب، 88/1، ينظر الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، دفة بلقاسم، ص: 230.
(2) الزمخشري، المفصل، ص: 315، ينظر في البلاغة العربية علم المعاني، محمد أحمد، ص: 101.
(3) الكتاب، 115/3.
(4) الصاحبى في فقه اللغة، ص: 187.
(5) المصدر نفسه، ص، 187.
(6) ينظر الجملة الإنشائية في ديوان محمد العبيد آل خليفة، دفة بلقاسم، ص: 182.
(7) المرجع، نفسه، ص، 183.

ألا إن أحلام الشباب ضئيلة تحطمها، مثل الغصون المصائب(1)

ألا: حرف استفتاح يتضمن هنا معنى التحسر والتأوه، فالأداة التحضيض (ألا) التي تصدرت الجملة الاسمية المنسوخة تتجلى دلالتها في خبر إن الجملة الفعلية (تحطمها). الذي يتضمن حث الشباب إلى التفكير العقلي و الواقعي ، و ترك الأحلام الرخيصة و الضعيفة لأن سرعان ما تحطم و يصطدم الشباب بالواقع المر . و جاء في قوله (المتقارب):

ألا انهض و سر في سبيل الحياة فمن نام لم تنتظره الحياة(2)

تصدر الجملة أداة التحضيض " ألا ، في هذا البيت ، فهي من أحرف التحضيض لكونها للطلب و الحث، و قد ورد بعدها فعل أمر داعيا مواطنيه إلى النهوض، و السير قدما حيث يستنهضهم و يشحذ الهمم. و جاء في قوله أيضا، (المتقارب):

ألا أيها الظالم المستبد، حبيب الظلام، عدو الحياة

سخرت بأنتا شعبي ضعيف، وكفك مخضوبة من دماه(3)

تصدر الجملة أداة (ألا)، فبعدها خاطب الشاعر المستعمر المستبد بصفاته، جاء الفعل الماضي (سخرت)، والتاء المخاطبة فاعل، والمفعول به المتعدي بحرف الجر (بأنتا) وبالتالي الفعل الماضي (سخر) ودلت بذلك على التوبيخ و اللوم (4). فالشاعر يخاطب المستعمر الغاشم و يحمله مسؤولية ما اقترفه في حق الشعوب الضعيفة في قوله : " و كفك مخضوبة من دماه ".

المبحث السادس: التمني.

(1) الديوان، ص: 34.

(2) الديوان، ص: 128.

(3) الديوان، ص، 260.

(4) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ص: 514/4.

التمني : جاء في لسان العرب : التمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه و حديث النفس بما يكون ، و ما لا يكون ... و تمنيت الشيء ، أي قدرته ، و أحببت أن يصير إلي ، و تمنى الشيء أراده "(1) وفي أسلوب التمني خلاف كبير بين علماء العربية، فقد اختلفوا في حقيقته أمن أعمال القلوب هو، أو من قول اللسان؟ و في هذا يقول الزمخشري في قوله تعالى: (و لَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ) (2)، فإن قلت التمني من أعمال القلوب ، و هو سر لا يطلع عليه أحد ... قلت: ليس التمني من أعمال القلوب، إنما هو قول الإنسان بلسانه: ليت لي كذا، فإذا قاله، تمنى، و ليت: كلمة تمني(3).

و يقول ابن يعيش : « التمني نوع من أنواع الطلب، و الفرق بينه و بين الطلب أن الطلب يتعلق باللسان ، و التمني شيء يهجس في القلب يقدره المتمني»(4).

و اختلف العلماء أيضا في أسلوب التمني، أن إنشاء هو أم خبر يفيد معنى النفي؟ يقول ابن فارس : « التمني قولك : وددتك عندنا، قال قوم: هو من الإخبار، لأن معناه (ليس) إذا قال القائل : ليت لي مالا ، فمعناه ليس لي مال، و آخرون يقولون : لو كان خبرا، لجاز تصديق قائله ، أو تكذيبه ، و أهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين»(5). وأكثر النحاة على أن التمني ليس خبرا يفيد معنى النفي، وإنما هو من أقسام الإنشاء أطلبى" (6)، يفيد طلب حصول شيء على سبيل المحبة، و لو كان حصوله مشكوكا فيه أو مستحيلا. و التمني عند النحاة يستعمل في الممكن و المحال، لأن ماهية التمني: محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره و ترتقب حصوله، أو لا ترتقب.

ويقول أبو حيان في قوله تعالى: (فقالوا يا ليتنا نرد و لا نكذب بآيات ربنا) (1).

أي: التمني يكون في الممكن و الممتنع، و نجد لبعض البلاغيين لا يعتبرون التمني من أقسام الطلب، و حجتهم في ذلك: أن العاقل لا يطلب حصول ما يعلم استحالاته.

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة: م، ن، ي: 102/6.

(2) سورة البقرة الآية: 95.

(3) الكشف للزمخشري: 297/1.

(4) شرح الفصل للزمخشري: 11/9.

(5) الصاجي في فقه اللغة لابن فارس، ص: 158.

(6) مغنى اللبيب لابن هشام، 287/1.

(1) سورة الأنعام، الآية، 27.

ويجمع النحاة أن الأداة الأصلية الموضوعة للتمني هي (ليت) ، و معناه أتمنى⁽²⁾ و وافقهم في ذلك البلاغيون ، كما قال السكاكي : « أعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي (ليت) وحدها »⁽³⁾.

و تختص (ليت) بالدخول على الجملة الاسمية ، فتعمل عند البصريين النصب في الاسم و الرفع في الخبر ، يعملونها عمل (إن) لشبهها بالفعل ، فتقول : ليت زيدا قائم و ليت عبد الله ذاهب ، شبهت بالأفعال بم تقدم مفعوله على فاعله⁽⁴⁾.

و قد ورد أسلوب التمني في عشرين موضعا من الديوان. منها قوله (المجتث):

يا ليت قومي أصاخوا، لما أقول جهارا⁽⁵⁾.

ورد التمني بـ(ليت)، متصدرا الجملة الاسمية، فاسمها (قومي) و خبرها الجملة الفعلية (أصاخوا) في محل رفع، فجاء التمني ملاذا أخيرا للشاعر يخفف من لوعته، و يتمنى من قومه الإصغاء، لما يقوله علنا لعلمهم يستتهضون للمستقبل. وجاء في قوله أيضا، (الخفيف):

أيها الشعب ! لييتي كنت، خطابا، فأهوي على الجذوع بفأسي

لييتي كنت كالسيول ، إذا، سالت تهد العبور، رمسا برمس⁽⁶⁾.

الشاعر هنا، يخاطب الشعب، متمنيا لو كان خطابا فيهوي بفأسه على الجذوع لاقتلاعها و البيت كناية عن الإطاحة بالماضي السلفي الذي يسوده الجمود والركود و التقاعس و الدعوة إلى فجر جديد و هذا لا يتأتى إلا بالثورة و التغيير. وجاء في قوله (المجتث):

يا لييتي متُّ من قبل أن تسوء حياتي (1)

الفتاة كانت تتمنى الموت من قبل تسوء حياتها و هذا كناية عن انحسار الذات أمام المصائب و الويلات، و جاء في قوله (مجزوء الكامل):

(2) ينظر الكتاب لسيبويه: 233/4، والمقتضب للمبرد: 108/4.

(3) مفتاح العلوم للسكاكي، ص: 147.

(4) الكتاب لسيبويه، 131/2.

(5) الديوان ، ص 29.

(6) الديوان، ص: 145.

يا ليت شعري! هل لليل النفس من صبح قريب؟ (2)

فالبيت متصدر بأداة (ليت) في قوله: ليت شعري: وهو أسلوب فيه دلالة الحسرة و الألم، وهذا يدل على أن الشاعر يمر بمرحلة حزن وانقباض، و ينتظر ساعة تحقيق الأمل المنشود.

المبحث السابع: الترجي

الترجي في اللغة معناه: التوقع و الأمل، و قد يأتي بمعنى الخوف، جاء في لسان العرب: " الرجاء من الأمل ، و هو نقيض اليأس، و قد تكرر في الحديث الرجاء بمعنى: التوقع و الأمل، و رجاء، رجيته ، و رجاه ، و ارتجاه، و ترجاه، كله بمعنى التوقع و الأمل، و قد يكون الرجاء بمعنى الخوف " (3) و في التنزيل: (ما لكم لا ترجون لله وقارا) (4)

« هو طلب أمر قريب الوقوع فإذا كان الأمر مكروها حمل الترجي معنى الإشفاق والأصل في الترجي أن يكون بـ (لعل و عسى) و قد يأتي بغيرهما كـ (ليت) » (5) و ذهب بعض العلماء إلى أن الرجاء من الأضداد في اللغة لأنه يستعمل بمعنى الشك كما يستعمل بمعنى اليقين (6)

و أكثرهم أن الرجاء دال على الشك و عدم اليقين، يقول المبرد (لعل) حرف رجاء لمعنى مشبه بالفعل، كأن معناه توقع المحبوب أو المكروه... فإذا قلت : لعل زيدا يأتنا بخير ، و لعل عمر يزورنا ، فإنما جاز هذا الكلام من القائل ، لأنه لا يأمن أن يكون هذا كذا (7) و الرجاء قسم من أقسام الإنشاء و هو الإنشاء الطلبي، لأنه لا يكون إلا فيما يحدث، و ذلك الإنشاء توقع ممكن، و الأصل في الترجي أن يكون بـ " لعل " و " عسى " و تنصرف دلالاته إلى الحال و الاستقبال (1).

و النحاة يرون أن الأداة (لعل) و (عسى) تستعملان في معنى ارتقاب الشيء المحبوب و الطمع فيه ، و هو معنى الترجي ، أو في معنى ارتقاب الشيء المكروه و الخوف منه ، و هو معنى الاشتقاق ، يقول سيبويه " لعل و عسى طمع و إشفاق " (2).

(1) الديوان ص 102

(2) الديوان، ص: 120.

(3) لسان العرب لابن منظور، 412/1 مادة: ر، ج، أ.

(4) الأساليب الإنشائية، لـ عبد السلام هارون، ص 17.

(5) الأضداد في اللغة الأنباري، ص: 12، 14، ينظر عباس حسن النحو الوافي، 340/4.

(6) المقتضب للمبرد: 73/3، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص 50.

(7) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 621/1، ينظر تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 252، 253 .

و أكثرهم على أن الترجي قسم من أقسام الطلب⁽³⁾، لأنه يفيد معنى طلب حصول شيء محبوب ، و على هذا لا يدخل في الترجي معنى الاشتقاق، لأن العاقل لا يطلب ما يكرهه، و لذا فرق كثير من النحاة بين الترجي و الإشفاق ، و يجعلون استعمال (لعل) فيهما من المشترك ، يقول ابن هشام : لعل للترجي ، و هو طلب المحبوب المستقرب حصوله ، كقولك : لعل الله يرحمني ، أو للإشفاق ، و هو توقع المكروه كقولك : لعل زيدا هالك⁽⁴⁾.

و قد أسقط البلاغيون الترجي من بين أقسام الإنشاء⁽⁵⁾، و حجتهم في ذلك أن الترجي يستعمل في ارتقاب الشيء المكروه ، كما يستعمل في ارتقاب الشيء المحبوب فلا يصح عندهم لذلك أن يكون طلبا ، لأن المكروه لا يطلب .

و يجمع أكثر النحاة على أن (لعل) حرف من أخوات (إن) تختص بالدخول عن الجملة الاسمية ، فتنصب الاسم و ترفع الخبر⁽⁶⁾.

و قد غيرت العرب هذه الحروف كثيرا ، لكثرة في كلامهم ، فقالوا : " لعل و علّ، و لعنّ، و عنّ، و لأنّ، و رعن، أن، رغن، لعلت " ⁽⁷⁾.

و البصريون يجمعون على أن (لعل) لا تفيد إلا معنى الترجي في المحبوب ، أو الإشفاق في المكروه ، و الكوفيون يرون (لعل) في القرآن الكريم لا يمكن حملها على هذين المعنيين ، لا يمكن حمل كلام الله تعالى على الترجي ، أو الإشفاق ، و لذلك قالوا : إنها تفيد في القرآن الكريم تحقيق مضمون الجملة التي بعدها ، أو ما تفيده : كي ، من معنى التعليل ، أو ما تفيده (هل) من معنى الاستفهام⁽¹⁾.

و للرجاء أفعال ، هي " عسى " و " اخلولق " ، و " حرى " ، و للترجي أداة هي " لعل " ، و يمكن أن تلحق " لعل " ، و " ليت " بأفعال الرجاء لأنهما من نواسخ الابتداء ، و لأنهما يشتركان في معنى الرجاء و التمني أيضا⁽²⁾.

(2) الكتاب لسبويه، 223/4.

(3) رصف المباني، للمالقي، ص 374، ومغنى اللبيب لابن هشام: 287/1.

(4) ينظر شرح فطرة الندى، لابن هشام، ص: 149.

(5) مفتاح العلوم السكاكي، ص: 145.

(6) الكتاب لسبويه، 142/2، وشرح المفصل لابن لعيش: 599/3.

(7) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل: 334/1، 335، والمفصل للزمخشري، ص: 303.

(1) شرح المفصل لابن يعيش: 599/3، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، مسألة: 27

(2) ينظر الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، دفة بلقاسم، ص: 210.

و نظرا لما سبق أدى أن الترجي و التمني من باب الإنشاء ، كما ذهب كثير من الدارسين لهذا الأسلوب.

وقد ورد أسلوب الترجي في أربعة مواضع من الديوان. جاء في قوله، (مجزوء الكامل):

فلعل قلب الليل أرحم بالقلوب الباكية

و لعل جفن الزهر أحفظ للدموع الجارية⁽³⁾.

تتكون بنية التركيب في البيت الأول من الأداة (لعل)، و اسم منصوب مضاف إلى اسم (الليل)، و جاء خبرها جملة فعلية فعلها مضارع (أرحم).

و في البيت الثاني : جاءت بنية التركيب من الأداة (لعل) و اسمها منصوب (جفن) مضاف إلى اسم (الزهر) .

و تحمل أداة الترجي (لعل) في البيتين دلالة على الترجي و الاستعطاف و الشاعر في هذين البيتين يتغنى بذكر الطبيعة في قوله (قلب الليل) ، و (جفن الزهر) إنه الاحتماء الذي يلجأ إليه الشاعر ليخفف عن نفسه من وطأة الأيام و الأحداث .

و جاء في قوله أيضا، (مجزوء الكامل):

فعى يكون الليل أرحم، فهو مثلي يندب

وعسى يصون الزهر دمعي، فهو مثلي يسكب⁽¹⁾

تتصدر التركيب الأداة (عسى) في البيتين ، و تفيد دلالة : الرجاء ، «لأن عسى في الأصل من أفعال المقاربة تفيد الرجاء في المستقبل»⁽²⁾، و في البيتين مجانسة جميلة بين معنى البكاء ، و سواد الليل الذي كثياب الحداد ، و يلحظ في هذين البيتين أن فعل (عسى) وقع تقديم و تأخير ما بين اسمها و خبرها

(3) الديوان، ص: 57.

(1) الديوان، ص: 58.

(2) تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص: 143.

و لم يفترن خبرها ب (أن) ، لأن استعمالها في اللغة يتطلب الاقتران .

الخاتمة:

بعد الدراسة النظرية والتطبيقية أسجل الملحوظات الآتية:

سادت كلمة الحياة الواردة في الديوان، والمعنونة له، الكلمات المفاتيح حيث اتسعت

هذه الكلمات في ثلاثة محتويات أساسية وزعت على ثلاثة حقول دلالية:

أ- الكون ومظاهر الطبيعة.

ب- القلب و المشاعر النفسية.

ج- الجمال وأسباب السرور.

وكلمة الحياة قد حظيت بأعلى نسبة فقد ذكرت في 381 موضعا، وهي تدل على

تعلق الشاعر للحياة وحبها لها.

وقد وردت بعض الكلمات كثيرا كذلك مثل كلمتي الحياة والوجود، وكلمتي الوجود

والكون، وكلمتي الحياة والعيش، وقد ظهر من تكرار هذه الكلمات، أن الشابي عاشق للطبيعة

كما هو معروف لدى الاتجاه الرومانسي الذي ينتمي إليه.

تبين كذلك من خلال الديوان أن الشاعر يعتز بانتمائه إلى وطنه تونس ويكن له الحب الخالص

ويحرص على تقديم شعبه وازدهاره وهذا واضح من خلال قصيدته « تونس الجميلة ».

- يلحظ أن الشابي استخدم الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية، لان فيها دلالة

الحركية والتجدد والحدوث.

- ومن التراكيب المستخدمة كثيرا الجمل المثبتة كقوله:

يقولون: صوت المستذلين خافت وسمع طغاة الأرض أطرش أضخم، (الديوان ص15).

وقوله:

فتصوغ القلوب منها أغاريد، تهزّ الحياة هز الخطوب، (الديوان ص74).

- الجمل جاءت مؤكدة بـ: "إنّ" و"أنّ"، و"لام التوكيد"، و"قد" و غيرها مثل: وقوله:

إنّ في قلبك الكئيب، لمرتابا لأحلام كل قلب كئيب، (الديوان ص75).

- تنوعت الجمل الاسمية، من جمل بسيطة، وجمل مركبة، وجمل منسوخة بـ"إنّ"

وأخواتها مثل قوله:

إنّ الطفولة حقبة شعرية بشعورها

ودموعها، وسرورها، وطموحها، وغرورها، (الديوان ص89).

ومن كان وأخواتها ما ورد من قوله:

كان في قلبي فجر، ونجوم، وبحار، لا تغشيها الغيوم، (الديوان ص129).

- أما الجملة المنفية استخدمت فيها عدة أدوات، نحو، ما، لن، ولم، ولا، وليس، كقوله:

واليم لا يرثي لمن طمه

والسيل لا يبكي لنوح الهشيم، (الديوان ص136).

وقد اهتم أبو القاسم الشابي في ديوانه بالجملة الشرطية فقد كثف من ذكر شواهدا لاسيما مع الأدوات: " إن " و " إذا "، وقد أوجد البحث لها جملة من التراكيب ذات الدلالات الأسلوبية. وقد وظف الشاعر: في ديوان التراكيب الإنشائية موزعة على موضوعات الإنشاء المعروفة من أمر واستفهام، ونداء ونهي، وتمني، كما مر بنا في التطبيق.

كما استخدم تراكيب العرض والتحضيض، وحصر ذلك في: أداتي: "هلا"، و "ألا"،

أما التمني فاستخدم له الأداة: " ليت ". ووظف تركيب الترجي في " لعل " و " عسى ".

كما وظف في ديوانه النعت: بأنواعه، المفرد، والنعت الحقيقي، والنعت السببي ومن

الدلالات التي وظفها الشعر: العطف، وأدواته المتمثلة في " الواو"، " الفاء"، ثم " حتى ".

كما نلاحظ أن الشابي استخدم جموعا ليست موجودة في مادتها في المعاجم مثل: كلمتي (

أملاك) جمعا لـ: (مَلِكٌ) أي بمعنى صاحب السلطان، و (أوراد) جمعا لـ:

(وردة)، في قوله:

وثارت الجن، والأملاك ناقمة والبحر، و النَّبَّـرُ، والأفلاك، والعُصْرُ

الديوان: (شكوى ضائعة، ص، 269)

وقوله:

ولأورادك بين الشوك صفرا، ذاويات؟

الديوان: (إلى قلبي التائه، ص، 131) وهذا ما يسمى بالعدول الصرفي.

وقد عدل الشابي عن سنن الكلام المألوف، وهو ما يسمى بالعدول الدلالي النحوي،

و استخدام الشابي أفعالا بدلالة أفعال آخري ثم عداها تعديتها وهو ما يعرف في إصطلاح النحاة بـ " التضمين " ومن بين هذه الأفعال مثلا: فعل (بَثَّ) إستخدم الشاعر هذا الفعل (بَثَّ) متعديا إلى مفعولين في قوله:

وأبثَّ الوجودَ أنغامَ قلبِ بُلْبُلِيّ، مكبَّلٍ بالحديد، (الديوان: ص 182).

وبعد هذه الدراسة العلمية المتواضعة التي أقدمها للدارس، اعتقادا مني أنها ستؤتي أكلها، فإنني وإن كنت قد أصبت الغاية فمن توفيق الله تعالى، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي والشيطان، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والله أسأل التوفيق والسداد إلى ما فيه الخير والصلاح.

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف (برواية حفص)

- أولاً: المصادر.

- 1- الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث، القاهرة.
- 2- الأحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن الأمدي، راجعها ودققها جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: 1400هـ، 1980م.
- 3- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة كليات الأزهرية، القاهرة مصر: 1395هـ، 1975م.
- 4- الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد القزويني، منشورات دار مكتب الهلال، بيروت المجلد (1)، (2).
- 5- الأصول للسرخسي، لأبي بكر السرخسي، تحقيق د/ رفيق العجم، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1418هـ، 1997م.
- 6- الأصول في النحو، لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1988م.
- 7- أغاني الحياة، (ديوان)، لأبي القاسم الشابي، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- 8- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/ جودة مبروك محمد مبروك، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة الطبع الأولى: 2002م.
- 9- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الأولى: 1328هـ.
- 10- البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني بن الأثير، تحقيق ودراسة د/ صالح حسين العايد، مطبعة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ.
- 11- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الجليل، بيروت لبنان: 1408هـ، 1988م.
- 12- تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، لمحمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات، طبعة وزارة الثقافة المصرية، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، 1387هـ 1967م.
- 13- التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، حققه وقدم له: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث، شركة فتح للطباعة، القاهرة مصر.
- 14- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، طبعة دار الشام للتراث، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.
- 15- الجمل في النحو، للزجاجي، نشر بإشراف الجمعية لترقية الدراسات الإسلامية، وبمساعدة وزارة المعارف الوطنية بالجزائر.
- 16- الجني الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق د/ فخر الدين قياوة، محمد نديم فاضل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1413هـ، 1992م.
- 17- حروف المعاني، صنعة أبو القاسم الزجاجي، حققه د/علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1404هـ، 1984م.

18- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق، محمد علي النجار، طبعة درا الكتاب العربي، لبنان بيروت، نشر، 1372هـ.

19- الخلاصة النحوية، تمام حسان الطبعة الثانية، 1425هـ، 2005م.

20- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، الناشر مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ، 1992م.

21- الرد على النجاة، لابن مضاء القرطبي، تحقيق د/ شوقي ضيف، نشر المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة.

22- رصف المباني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ديمشق.

23- شرح ألفية بن مالك، لابن الناظم حقه وضبطه الدكتور: عبد حميد التير محمد عبد الحميد، دار الجليل، بيروت سنة 1419هـ، 1998م .

24- شرح الرضي على الكافية، للرضي الاستربادي، حقه، يوسف عمر، منشورات دار الطبع، لبنان: 1393هـ 1973م .

25- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، للإمام جمال الدين أبي محمد بن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان الطبقة الأولى: 1422هـ، 2001م.

26- شرح قطر الندى، لأبي محمد بن هشام الأنصاري: تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد.

27- شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه: إسماعيل عبد الفني، المكتبة دار التراث، القاهرة مصر.

28- شرح المقرب لابن عصفور الأندلسي، تحقيق: على محمد فاخر، نشر دار الكتب، الطبعة الأولى: 1414هـ، 1994م.

29- شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة مكتبة دار الاتحاد العربي للطباعة، الطبعة الثانية، 1999م.

30- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون:

أ- الجزء الأول، دار القاسم مصر: 1385هـ، 1966م.

ب- الجزء الثاني: دار الكتاب العربي: 1388هـ، 1968م.

ت- الجزء الثالث: دار الجيل، بيروت، 1395هـ، 1975م.

ث- الجزء الرابع: دار الجيل، بيروت، 1395هـ، 1975م.

ج- الجزء الخامس: دار الجيل، بيروت، 1397هـ. 1977م.

31- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لأبي القاسم جار الله، شرحه وضبطه وراجعته، يسوف الحماري، نشر مطبعة مصر.

32- اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت: 1972م.

33- اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، الطبعة الثانية، 1979م.

34- مجمع الأمثال، لأبي الفضل، أحمد الميداني، تحقيق: جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.

35- المساعد على تسهيل الفوائد، على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، الطبعة الثانية، مطابع جامعة أم القرى، 1422هـ، 2001م.

- 36- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف السكاكي، طبع بالمطبعة الأدبية مصر سنة، 1317هـ.
- 37- المفصل في صنعة الأعراب لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: علي أبو ملح، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان الطبعة الأولى، سنة 1993م.
- 38- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم الزمخشري، دار الجيل، بيروت لبنان.
- 39- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1991م.
- 40- المقتضب، لأبي العباس بن يزيد المبرد، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت لبنان سنة 1382هـ، 1963م.
- 41- معاني الحروف للرماني، حققه وخرج شواهد وعلق عليه: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة مصر للطبع والنشر.
- 42- معاني النحو، لفاضل السامرائي، دار الفكر النشر والتوزيع، سوق البتراء الأردن، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م.
- 43- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، سنة 1407، 1987م.

- ثانيا :المراجع:

- 1- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة سنة 1413
1992م.
- 2- الأساليب الانشائية، في النحو العربي، لعبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة
الخامسة، 2001م.
- 3- بناء الجملة العربية، لمحمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1416، 1996م.
- 4- البنية اللغوية لبردة البصري، لرابح بوحوش، نشر ديوان المطبوعات، الجامعية الجزائر، سنة 1993م.
- 5- التطور النحوي للغة العربية، للمستشرق الالماني، برجستر اسر. محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية
سنة 1929م، أخرجه و صححه و علق عليه، رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة
الرابعة 1423، 2003م.
- 6- الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، لمحمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف الإسكندرية.
- 7- الجملة العربية تألفها وأقسامها، لفاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى،
2002، 1466هـ.
- 8- لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ، لمحمد خان ، دار الهدى للطباعة
والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2004 م.
- 9- قصة الأعراب، لأحمد الخوص، دار الهدى، عين ميله، الجزائر، الطبعة الأولى، 1991م.

10- القواعد الأساسية للغة العربية، حسب منهج (متن الألفية)، للسيد أحمد الهاشمي، دار الرجاء، عنابة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1993م.

11- الجملة الفعلية، الإستفهامية، في شعر المتنبي، لزين كامل خويسكي، جامعة الإسكندرية، النشر، مؤسسة السباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م.

12- شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية، لفريد عوض صبر، جامعة القاهرة، 1423هـ، 2002م.

13- الشابي ومدرسة أبولو، لمحمد عبد المنعم، المطبعة العربية التونسية، الطبعة الأولى، 1986.

14- النحو العربي رؤية علمية في المنهج، لبلقاسم دفة، دار الهدى بعين ميله، الجزائر، 2003م.

15- رحلة طائر في دنيا الشعر، لعبد العزيز النعماني، دار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، 1997م.

16- المتوسط الكافي في العروض والقوافي، موسى بن محمد الملياني الأحمدي نويوات، ط4، دار الحكمة لطباعة والنشر، السنة 1994.

- الرسائل الجامعية.

1- البيئة اللغوية لبردة البوصيري، رسالة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، لرابح بوحوش جامعة عنابة، 1986م.

2- بنية الأدب الكبير لابن المقفع، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، ل محمد كراكي، جامعة عنابة، 1986م.

3- بنية الجملة الطلبية من السور المدنية، دراسة نحوية دلالية، رسالة دكتوراة دولة، لبلقاسم دفة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2000م، 2001م.

4- الجملة الإنشائية، في ديوان محمد علي خلفية دراسة نحوية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، بلقاسم دفه، جامعة باتنة 1995م.

5- الجملة الطليبية في ديوان { أمجادنا تتكلم } دراسة نحوية دلالية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في علوم اللسان العربي، لغضبان نسيمة، جامعة بسكرة، 2005م.